



الأعمال الشعرية الكاملة
عبد اللطيف عبد الحليم (أبو تمام)



دار المسار اللبنانية

مقدمة

تجربة الحياة والإبداع

الحياة إبداع يتجدد، والإبداع حياة متجددة، وربما كان أهم اختراع بشري هو معرفة الإنسان بسر الحروف التي كثيرا ما تضمن بكشف مخبئها، وحسبنا منها الأطياف والأظلال، ولعل قضية الإبداع نعرف سرها إذا عرفنا سر الحياة وهيئات، نحن فقط نقبض على الظلال بالأكف ونحسب أننا -لخداعنا أنفسنا- نقبض على جواهر الأشياء.

لم أدر متى عشقت الحرف، ربما في زمن موغل في الطفولة، لكنني مدرك أنني عرفت الحرف غناء قبل أن أعرفه رسما، فحتى قبل أن أذهب إلى كتاب «سيدنا» في سن مبكرة جدا، عشقت غناء الباعة الذين كانوا يتفننون في أغانيهم الموقعة نداء على بضاعتهم، كنت أقلده مرجعا وموقعا، وأذكر أنني اقتفيت بائعة صوتها حسن دائرا معها في كثير من شوارع القرية، ثم اكتشفت عالم الغناء في الموالد والأفراح، وحفظت طرفا من الإنشاد الديني أهزج به حين أحلو إلى نفسي، وجاء «الكتاب» بعد ذلك ليؤكد هذه السليقة، فرتلت القرآن الكريم الذي حفظته في التاسعة وواظبت على أداء التواشيح

الدينية في أذان الفجر التي أحفظها إلى أن عرفت الغناء القديم الذي فتنت به فتنة غامرة فرددت أغاني عبد الوهاب، وليلى مراد، وأم كلثوم، وأسمهان وبقية هذا الفريق، وأحسست لفترة من عمري أنني منذور إما لقراءة القرآن الكريم أو الغناء، وبخاصة أن فتنتي غير محدودة - وحتى الآن - بأداء الشيخ محمد رفعت، ومصطفى إسماعيل، والبنا.

حفظت في الكتاب أيضا بعض المتون كالتحفة والجزرية، كما حفظت الأوراد التي يمزج بها الصوفية وهي مرتبة حسب الأيام، بما يسمى أحزابا، وكان جد أبي لأمه يقرأ هذه الأوراد كل صباح وكنت آخذها عنه تلقينا ثم قراءة فيما بعد.

نزحت إلى القاهرة في بداية المرحلة الثانوية ملتحقا بالمعهد النموذجي بالأزهر، وفي السنة الأولى قىض الله لي رجلا هو الأستاذ محمد خليفة التونسي، كان يدرس لنا النقد والبلاغة وكنت قد بدأت حفظ الشعر بداية بشواهد النحو في المرحلة الإعدادية ودواوين الشعراء كما بدأت آنذاك قرص الشعر واكتشفتني الأستاذ التونسي وقربني إليه ثم حملني إلى العقاد، وفي ندوة العقاد عرفت أن هذا هو طريقي، وأني لم أكن منذورا لدرس الفقه بل كنت منذورا لعرائس الشعر، استمع العقاد إلى قصيدة لي في ندوته وأثنى عليّ وشجعني، وقال بلهجته العذبة: أين تدرس يا مولانا؟ فقلت: أدرس في الأزهر. فقال لي: ادخل دار العلوم يا مولانا. ومن يومها ودار العلوم قبلتي،



حريصا على حضور ندوة العقاد كل جمعة، شديد البكور لكي أجلس قريبا منه، ناقشته في كثير مما يعرض لي من مسائل الأدب والنقد والفكر عموما، وشرعت في حفظ شعره وشعر غيره، ملاحقا له في ندواته وفي محاضراته، وفي تلك المرحلة بدأت أذيع بعض شعري في الإذاعة وبعض المجالات، ومشاركا في بعض الأمسيات الشعرية، ثم التحقت بدار العلوم، وعرفت الأساتذة والشعراء الكبار بها، مشاركا معهم ومع غيرهم في المهارج الشعرية السنوية، وأخرجت ديواني الأول بعد تخرجي فيها، ثم جاءت البعثة إلى إسبانيا ودرست المازني والعقاد هنالك، واهتممت بالفكر الإسباني والشعر على وجه الخصوص، وظل الشعر ونظمه الحلم الأكبر الذي أقدمه على كل الأحلام وأراه وجهي الحقيقي حين تزدحم الوجوه في النفس الإنسانية وأنا مدرك أن الشعر ملك مستبد، فعكفت في محرابه، مدركا أن العمل الأكاديمي ربما يشل حركة الدم الشعرية والجمع بينهما كالجمع بين الماء والنار كما يقول المتنبي، لكن حسبي أنني استطعت - إلى حد كبير - أن أعقد موازنة بين البحث والشعر، وحسبي أيضا أنني أحاول حتى الآن أن أظل سادنا في محراب الشعر، وألا يصرفني صارف عنه مهما كان وأنا أعرف جيدا أن الشعر يعمق تجربة الحياة وثمنه فادح، وعذاباته واصبة، لكن لا شيء يعدل في الدنيا - في تصوري - قصيدة أنتهي من نظمها، حتى إنها تعدل أو تزيد عن كتيبي الثرية كلها وللناس فيما يعشقون مذاهب.



توالى الإبداع الشعري خاصة وأنا في إسبانيا، فأخرجت «ديوان لزوميات وقصائد أخرى» وهو الديوان الثالث في الشعر العربي بعد لزوميات أبي العلاء وأحمد نخيمر، ثم «هدير الصمت»، و«مقام المنسرح» وهو يلتزم بحرا واحدا وهو المنسرح على صعوبته مع التزام ما لا يلزم في بعض قصائده وقصائد الدواوين الأخرى، ثم جاء «أغاني العاشق الأندلسي» وأغلبه غناء للأندلس العربية والمعاصرة، ثم «زهرة النار»، وكل هذه الدواوين الست نشرت منجمة ثم جمعت في مجلدين، وجاء الديوان السابع «صائد العنقاء» ولم ينشر قبل وهو ليس الديوان الأخير بل مازال هناك شعر أرجو أن يخرج فيما بعد.

وهذه الدواوين الست الأولى بعد العهد بها، وتوزعتها مكتبات كثيرة ثم نفدت، ولا يزال السؤال عنها يساورني بين الحين والحين بين جمهرة الأدباء والمتأدبين والباحثين في الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه (وقد تعددت الرسائل الجامعية عن هذا الشعر).

وكل ديوان من هذه الدواوين يمثل طرفا من وجهي الشعري، لذا رأيت أن أقدم ما يشبه الوجه الكامل في هذه الأعمال الشعرية الكاملة، وهل يكتمل الوجه يوما ما!.

أبو همام
المعادي 2010

أغاني العاشق الأندلسي

أغاني العاشق الأندلسي



كارمن أشبيلية

CARMEN SEVILLA

بيت هناك يحتمي ، بالظلّ والقرنفل
مسيّجًا بعوّسجٍ، موشّحًا بجدول
ينتظم الفلّ به، عقد غرامٍ ثَمَل
وكرمةً، تعتصّرُ الشُموسَ، منذُ الأزلِ
جذورها، توغلُ في قلبي، ليس تأتلي
تشكّرُ منها شرفةً، تُعلّ قبل التّهَلّ
في ساحةٍ بحرسها، عطرُ الشبابِ الغزلِ
الوهج المُشمِسُ فيها، موجةً من قبل
يحسبه الفراشُ نارًا، فيجيء، يصطلي

✱

وعازفٌ يسرقُ ألحانَ الهوى، من بلبل
تسري بها الصهباء-ياقاتلة-لم تُقتل



تميدُ أعطافُ وتغفو نظراتُ المُقل
وفتيةٌ ينفون بالصَّهَاءِ طَعْمَ المِللِ
وشِيخَةٌ في «البار»، يلتقون للتعلُّلِ
القبَّعاتُ، والعصيُّ، نظراتُ الكسلِ
موائدُ النِّبِذِ، والتَّبْعُ، وأشهى مأكَلِ
أعْيُنُهُم طافحةٌ، بشبقِ التَّطَفُّلِ
لكنها طيِّبَةٌ، بِعَجْزِهَا المُذَلِّلِ

※

وامرأةٌ هناك عند «البار» مثلُ الرَّجُلِ
وجنَّتُها من زَغَبٍ، تكادُ يوما تَمْتَلِي
جانِبِهَا، يقبُعُ كَلْبُ «نائِمٍ في العسلِ»
إذا صَحَا تُعِيرُهُ، نظرةُ عطفٍ، مُطْفِلِ

※

ونسوةٌ يغزلن، لا يعرفن طعم الكِللِ
وطفلةٌ تحلم «بالكيخوتي»، يأتي من عَلِ

※



وَعَجْرِيْ هَاتِفٌ، مِنْ فَوْقِ بَغْلٍ مُثْقَلٍ
بصوته المبحوح، مِنْ عَمَقِ زَمَانٍ مُوْغِلٍ
يُوْغِلُ فِي الْأَضْلَاعِ، إِيْغَالِ السَّمَاءِ فِي جَدَلٍ
كُنْتُ هُنَاكَ، أَحْتَمِي، بِالظِّلِّ، وَالْقَرْنِفَلِ
أَجْدَلِ أَطْيَافِ الْمَتْنِ، مَعْزُوفَةٍ لِلْأَمَلِ
أَبْحَثُ عَنْكَ، فِي فَرَشَاتِ الصَّبَاحِ الْمُخْمَلِي
أَبْحَثُ عَنْكَ - مَاضِيًا - وَفِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ
عَنْ وَجْهِكَ الْمَأْلُوفِ لِي، مِنْذُ زَمَانِي الْأَوَّلِ



فَرَدَدَنِي سُورُكَ نَحْوَ «الْبَارِ»، لَمْ يَرْقَ لِي
تَرْنَحْتُ شَمْسُ الضُّحَى، تَنَاءَبَتْ فِي الْمَدْخَلِ
لَسْتُ هُنَاكَ، أَيُّهَا الْوَهْمُ: أَقْمِ، أَوْ فَارْحَلِ
وَالْعَجْرِيْ هَاتِفٌ، يَدُورُ حَوْلَ الْمَنْزَلِ



كارمن قرطبة

CARMEN CORDOBA

ترتاح عيناي، على سُرفةٍ
مجدولةٍ بمعطرك المخملي
الشوقُ فيها سَوسنٌ، والهوى
نرجسةٌ، تاهتُ على جدول
والطلُّ كاللؤلؤ، كالخمر من
وادبك، من مَعينِكَ الِيسْلَسَلِ
وغنوة يهتفُ من عمقها
القرنفلُ النازحُ في تجهل
روّضها الصبرُ، فقرّ الأسى
فيها، وجاشَ الدمع لم يهمل



يجولُ في أندلسٍ وقُعُها
يرزجفُ في قلبي، كالمرجل
في غابةٍ موحشة، ضلَّ في
آفاقها ماضيك، لم يرحل
يغتالُ ماضيَّ، ويمضي به
إلى زمانٍ حاضر، ليس لي
إذا انتشت بالأنس أحلامه
يهتفُ فيه اليومُ: لا تَمل
ترتاح عيُنناي، ولكنما
قلبي في نار الجوى، يضطلي



«كارمن» ياسرَّ الهوى والنَّوى
ويا صدىً من أسفٍ مُثقل
أراك من «قرطبة» نَفْحَةً
ضنَّ بها يومي، فلم تُبدل

تصحبوك «الزهراء» مشدوهة
خلف التلال الصم، والجندل
وصيحة «الناصر»، لا تشني
توغل في الأضلع كالأنضل
ما «الناصر» المنصور، في ذرعه
أن يحيي المطعون في مقتل
ما الأغين الزرق، وأطياؤها
إلا نذير بأسى مقبل

✱

ترتاح عيناى، وهل راحة
لمن قضى في الزمن الأول؟
إني أنا المَطْرُق، لا شيء لي
غير نزيف الحزن من موئل
إني أنا الهاجع، لا صحو لي
إلا بأن أضحى زمانا بلي
إني أنا المَجْتَرُّ معزوفة



أَنْسَى بِهَا يَوْمِي، لَا أَتْلِي
إِنِّي أَنَا الرَّاحِلُ، وَالشُّوقُ فِي
الْأَعْمَاقِ، يَافَاتِنْتِي يَغْتَلِي
فَرْوَدِي رَحْلَتَهُ، وَاصْحَبِيهِ؛
إِنَّهُ دُونَكَ، لَمْ يَرْحَلْ
يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ، وَلَا حِيلَةَ
تَرْدُّهُ عَنِ جَمْرِكَ الْمُشْعَلِ
شَرُفَتِكَ الزَّهْرَاءُ، مَجْلُوءَةٌ
مُفْرَدَةٌ، طَابَ بِهَا مَنْزَلِي
وَانْتَظَرِينِي إِنْنِي عَاشِقٌ
وَأَشْعَلِي حَبْلَكَ بِي، أَشْعَلِي



موسيقى من الغيب

جمالكَ موسيقى من الغيب، والغيبُ
بشاطئهِ المَسحورِ، طيفُ الهوى يَحْبُو
تَحَنُّنُ لَهَا رُوحِي، كَأَنَّ لُحُونَهَا
تَمَارِجُهَا، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْحُبُّ
فَرَفَرَفَ طَيْرٌ، غَبَّ غَيْثٌ، وَسَافَرَتْ
قَوَادِمُهُ، تَخْدُوهُ فِي شَوْقِهَا السُّحْبُ
يَطَالِعُ أَفْقًا بَعْدَ أَفْقٍ، كَأَنَّمَا
يَنَاجِيهِ مِنْ خَلْفِ السَّمَاءِ الْمَدَى الرَّحْبُ
إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى، إِلَى حَيْثُ تَلْتَقِي
سَرَائِرُ رُوحَيْنَا، وَقَدْ كُشِفَتْ حُجُبُ

✱



أراك، كأني حالِّمٌ، عَبْرَ حُلْمِهِ
تَهَادَى فَرَاشَاتُ النَّجُومِ، وَتَنْصَبُ
وَأَنْسِي فِي قَمُرَاءَ، وَاللَّيْلُ ظَلُّهُ
تَهَامَسَ فِيهِ الظَّلُّ، وَالْمَنْدَلُ الرَّطْبُ
وَأَنَّ نَسِيمًا جَاوَبَتْهُ بِحِيرَةٌ
تَوَسَّنَهَا الْأَغْصَانُ، وَالزَّهْرُ، وَالْعُشْبُ
وَأَنَا خَيَالَانِ التَّقِينَا، وَكَيْفَ لَا
وَهَذِي خَطَانَا، لَيْسَ يُمَسِّكُهَا دَرْبُ؟
أَنْحَنُ هُنَا، أَمْ نَحْنُ آلُ؟ وَهَذِهِ
الْمِيَاهُ نَرَاهَا، حَيْثُ مَوْرُدُهَا الْعَذْبُ

❖

جَمَالِكَ مُوسِيقَى مِنَ الْغَيْبِ، قَادِنِي
إِلَيْهَا حَنِينٌ، مَدَّ فِي شَأْوِهِ الْغَيْبُ
أَهَذَا صَدَى الْأَبَادِ بِحِي مَوَاتِنَا؟
أَهَذَا الَّذِي يَدْعُوهُ الْحَبُّ، يَارَبُّ؟
وإِلَّا فَمَا سِخْرِي بِهِ، وَجَنُونِي
الَّذِي مَاجَ فِي الْعَيْنَيْنِ، دَقَّ لَهُ الْقَلْبُ



إلى عيون حزينة

(التزمنا فيها حركة ما قبل حرف الروي)

حزينة العينين، لا تُشركي
يوغلُ في العينين هذا الظمأ
أرى مياهًا، وظلالًا، وبرقًا
وهزيمًا في الضلوع اختبأ
وأبكة، طاف بأذواحها
الشدو، وفيها من ربيع نبأ
وخضرة، تهتف: لا، يا رمالا
أجذب النور بها، وأنطفأ
ويأقنوطا، ياموأتا، ويا
ناشب حزنٍ جائمٍ، يا حمأ



أَرَى يَمَامَاتٍ، وَرَوْضًا، وَعِطْرًا
وَنَهَارًا، بِالضِّيَاءِ امْتِلَأْ

✱

وَبَاذْخَاتٍ، وَنَخِيلًا، وَأُفْقًا،
وَجَنَاحًا دَفًّا، ثُمَّ ابْتَدَأْ
وَوُمُضَةً رَفَّتْ عَلَى رِيشَةٍ
كَانَ عَلاهَا، مِنْ رَمَادٍ، صَدَأْ
تَهْتَفُ لِلشَّمْسِ، أَوْانَ الضُّحَى،
مُفْرَدَةً اللَّمْعَةِ، فِي مُرْتَبَأْ
وَفَرْحَةٍ أَغْرَفُهَا، عَافَتِ الْمَوْتَ،
تَمَادَى، وَالزَّمَانَ اهْتَرَأْ
تَقُولُ: يَا قَلْبَ انْتِفِضْ، عَانِقِ
الْفَجْرِ، وَهَدِّهِ نَاشِئًا، قَدْ نَشَأْ
وَأَطْفَىءِ الْحُزْنَ، غَدَا قِصَّةً
لَا تَعْرِفُ الْمُفْرِحَ، إِمَّا طَرَأْ

وصارع الخوف عتياً، ولا
تغبأ بليل، ما بفجر عبأ
حزينة العينين، يا فرحة
البحر انتشى، والموج حين اجتراً
يديك؛ فالرمل سراب، ولا
منبع في مسراي، أو ملتجأ
سواك، والأمنس تهاويله
نظمي شوقاً لاهباً، ما هدأ

*

يا طفلة العينين، يا دفقة
الري على هاوية من ظمأ
ردي إلى يومي أفراحه
أنت صوابي، في الزمان الخطأ

*



وَرْدَةٌ وَجُرُوحٌ

يَرْقُبُنَا طَيْفُهُ، يُلِحُّ
وَلَوْ تَنَامُ الْعُيُونُ يَضْحُو
يَسْكَبُ فِي كَأْسِنَا سَقَامَا
وَيَهْزِمُ الشَّدَّ مِنْهُ نَسْوُحُ
إِذَا انْتَشَتْ أَعْيُنُ، وَمَا جَ
الْبَرِيقُ فِيهَا، وَمَادَ صُبْحُ
وَسَافَرْتُ أَضْلَعُ، شِفَاءُ
تَهْفُو إِلَى رِيَّهَا، تُلِحُّ
وَالْتَمَعْتُ بَيْنَنَا نُجُومُ
يُسْعِلُهَا فِي الدَّمَاءِ لَمَحُ
يُشْرِكُنَا نَبْعَنَا، وَيُسْرِي
إِلَى قَرَارِ الْمِيَاهِ مِلْحُ

نَذُوذُهُ - وَشَعْنَا - وَنَمْضِي
 فِي حُلْمٍ بِالرَّضَا يَشِخُ
 نُخَادِعُ النَّفْسَ أَنْ تَرَاهُ
 وَهُوَ بِزَنْدِ الْعُرُوقِ قَدْخُ
 نُغَالِبُ الضَّعْفَ، غَيْرَ أَنَّا
 يَغْلِبُنَا ضَعْفُنَا وَيُمَحُو
 نَقُولُ: لَا نَلْتَقِي، وَيَطْوِي
 كُلَّ عَذَابِ الْفُؤَادِ رَوْحُ
 وَتَسْتَرِيحُ الْغُصُونُ، لَا يَورِقُ
 الْهَوَى، لَا يَطِيبُ نَفْحُ
 وَيَنْزَوِي طَائِرٌ، تُجَافِي
 مِنْقَارَهُ رِيشَةٌ، وَصَدْحُ
 نَقُولُ، وَالْجِدْفُ فِي حُرُوفِ
 يَخْنُقُهَا فِي الضَّمِيرِ مَرْخُ

*

صَاحِبَتِي، مَا يَرَفُ صُبْحُ
 إِلَّا لَنَا خُمْرَةٌ، وَدَوْخُ



وَلَا طَفَا بِاللِّقَاءِ مَوْجٌ
إِلَّا لَنَا فِي مَسَدَاهِ سَبْحٌ
لَكِنَّمَا طَيْفُهُ يَلْحُ
وَلَوْ تَنَامَ الْعُيُونُ يَضْحَوُ
فَبَيْنَنَا أَلْفُ أَلْفِ سَيْفٍ
وَبَيْنَنَا وَرْدَةٌ وَجَرَحُ





مَارِيسَا عَبَاد

MARISA ABAD

رَوْضَتُكَ الزَّهْرَاءُ، أُسْطُورَةٌ
أَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ هَذَا الْجَمَالِ
مَخْرُوسَةٌ بِالْعِطْرِ، وَالزَّنْبَقِ الْغَضِّ
وَأُخْدَاقِ السَّنَا، وَالظَّلَالِ
حَدَائِقُ الضَّوْءِ عَلَى سُورِهَا
مَسْحُورَةٌ، ضَلَّ لَدَيْهَا الْخَيَالُ

✱

وَجْهُكَ هَذَا، أَمْ أَنَا حَالِمٌ
طَالَتْ بِأَحْلَامِي اللَّيَالِي الطَّوَالِ
أَعَشَّقُهُ، أَرْحَلُ فِي مَوْجِهِ
الْهَادِيءِ، لَا يَوْمًا أَحِطُّ الرَّحَالِ
وَكَلَّمَا أَزْحَلُ فِي مَوْجِهِ



تدفعُني أُخْرى، لِـعِشْقِ المُحَالِ
مَنْ زَوْجَةٍ «الْمَنْصُورِ» أَشْوَاقُ
عَيْنِيكَ، وَمِنْهَا تِيهَهَا، وَالذَّلَالِ
أَرُودُ فِي «قُرْطُبِيَّةٍ» سَرَّكَ الْخَاشِعِ،
مَا بَيْنَ طُيُوفِ الْجَلَالِ
تَشْدُنِي «حِمَصُ»⁽¹⁾ إِلَى لَخْنِهَا
رَائِحَةِ الْخَمْرِ، طَعْمُ الْوِصَالِ
أَجْمَعُ فِي «جِيَانٍ» زَيْتُونَهَا
تُفَاحِهَا، أَمْدُ كَفِّ السُّؤَالِ
أَصْحُو عَلَى أُغْنِيَةِ الشَّاعِرِ
الْجَوَالِ، يَا قَاسِيَةً، كَالْتِّصَالِ:
«عَشَقْتَنِي ثَلَاثُ مُسْلِمَاتٍ
فِي جِيَانِ:
عَائِشَةَ وَفَاطِمَةَ وَمَرْيَمَ
ثَلَاثُ مُسْلِمَاتٍ رَائِعَاتِ الْجَمَالِ

(1) حمص هي أشبيلية، ومعروف عنها الرواية التي تقول: إذا مات عالم بأشبيلية حملت كتبه فبيعت في قرطبة، وإذا مات مغن بقرطبة حملت آلاته فبيعت في أشبيلية، والبيت يشير إلى هذه الرواية.





ذَهَبْنَ يَجْمَعْنَ الزَّيْتُونَ
فَوَجَدْنَهُ قَدْ جُمِعَ
فَنِي جِيَان:
عَائِشَةُ وَفَاطِمَةُ وَمَرْيَمُ
ثَلَاثُ مُسْلِمَاتٍ فَيَأْضُتُ بِالنَّضَارَةِ
ذَهَبْنَ يَجْمَعْنَ التَّفَاحَ
فَوَجَدْنَهُ قَدْ جُمِعَ
فَنِي جِيَان:
عَائِشَةُ وَفَاطِمَةُ وَمَرْيَمُ
قُلْتُ لَهُنَّ مَنْ أَنْتُنَّ يَا فَتَيَاتِ
وَقَدْ سَلَبْتُنَّ حَيَاتِي؟
قُلْنَ: مَسِيحِيَّاتُ، وَكُنَّا مُسْلِمَاتِ
فَنِي جِيَان:
عَائِشَةُ وَفَاطِمَةُ وَمَرْيَمُ (1) «



(1) ترجمة لأغنيات المسلمات الثلاث في ديوان بالاثيو/
Elcancionero de palacio طبعة Barbieri، وترجمة أستاذنا
الدكتور الطاهر مكّي - دراسات أندلسية ص 221.



مَالَقَة

MALAGA

إِسْكَندَرِيَّةُ، أَنْشَامُ الْهَوَى، اقْتَرَنْتُ
بِخَفَقَةِ الْمَوْجِ، فِي سِرِّي، وَفِي عَلَنِي
وَسَافَرَ الطَّرْفُ، فِي رِيشَاتِ نَوْرَسَةٍ
فَضِيَّةِ النَّعِيمِ الْمَحْبُوسِ، مِنْ زَمَنِ
وَعِنْدَ شَطِّكَ، هَاجَتْ كُلُّ هَاجِعَةٍ
لَمَّا تَرَامَتْ بِأَشْطَانِ النَّوَى سُفُنِي
أَذُوبُ عِنْدَكَ تَارِيخًا، وَعَاصِفَةٌ
وَتَشْرَبُ الْأَفْقَ عَيْنِي، وَالْهَوَى أَذْنِي
أَظْلُ كَالشَّمْسِ، ذَابَتْ فِي مِيَاهِكَ، فِي
وَقْتِ الْأَصِيلِ، فَأَذْمَتُ دَامِي الشَّجَنِ



أَعُودُ، أَبْحَثُ عَنْ مَاضِيٍّ فِي «مَلَقَا»
فِي اسْكَندَرِيَّةٍ، دَارِي، قِصَّتِي، وَطَنِي





مَرَثِيَّةُ أَسْتَاذٍ مُعَارٍ

أَذْمَنْتُ لَوْنَ الرَّمْلِ، دُونَ سَائِرِ الْأَلْوَانِ
أَذْمَنْتُ لَوْنَ التَّقْدِ، تَعْشُو نَحْوَهُ الْعَيْنَانِ

※

يَضْحِكُنِي الصَّبَاحُ، نَحْوَ مَكْتَبِي فِي الْجَامِعَةِ
أَسْتَقْبِلُ الْأَصْحَابَ، بِابْتِسَامَةٍ مُخَادَعَةٍ

※

أَرْوَحُ نَحْوَ قَاعَةِ الدَّرْسِ، بِنُصْفِ عَقْلِي
لَا بِاخِلَاءٍ بِهِ، وَلَكِنِّي حَبِيتُ جَهْلِي

※

لَأَنِّي أَدُورُ، حَيْثَمَا يُرَادُ أَنْ أَدُورَ
تَحْتَرِقُ «التُّرُوسُ» لَكِنِّي، بِلَا مَدَى، أَسِيرُ

※



وَنَلْتَقِي فِي لَيْلَةٍ جَامِدَةٍ السَّيْمِ
جَمَاعَةً، أَلْسُنُهُمْ تَغْتَلِكُ الْهَشِيمِ

✱

الْعَرَقُ الْمُهِينُ فِي الْجِبَاهِ، يَنْبَرِي، يَقُولُ:
مَا تَسْتَحِي الْأَلْسُنُ، أَنْ تُؤْمِيَ إِلَيْهِ، فِي فُضُولِ

✱

نَدَوْرُ حَوْلِ الطَّقْسِ، وَالشَّكَايَةُ الْمُكَرَّرَةُ
تُفْتِنُنَا، تَقَرُّ فِي عُيُونِنَا الْمُتَحَرِّهِ

✱

نَسْوَعُ الذَّلَّ، بِصَبْرِ عَاجِزٍ مُهِينٍ
نَمْتَضِعُ الْهَوَاءَ، دُونَ أَنْ نَعِي، نُبِينُ

✱

وَيَنْبَرِي أَحَدُنَا، فِي نَبْرَةٍ مُخَاتِلَةٍ
فَاتِ الْكَثِيرِ، مَا بَقِيَ غَيْرُ سَنِينٍ عَاجِلِهِ

✱



وَهُوَ يَذْرِي أَنَّ مَا يَفُوتُ، لَا يَعُودُ
وَأَنَّ طَعْمَ الرَّمْلِ فِي حُلُوقِنَا صَدِيدٌ



وَأَنَّا نَبِيعُ عُمرًا نَاضِرًا، بَيْعَ الْغَيْبِ
لِقَاءَ زَيْفٍ، مَوْهَتْهُ خُدْعَةُ السَّيْنِ



الْمَرْكَبَاتُ، وَالْمَكُوسُ، وَالصَّرَافَةُ اللَّعِينَةُ
وَتَمْنُ الْعَقَارِ، جَمْعُ أَدَوَاتِ الزَّيْنَةِ



وَأَرْخَصُ الْأَسْعَارِ فِي شِرَاءِ أَرْخَصِ الْهَدَايَا
وَشَهَقَةُ الْحِرْمَانِ فِي الْبُيُوتِ، تَمْلَأُ الْحَنَائَا



ثُمَّ يَدُورُ الشَّائِي، وَالنَّمِيمَةُ الْمَرْوَقَةُ
عَنْ بُخْلِ «هَذَا» «هَذِهِ»، عَنْ قِصَّةٍ مَخْتَلَقَةٍ





وعن ثراءٍ فاحشٍ، لرجلٍ مُعارِ
قضى حياته، يذلُّ الكبار والصغار

✱

تشابهت أيامه، لا صُبحَ، لا مساءً
لا زَوْجَ، لا أولادَ يلتقونَ، لا نداءً

✱

الفقرُ والعودةُ تَؤامان في خياله
لا يعرفُ الأسرةَ، كيف، والهوى في ماله؟

✱

ونسيَ الأحلامَ، والحُقولَ، والقُبُلَ
والنَّايَ، والحنجرةَ المَبحوحة الغزل

✱

وطيبةُ الوجوهِ، حينَ يشرق اليقينُ
وداعةُ النجومِ ، حينَ تملأُ العيونُ

✱



وأنه يموتُ كلَّ لحظةٍ، بلا ثمنٍ
والعَنكَبوتُ تنسجُ الهُونَ له، مع الكفنِ
لكنَّ صَوْتًا عاتيا، يُطلُّ دونَ أن يَمَلَّ:
«قَاتِلْنَا مُخْرِجُنا»^(١)، مِنْ دارنا بِلا أملٍ



فَأَوْقِفُوا زَحْفَ الرِّمالِ، فِي العيونِ الْمُطْفَأةِ
ورطَبُوا بالنَّيلِ، صحراءَ الحُلوقِ الصَّديَّةِ
نَشْتاقُ طينَ النَّيلِ، نَشْتاقُ المِياهِ المُرسَلَةِ



فَهَلْ نَعُودُ، هَلْ نَعُودُ،
لَنْ نَمُوتَ الْأَسْئَلَةَ



(١) في البيت إشارة إلى كلمة معاوية حين قتل عمار بن ياسر وهي:
إنها قتله من أخرجه، ردًا على من قال له: إن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية، فتخلص معاوية من إدانة
الحديث له بذلك التأويل الذكي..



أَسْئَلَةُ

حِينَ التَّقِينَا، رَكَدْتُ بَيْنَنَا
الرِّيَّاحُ، وَاسْتَفْرَقْنَا الصَّمْتُ
وَاشْتَجَرْتُ أَسْئَلَةَ، لَمْ تَبِحْ
بِمَا بَهَا، وَاخْتَنَقَ الصَّوْتُ
تَسْقُطُ، لَا تَنْشُلُهَا هَمَّةٌ
فَتَرْتَمِي، يَلْقُهَا بَاهُتٌ
كَيْفَ التَّقِينَا، وَالضَّلُوعُ الَّتِي
عَذَّبَتْهَا، جَنَّدَلَهَا الْمَوْتُ؟

كَاذِبَةُ السَّمْتِ، وَإِنْ سَرَّنِي
فِي زَمَنِ، ذَيْالِكَ السَّمْتِ



إِنْ رَسَمَ الْبَخْتَ لَنَا قِصَّةً
أَضَاعَنَا مَا رَسَمَ الْبَخْتَ
أَوْ نَبَتَتْ مِنْ دَمْنَا وَرْدَةً
نَجْلِدُهَا، يَجْلِدُنَا النَّبْتُ



نَحْنُ غَرِيبَانِ، وَإِنْ جُمِّعَتْ
أَجْسَادُنَا، فَجَمْعُنَا شَتْ
سَحَابَةُ الصَّيْفِ، وَإِنْ أَمْطَرَتْ
تَفْضُلُهَا شَائِلَةٌ تَشْتَوِ



اشْتَبَهَتْ أَيَّامُنَا كُلُّهَا
لَا أَحَدٌ يَنْمَارُ، أَوْ سَبَتْ
أَوْ عَائِدٌ مَا ضَمَّنَا مَرَّةً
فَقَادِمٌ يَغْدِلُهُ قَوْتُ
الْخَائِنَانِ التَّقِيَا، هَلْ يَقْرُمُ
الظِّلُّ، إِمَّا عَوْدُهُ أَمْتُ؟



إِنْ قُلْتُ: كَانَ الْحُبُّ أُسْطُورَةً
أَقُولُ: قَدْ صَادَفَهُ النَّعْتُ
أَوْ قُلْتُ: يَكْخَفِينَا السَّذْيُ بَيْنَنَا
إِنْ كَذِبًا، أَوْ سَأَمًا، قُلْتُ:
اشْتَجَرْتُ أَسْئَلَةً، عَافَتْ
الزَّيْفَ، وَأَذْمَى صِدْقَهَا كَبْتُ
وَأَنْتَفَضْتُ رَافِضَةً، فِي دَمِي
عَوَاصِفٌ، وَاحْتَدَمَ الْمَقْتُ
لَيْتَكَ تَذْرِينُ، وَهَاقْدَأْتِي
الْبَيِّنُ، وَأَخْفَى خَيْلَنَا الْوَقْتُ
أَوْ لَيْتَنِي عَفْتُ الَّذِي دُقْتُه
مَنْ أَمَدٍ، أَوْ نَفَعْتُ «لَيْتُ»
الْخَائِنَانَ التَّقِيَا، وَالرَّيَّاحُ
أَنْحَمَدْتُ، وَخُنْتَنِي، خُنْتُ

✱



إلى أبي فُهر

في عيد ميلاده الثَّانِينَ

إن الثَّمانين - وضوعفتها -
لم تُحوج السَّمْعَ إلى تَرْجَمَانٍ
ولم تُبَدِّلْ بِالشَّطَّاطِ انحناءنا
ولم تُذِلَّ مِنْكَ صَعْبَ البَيَانِ
بل ظَلَمْتَ كالفِتْيَانِ، مَسْتَوْفِزَا
كَالرَّيْحِ، لَا يُغْرِيكَ طَعْمُ الْأَمَانِ
حُبُّكَ أَنْ أَرْضَيْتَ فِيهَا الَّذِي
مَلَأَهَا بِالْعَزَمِ، وَالْعُنْفُونِ
حُبُّكَ أَنْ أَرْضَيْتَ شَوْقَ التُّهَى
لِعَالَمِ عَزِيزَةِ الْأَصْفَرَانِ
حُبُّكَ أَنْ أَسَخَطْتَ فِيهَا الْأَلَى
رَامُوا هَوَانَا، لِفَتَى لَا يُهَانِ



إِذَا عَلَتْ فِي النَّاسِ أَسْمَاؤُهُمْ
فَكَمْ عَلَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ دُخَانُ
هَالِهِمْ أَنْكَ فِي عِزْلَةٍ
حَاجَّ إِلَيْهَا كُلُّ قَاصِرٍ، وَدَانُ
فَلَمْ يَزَلْ حَشْدُهُمْ صَاحِبَا
يَرُومُ أَنْ يَوْهِنَ مِنْكَ الْجَنَانُ
فَعَذَّتْ بِالْبَاسِ، وَجَرَّدَتْهُ
وَقُلْتُ: كَانَ الْحَقُّ هَذَا، فَكَانَ
مِقُولُكَ الْعَضْبُ أَنْيْسُ، لِمَنْ
كَانَ لَهُ قَلْبُكَ يَوْمَ الطَّعَانِ
سَجَنَتْ سَجَانِيكَ فِي هُوَّةِ
الذُّلِّ فِيهَا وَالسُّطَاتُ أَمَانُ
سَلِمْتَ يَا «مَحْمُود» مِنْ كَيْدِهِمْ
فَاغْفِرْ لَهُمْ، مَا كُلُّ جَانٍ بِجَانِ

✱



سَنِيُورْ خُوسْتُو، والبواب الآلي

SENOR JUSTO

أَنْدَلُسْ عِشْقُهُ، وَمَنْبِيُّهُ
«وَالْفَلَامِنْكُو» هَوَاهُ، مِلَّتُهُ
مُصَارِعَا لِلثِيرَانِ، تَحْسِبُهُ
وَقَدْ زَهَتْ فِي الْأَحَادِ خُطْوَتُهُ
مَوْلَدُهُ كَانَ، وَالنَّبِيذُ مَعَا
وَشَوْقُهُ لِلنِّسَاءِ قَصَّتُهُ
تَحْمِلُ رِيحَ الْحُقُولِ لَهْجَتُهُ
وَتَنْتَمِي «لِلْكِيخُوتِ» سَخْتُهُ
تَخَالُهُ فَارِسَا، وَلَا فَرَسْ
وَذَا حَسَامٍ، خَانَتْهُ حِدَّتُهُ
قَرِيْبَتُهُ، وَالْمُورِيْسُكُ⁽¹⁾ ، وَالشَّجَرُ

(1) الموريسكيون هم العرب الذين ظلوا في الأندلس بعد سقوط غرناطة،
وأجبروا على التنصر إلى أن صدر مرسوم الطرد النهائي 1613..



المُرُّ، وطعمُ الأشواك قزيتَه
زيتونةٌ لا تجفُّ، تحمُلُها
عُروقه، إن دَهَنه غُربته

✱

يَسْتَقْبِلُ الصُّبْحَ بالغناءِ، وبِالوجدِ
وَلَيْسَ الْجَلِيدُ يُسْكِتُهُ
صَحْبَتُهُ وَالْجَلِيدُ، يَسْكُنُ فِي
العُروِقِ، تَهْمِي فِي الْقَلْبِ غُصْتُهُ
أَنْسَنِي دِفْئُهُ، وَذَوَّبَ لِي
وَخْشَةَ قَلْبٍ، تَنُودُ وَحْشَتُهُ
أَرْوَحُ، أَغْدُو عَلَيْهِ، يَنْسَمُ لِي
وَمَنْطِقِي تَسْتَبِينُ لَكُنْتُهُ
يَأْكُلُ نِصْفَ الحُرُوفِ، يَلْكُنُ
مِثْلِي فِي رَضًا، وَالْجَنُوبُ لَهْجَتُهُ
يَسْأَلُ عَنِّي إِنْ غَبْتُ، يَرْقُبُ لِي
الْبَرِيدَ، إِمَّا تَطُولُ غَيْبَتُهُ



يَفْرُحُ لِي إِنْ صَحِبْتُ فَاتِنَةً
وَتَنَتَّشِي فِي الصَّبَاحِ بِسَمْتِهِ
نَشْرِبُ نَخْبَ الشَّرُورِ، تُسْكِرُهُ
قِصَّةُ حُبٍّ، لَمْ تَحُبْ جَذْوَتَهُ
يُعِيدُهَا دَائِمًا، وَيَرْسُمُهَا
بِأَلْفِ لَوْنٍ. وَالصَّدْقُ كِلِمَتُهُ
كَأَنَّنِي مَا سَمِعْتُهَا أَبَدًا
وَمُتَعَنِي فِي التَّكْرَارِ، مُتَعَنِي



وَذَاتَ يَوْمٍ، وَالكَأْسُ سَاهِمَةٌ
فِي يَدِهِ، وَالْأُنَيْسُ وَحْدَتُهُ
تَجَعَّدَتْ بِسَمَةٍ، وَصَوَّحَتْ
الْعَيْنَانِ، وَالْأَمْسُ ضَاعَ بِهِجْتُهُ
بِالْأَمْسِ أَضْحَى الْبَوَابُ نَظْرَةً
«آلَةَ صَوْتٍ» تُجِيبُ طَرَقَتَهُ
وَصَاحِبِي فِي الْوَصِيدِ مِثْلِي لَا يَرْضَى،



ولاذت بالصَّمتِ جلسُهُ
وجفَّ مثل الزَّيتونِ، في الجبلِ
الأسمرِ، لا تزدهيه خضرته
وخرَّ مثل الثَّيرانِ، ضرَّجها
مُصارعٌ، لا تطيشُ رَمِيتهُ
وبات «خوستو» في الأفقِ أغنيةً
تحوُّمُ عند الوَصيدِ طَلْعُهُ



أُغْنِيَهُ لِلنَّارِ

تَشَاءِبَ الظِّلِّ وَالنَّخِيلُ
وْخَامَرَ الْأَغْبِينَ الْمَقِيلُ
وَيَهْجِعُ الرَّمْلُ فِي نَفُوسِ
عَذَبِهَا الصُّبْحُ وَالْأَصِيلُ
تَصَحَّرَتْ أَضْلُعُ، تَدَاعَتْ
وَأُنْكَرَتْ عَزَمَهَا عُقُولُ
يَضْدُأُ فِيهَا الْبَرِيُّ،
غَالِ الْأَسَى بِهَا حِدَّةٌ تَصُولُ
يَغُولُهَا الْأَمْنُ وَالتَّرْوِي
وَحِطَّةٌ، مَطْمَحٌ وَبَيْلُ
فَيَنْتَنِي عَاصِفٌ قَدِيمٌ
لَا يَتَنَزَّى بِهِ صَلِيلُ



وَيَحْتَمِي فِي الْعُرُوقِ نَبْضُ
وَتَرْتَمِي فِي الثَّرَى حُيُولُ
لَا فَارَسَ تَرْتَجِيهِ يَحْمِي
عُرَاتَهَا، يَخْفُتُ الصَّهِيلُ
لَمْ يُعْدِ الْأَفْقُ يَطْبِيهَا
وَلَمْ تَعْدِلِقِنَا تَمِيلُ

مُسْتَفْعَلُنْ، فَاعِلُنْ، فَعُولُ
تَثَاءَبَ الظِّلُّ وَالنَّخِيلُ
وَعَادَرَتْ شُمُسُنَا بَهَاها
وَعَادَرَ الْمُوكَبَ الدَّلِيلُ
اسْتَفْجَمَ الْعُرْبُ فِي الْمَوَامِي
وَاسْتَعْرَبَ الرُّومُ وَالْمَغُولُ
لَمْ يَبْقَ «لِلْأَضْمَعِيِّ» فِينَا
بَيَانُهُ، وَأَنْزَوَى «الْخَلِيلُ»
أَنْسَابَهَا أَنْكَرَتْ قُرَيْشُ
وَأَنْتَسَبَ النَّفْلُ وَالْدَّخِيلُ



وَأَصْبَحَ الْبَقَائِمُونَ فِينَا
يُذَرُّهُمْ فِي الضُّحَى الْأُفُولُ
سَادَتْهُمْ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ
وَفِي الدَّمَا سَادَتِ الْغُلُولُ
عَشَّكَرُنَا زِينَةً وَرِيْشَ
وَمَنْظَرُنَا عِمَّ ثَقِيلُ
وَسَطُوهُ فَوْقُنَا، وَلَكِنْ
عِنْدَ اخْمَرَارِ الْوَعَى فُلُولُ
قَبَلْتُنَا خَاصَمْتُ وَجُوهَهَا
يَحْمِلُهَا خَائِنٌ جَهُولُ
يَعْرِزُ فِي أَمَّةٍ تَدَاعَتْ
بَهْوِي بِهَا مَرْكَبٌ ذَلُولُ
قَدْ نَسِيَتْ عِرَّةً تَوَلَّاتُ
وَاسْتَنْوَقَتْ بَيْنَهَا الْفُحُولُ
وَزَلَّزَلِ الْخَوْفُ مُظْمِئُنَا
مِنْهَا، وَقَرَّ الْأَسَى الذَّلِيلُ
فَتَشْتَكِي أَضْلَعُ، غَيُورُ



يَسْوُمُهَا - عَاتِيَا - ذُبُول
الْأَفْعُ مِنْ حَوْلِهَا رَمَادُ
وَالسَّيْفُ فِي كَفِّهَا كَلِيلُ
وَيُوشِكُ النُّورُ إِنْ رَأَتْهُ
أَنْ تَرْتَعِي زَهْوَهُ سُذُولُ
تَسْتَمْرِيءُ الشَّكْوَى، تَرْتَضِيهِ
كَأَنَّمَا شَكَّوْهَا الْبَدِيلُ
تَفْرُ مِنْ صَيْدِهَا نُجُومُ
وَإِنْ تَرْمُ لَمْ يَعْقُ وَصُولُ
لَكِنَّهَا تَشْتَكِي، وَتَأْسَى
وَجَائِمُ الْيَأْسِ لَا يَحُولُ

✱

مُسْتَفْعِلِن فَاعِلِن فَعُولُ
تَبْكِي عَلَى أَهْلِهَا الطُّلُولُ
أَيُّهَا الرِّيحُ إِنَّ بَأْسَا
أَرَاهُ فِي أَنْفُسِ يَجُولُ
يَخْنُقُهَا الْأَمْنُ، وَاشْتِهَاءُ



الْأَمْنِ، لَهُ فَيْئُهُ الظَّلِيلِ
إِذَا انْتَشَى فِي الْهَوَى قَبِيلٌ
أَضَاعَهُ مِنْهُمْ قَبِيلٌ
رِيَاخُنَا بَيْنَنَا، وَلَكِنْ
عَلَى الْعِدَا نَاسِمٌ بَلِيلٌ
تُكْرِنَا الْأَرْضُ، دَنَسْنَهَا
الْأَقْسَامُ، وَالْخَائِنُ وَالْعَمِيلُ
وَنَخُنْ فِي حَزْبِهِمْ أُسَارَى
قَاتِلُنَا نَحْنُ، لَا الْمَغُولُ
عَاقِلُنَا هُزْأَةً ذَلِيلُ
وَالْمَائِقُ الْقَاتِلُ الْقَتِيلُ
مَا رَحِمْتَ ذُلَّنَا عِدَاةُ
وَلَا أَسَتْ جُرْحَنَا الْعُدُولُ
تَجْمَعُنَا نَفْرَةً، وَمَالٌ
لَيْسَ لَنَا نَفْعُهُ الْجَزِيلُ
وَفِي الْخِصَاصَاتِ عَاشَ قَوْمٌ
يَدُوسُهُمْ دَائِرُنْ مَطُولُ

الْأَمْنُ أَنْ تَنْحَنِي جِبَاهُ
 مَنِسَمُهَا الطَّوْعُ وَالْقَبُولُ
 وَأَنْ يَقْوَدَ الرَّمَامَ «عُرْفُ»
 لَا تَتَأَتَّى لَهُ حُلُولُ
 وَأَنْ يُدَمِّي الرِّقَابَ غُلٌّ
 وَأَنْ يَغُولَ الرِّجَالُ غُولُ
 أَنْ يَحْكَمَ الْفَقْرُ فِي ضَمِيرٍ
 يَنْخُرُهُ الْعَجْزُ وَالذُّحُولُ
 أَنْ تَعْلُوَ الْإِمَاعَاتُ فِينَا
 وَيَحْتَوِي الْمَاجِدَ السُّفُولُ
 أَنْ يَغْدُوَ الدِّينُ مَخْضُ زِيٍّ
 وَلِحْيَةٍ، مَذْهَابُ طُولُ
 وَأَنْ يَثُورُوا بَغَيْرِ رَأْيٍ
 وَأَنْ يَقُولُوا، وَأَنْ يَقُولُوا..
 وَأَنْ يَقُولَ الْقَرِيضُ قَوْمٌ
 تُنْكِرُهُ فَأَعْلَنَ فَعُولُ



أَنْ يَغْدُو النَّقْدُ فِي أَنْاسٍ
لَيْسَ لَهُ عِنْدَهُمْ أُصُولُ
أَنْ تَسْحَبَ الشُّهُرَةُ الْعَوَارُ
النُّقَّادَ، حَيْثُ الْهَوَى يَمِيلُ
أَنْ يَزْمُرَ الزَّامِرُونَ فِينَا
وَأَنْ تَزِيدَ الصَّدى طُبولُ
أَنْ يُصْبِحَ الْفَنُّ «مَذْهَبِيًّا»
وَتَأْنِفَ النَّصْفَةُ الْعُقُولُ
أَنْ يَأْسَنَ النَّقْدُ بِالْكَلامِ
الرَّديِدِ، أَنْ يَتَّبِحَ الْجَمِيلُ
أَنْ يَحْكَمَ الْكَاتِبِينَ أَمْرُ
عَاثَ بِهِ قَيْدُهُ الثَّقِيلُ
وَأَنْ يُصِيبَ الرُّمَاءُ قَوْلًا
سَاءَهُمْ وَقَعُهُ الْجَلِيلُ
أَنْ تَغْدُو الصُّحُفُ رَأْيَ فَرْدٍ
وَيُمْلِيَ الْحِكْمَةُ الْجَهْلُولُ

وَأَنْ يُرَى الْاِعْتِرَاضُ قَوْلًا
يَهْذِي بِمَعْنَاهُ مَنْ يَقُولُ
أَنْ يَشْرِي الْقَيْدُ فِي لِسَانِ
أَنْ يَتَفَتَّى السَّنَا أَقُولُ
أَنْ يَسْكُتَ الشَّاعِرُ الصَّدُوقُ
الْمِقَالِ، أَنْ تُفْصِحَ الْفُسُولُ
أَنْ يَدْنَسَ الْمَوْرِدُ الْفِرَاتُ
الْعَذْبُ، وَأَنْ تَطْهَرَ الْوُحُولُ
أَنْ يَغْلُو الصَّوْتُ فِي ادِّعَاءِ
أَنْ يُلْجِمَ الْقَائِلُ النَّبِيلُ
أَنْ يَهْزَلَ الْهَازِلُونَ فِينَا
وَتَرْتَضِي هَزْلَهُمْ فُحُولُ
أَنْ يَشْتَكِيَ غُرْبَةً جَلِيلُ
وَحَاضِنُ أَنْسَاهِ هَزِيلُ
أَنْ يَحْمُقَ الْأَرِيحِيُّ مَنَا
وَيَحْضِفَ الْمَائِنُ الْخَتُولُ
وَأَنْ يَقُولَ الْأُبَّاءُ قَوْلًا:
لَيْسَ لَأَدْوَائِنَا مَثِيلُ



لِكِنَّهُ الْقَوْلُ لَا يُعَزِّي
تَرْمِي بِهِ أَنْجُدُ سَهْوِل
أَنْ تَلْفِظَ الْأَرْضُ مِنْ بَيْنِهَا
طَائِفَةً، لَيْلُهَا طَوِيل
تَذْفَعُهَا غُرْبَةً لِأُخْرَى
يَطْرَحُهَا شَاطِئٌ وَزَيْل
خَمْرُتُهَا الذَّلُّ، وَالتَّمَنِّي
إِقْدَامُهَا الْخَشْيَةُ النَّكُول
يَقِينُهَا الظَّنُّ، غَيْرَ أَنْ
الْأَسَى بِهَا رَاسِخٌ أَثِيل
يَعُولُهَا الْمَمِينُ، وَالْوِدَادُ
الْمَهِينُ، يَنْمُو بِهَا الْخُمُول
تَزِيدُ بِالنَّقْصِ، تَشْتَهِيهِ
يَبْلُكُهُ فِي وَجْهِهَا الدُّهُول
وَتَنْسَجُ الْعَنْكَبُوتُ فِيهِ
بُيُوتُهَا، يَخْمَدُ الْفَتِيل



وَتَجْمُدُ الْعَيْنُ، لَا شُعَاعُ
يُضِيءُ، لَا تَضْهَلُ الْخُيُولُ
«تَبْنِي عَلَى نَفْسِهَا سَفَاهًا
كَدَوْدَةِ الْقَرِّ، تَسْتَحِيلُ»⁽¹⁾
مُذْنِبَةٌ أَنَّهَا اسْتَكَانَتْ
فَضَلَ فِي خَطْوِهَا السَّبِيلُ
وَأَزْجَلَتْ، وَالْبَلَاءُ بَاقٍ
وَعَائِلٌ عَزَمَهَا الرَّحِيلُ
فَانْخَمَدَتْ فِي الْعُروْقِ نَارُ
وَنَسِيَتْ شَخْذَهَا التُّصُولُ
وَجَفَّ فِي النَّبْعِ بَغْضُ مَاءٍ
وَخَاصِمِ الدَّفْقَةِ الْمَسِيلِ
تَحْلُمُ بِالْعَوْدِ، تَرْتَجِيهِ
وَحَاصِدٌ حُلِمَهَا الذَّبُولُ
مَنْ عَلَّمَ الْغُضْنَ أَنْ يُجَافِيَ
عُضْفُورُهُ، يَيْبَسَ الْخَمِيلُ

(1) البيت منظور فيه إلى بيت قديم للسميسر الأندلسي، يقول:
يَبْنِي عَلَى نَفْسِهِ سَفَاهًا كَأَنَّهُ دَوْدَةُ الْحَرِيرِ



مَنْ عَلَّمَ الْأَفْئِقَ أَنْ يُجَافِي
نُسُورَهُ، تَبْلُدَ النَّخِيلُ
إِنْ عَادَ، لَا يَشْتَهِيهِ وَإِ
أَرَقَّ لَهُ الصُّبْحُ وَالْأَصِيلُ
تَخُونُهُ الْعُزْبُ وَالْمَوَالِي
تَدِينُهُ الرُّومُ وَالْمَمَغُولُ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَتَعُولُ
وَالْوَزْنُ فِي قَوْمِنَا فَضُولُ
أَيَّنَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَالْعَذَارَى
إِذْ مَالٌ مِنْ تَحْتِهِ الْحُمُولُ^(١)
وَأَيَّنَ أَيَّنَ - الْعِدَاةُ - أَرْضُ
غَادَرَهَا ظِلُّهَا الظَّلِيلُ
أَحْسَبْنِي فَوْقَهَا غَرِيبَا
يَنْكَرُنِي الْأَهْلُ وَالْخَلِيلُ
أَحْسَبْنِي فَوْقَهَا مُعَارَا

(١) البيت لأبي العلاء، يقول في لزومية:

أَيَّنَ امْرَأُ الْقَيْسِ وَالْعَذَارَى إِذْ مَالٌ مِنْ تَحْتِهِ الْغَبِيطُ

إِلَى مَدَى، مَدُّهُ قَلِيلُ
تَمَوْتُ فِي الْجُذُورِ، تَغْرَى
الْغُصُونِ، لَا تَحْتَفِي الْفُصُولُ
أُذِمِّنْ، نَوْمَ الْمُقْبِلِ، تَغْفُو
الضُّلُوعَ، يَثَّاءِبُ الدَّبُولُ
تَبْلُدُ فِي الدَّمَاءِ، يَنْمُو
الْخَوْفُ بِهَا، تَسْكُنُ السُّيُولُ
يُورِقُ فِيهَا النَّفَاقُ، يَنْدَى
الْمَيِّنُ عَلَى شَطِّهَا، يَهْوِلُ
أُرَاقِبُ الْمَوْجَ أَئِنَّ يَمْضِي
أَرْكُبُهُ حَيْثُ مَا يَمِيلُ
فَبَيْنَمَا يَخْسَنُ ارْتِفَاعُ
إِذَا بِهِ يَخْسَنُ النُّزُولُ
مُسْتَفْعِلْنَ فَاعِلْنَ فَعُولُ
وَحِكْمَةُ الْوِزْنِ تَسْتَمِيلُ
أَيُّهَا النَّارُ، أَئِنَّ جَمْرُ



يُشْعَلُهُ طَبْعُكَ الْأَصِيلُ؟
أَهَالِكَ الْيَوْمَ أَنْ رَكِبْنَا
عَزَّ عَلَى خَطْوِهِ الْوُصُولُ؟
أَنْ يَسْتَحِيلَ السَّنَا رَمَادًا
وَيَرْمَدَ النَّاطِرُ الْكَحِيلُ؟
وَيَسْتَحِيلَ الْقَصِيدُ نَثْرًا
وَيَنْبَرِي النَّاقِدُ الْجَهْلُولُ
وَتَمْلَأُ السَّمْعَ أُغْنِيَاتُ
فَارِقَهَا لَحْنُهَا الْجَمِيلُ



أَيُّهَا النَّارُ، لَا تَقَرِّي
وَاشْتَعِلِي؛ صَبْرُنَا مَلُولُ
نَدَفْتِي فِي الْعُروْقِ عَضْفَا
يَنْجَرِفُ الثَّلَجُ وَالتُّلُولُ
وَزَلْزَلِي فِي الضُّلُوعِ صَبْرًا
طَالَ بِنَا إِصْرُهُ الْكَسُولُ

وَأَخْرِقِي فِي التُّفُوسِ أَمْنًا
يَحْرُسُنَا سَيْفُهُ الصَّقِيلُ
فَقَدْ ظَمِئْنَا، وَقَدْ ظَمِئْنَا
وَأَنَّ أَنْ يَرْتَوِيَ الْغَلِيلُ
مُسْتَفْعِلْنَ فَاعِلْنَ فَعُولُ
يَا أَيُّهَا الْمُجْهَدُ النَّبِيلُ
لَا تَسْتَكِنْ أَنْ تُنَاكَ قَيْدُ
وَأَيْبَسَتْ رَوْضَكَ الْمُحُولُ
وَعَنَّا لِلنَّارِ أَغْنِيَاتِ
شُؤَاظُهَا بَيْنَنَا فَعُولُ
وَلَتَحْمِلِ الرِّيحُ مَا تُغْنِي
مُسْتَفْعِلْنَ فَاعِلْنَ فَعُولُ

※



(1) لَيْلَةُ سَقَطَتْ غَرْنَاطَةٌ إِلَى مُوسَى بْنِ أَبِي الْغَسَّانِ^(١)

وَجُفُوكَ بَيْنَ الْوُجُوهِ، يَنْتَفِضُ
الْبَأْسُ بِهِ، وَالْتُبُوسُ، وَالْخَطَرُ
وَالنَّبِيلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْجَسَارَةُ
وَالْمَوْتُ زُؤَامًا، وَالرَّيْحُ، وَالْمَطَرُ
تَضْهَلُ فِيهِ الْخُيُولُ عَاصِفَةً
تَهْزُمُ فِيهِ الرُّعُودُ، وَالشَّرَرُ
يَقُولُ: لَا، لِلْعَوِيلِ، لِلْأَسَفِ
الْمَكْلُومِ، لَا، لِلدُّمُوعِ تَنْهَمِرُ
وَهُمْ حَوَالَيْهِ زَفْرَةٌ، وَلَقَى
لَيْسَ بِهِمْ مِنْ نَبَالَةٍ أَثَرُ

(١) بطل غرناطي رفض تسليم غرناطة وقاتل وحده حتى قتل، ولم يعثر إلا على حصانة، واختلط تاريخه بالأسطورة.

شَوْقُهُمْ لِلْحَيَاةِ خَانِعَةٌ
 حَاجُّوا إِلَيْهَا «بِالْأَمْنِ» وَاعْتَمَرُوا
 تَجَمَّدَتْ بِالدَّمَاءِ أَوْرَدَةٌ
 يَخْرُسُهَا فِي «أَمَانِهَا» الْخَوْرُ
 سِبَاعُهُمْ، تَلَفَظَ الْمِيَاهُ وَلَا
 نَابَ لَهَا كَالسَّبَاعِ، أَوْ ظَفُرُ
 مِنْ صُورٍ رَاقَتْ الْعُيُونُ، وَمَا
 يُنْبِضُهَا الْإِخْتِدَامُ وَالشَّهَرُ
 سُيُوفُهُمْ مِنْ نُعُومَةٍ بَرَقَتْ
 وَمَا بِهَا حِلَّةٌ، وَلَا أَشْرُ
 مَا عَرَفْتَ مِنْ سَوَاعِدٍ صَرَخَتْ
 بِهَا دِمَاءُ الْإِبْيَاءِ تَسْتَعِرُ
 تُسْتَلُّ فِي مَوْلِدِ «الْأَمِيرِ»، وَلَا
 «غَالِبَ إِلَّا إِلَهِ»، وَالْقَدَرُ
 وَيُنْظَمُ الشَّعْرُ فِي الْمَدِيحِ، وَيُثْمَلُ
 الْأَمِيرُ الشُّجَاعُ، يَنْتَصِرُ
 يَنْبَرُدُ دَفْقُ الْكَلَامِ، يُفْقَدُ



فِي الْجُذْرَانِ حَرَفَا، تَزِينُهُ صُور
يَبْرُدُ دَفْقُ الرَّجَالِ، يَخْنُتُ
فِي الْعُرُوقِ دَفْقُ الْعَصِيرِ يَنْخَرُ
يُمَسِّحُ لَوْنُ الرَّبِيعِ، يَنْجَرِفُ
الْخَرِيفُ فِيهِ، يُهَاجِرُ الشَّجَرُ
هُنَا «أَبُو عَبْد اللَّهِ» يَبْحَثُ عَنْ
«مَرْيَمَةَ»، وَالسُّيُوفُ تَشْتَجِرُ
هُنَا «أَبُو عَبْد اللَّهِ» وَالْأَفْئُورُ
الْمَخْصُورُ يَذْمِي، وَالْقَصْرُ يَنْتَحِرُ
وَحَوْلُهُ مِنْ خِيَانَةٍ زُمِرُ
تَلَحَّفُوا بِالْهَزِيمَةِ، ادَّكَّرُوا
يُسْفِرُ طَيِّ الظَّلَامِ، وَجْهُكَ
يَغْلِبُ الْوُجُومَ الْمَخْنُوقَ، يَبْتَدِرُ
لَيْسَ لَنَا فِي عُهْدِهِمْ أَمَلٌ
لَيْسَ لَنَا فِي أَمَانِهِمْ وَطَرُ



(2) أُغْنِيَةُ الشَّاعِرِ الْجَوَّالِ

«الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي»
تَطِيرُ فِي السَّهْلِ وَالْجِبَالِ
وَطَائِرُ النَّصْرِ لَا يُبَالِي
طَارَ جَنُوبًا إِلَى شَمَالِ

✱

وَالْمُسْلِمُونَ انْزَوَوْا، وَهَانُوا
أَنْ لِإِخْرَاجِهِمْ أَوَانُ
لَيْسَ لَهُمْ بَيْنَنَا مَكَانُ
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَنَا أَمَانُ
طَافَ بِغَرْزِنَا طَةَ الْبَشِيرِ
حَمْرَاؤُهَا نَحْنُ نَأْتِشِيرُ



وَدَّعَهَا الْمَالِكُ، «الصَّغِيرُ»
يَخْنُقُهُ الدَّمْعُ وَالزَّفِيرُ



قَشْتَالَةٌ تَأْجُهَا انْحَتَمَلُ
أَمِيرُهَا، عَمُّهُ «الزَّغَلُ»
قَدْ رَحَلَا، دُونَمَا أَمَلُ
وَشَابِيَةِ الْمَرْأَةِ الرَّجُلُ



يَا مَوْسِمَ الطَّيْرِ وَالْجَمَالِ
الْمَجْدُ لِلشَّمْسِ لَا الْهَلَالِ
«بِالْمَلَكَيْنِ» اخْتَفَى مَقَالِي
«الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي»





(3) أُغْنِيْهُ مُوْرِيْسَكِيَّة

عَلَوْتَ خَيْلَ الرِّيحِ مُسْرِجَةً
وَلَمْ تَطُقْ أَنْ تُهَادِنَ الذُّلَّ
سِلَاحُكَ الْيَأْسُ وَالْمَمَاتُ
وَأَنْ تَحْقَرَ وَجْهَ الْحَيَاةِ مُغْتَلَا
وَأَنْ تَرَى الْعَاقِلِينَ قَوْمَكَ قَدْ
عَنَوْا رِقَابًا، وَأَثَرُوا «الْعُقْلَا»
وَاسْتَسْلَمُوا نَاعِمِينَ، لِلْأَسَفِ
الدَّامِعِ، يَرْضَوْنَ طَيْفَهُ خَلَا
وَخَاصَمُوا فِي «الْمَنْصُورِ» نَخْوَتَهُ
وَصَادَفُوا مِنْ «شَنْجُولٍ» مَاسَلَى
طَلَعَتْ يَا «ابْنَ الْغَسَّانِ»، يَقْطُرُ مِنْ
وَجْهِكَ مَاءُ الْحَيَاةِ مِنْهُلَا



أَسْطُورَةٌ تَرْفُضُ الْحَقِيقَةَ إِنْ
كَانَتْ عَسْدُوءًا، مُخَامِرًا خُتْلًا
وَتَرْفُضُ «الْعَقْلَ» تَرْثِيهِ رَدَى
وَتُؤَثِّرُ الْأَرْيَحِيَّةَ الْمُثْلَى
مُخْتَفِرًا فِي الثَّفَارِ أَوْدِيَّةَ
وَزَارِعًا فِي مَجِيرِهَا ظِلًا
تَرْوِجُ لِلْمَوْتِ، لِلْحَيَاةِ، تُلَاقِيكَ
حُشْوَدٌ، فَتَعْمَلُ النَّصْلَ
وَأَنْتِ بَيْنَ الظَّلَامِ، وَخَدِّكَ،
وَالْجَوَادِ، تُرِدِّي غُرُورَهُمْ قَتْلًا
ثُمَّ يَخْرُ الْجَوَادُ، يَحْتَضِنُ النَّهْرُ
شُعَاعًا، فِي مَوْجِهِ وَلَى
تَغِيْبُ بَيْنَ الْآفَاقِ، تَسْكُبُ
كَالنَّهْرِ حَيَاةً، وَتَنْهَمِي وَبِلَا
أَسْطُورَةٍ لَا تَزَالُ، فِي شَفَقِ
الْحَمَاءِ، حُزْنًا كَالنَّصْلِ مُنْسَلًا

لُزُومِيَّاتٌ وَقَصَائِدُ أُخْرَى



حالة

بينما يروقُ الحديثُ مع الصَّبِّ
حُبِّ، وننسى من الزَّمان عِتِيَّةُ
وتشقُّ الضَّحَكَاتُ أَرْوَقَةَ
الحُزن، تطيرُ الإلَامَ، وهي عصيه
تلمعُ الغَبْطَةُ النَّديَّةُ في الأَعْدِ
جُنِّ، كالزَّهر في الرِّياض النَّديَّة
تَنرأينَ لِلخَيَالِ رِياحاً
نَبَّهَتْ جَمْرَةَ الشُّحُونِ الخَفِيَّةِ
فإذا بالحديثِ يَجْتَاحُهُ الجَدُّ
بُ، وترتدُّ ضِحْكُكِ مَطْوِيَّةِ
وَإِذَا بِالعُيُونِ يَطْفئُهَا
الدَّمْعُ، وأمتصُّ وَحْدَتِي الأَبَدِيَّةِ



ويَهْزُ الصَّحَابُ رَأْسِي، لَا شَيْءَ
سِوَى نَظَرَةِ الْوُجُومِ الشَّقِيهِ
كَلَّمَا عَزَّهَمُ رُجُوعِي إِلَيْهِمْ
أَنْزَلُوا سَخَطَهُمْ عَلَى الشَّاعِرِيهِ
لَيْتَهُمْ يَغْرِفُونَ أَنَّكَ خَامِرُ
تِ فُؤَادَا مَا كُنْتَ عَنْهُ قَصِيهِ
يَا صَحَابِي عَفْوًا، مَلَلْتُمْ مُقَامِي
إِنْ بَيْنَ الضُّلُوعِ نَارًا نَزِيهِ



النَّهْرُ الْمَجْهُولُ

لا تَتَرْكِي أَوْهَامَنَا تَقْفُ
وَدَعِي الْخُطَى يَقْتَادُهَا السَّرْفُ
وَامْضِي مَعِي، لَا ضَوْءَ يَسْبِقُنَا
وَتَذُوبُ فِي أَحْدَاقِنَا السَّدَفُ
هَذِي الشُّعَابُ عَرَفْتَ غَامِضَهَا
فَتَكَادُ بِالْأَنْفَاسِ تَعْتَرِفُ
وَحَاوَاكِ إِمَّا زُرْتَهَا كُنْفُ
وَإِذَا مَضَيْتِ هَمًّا بِهَا كُنْفُ
عَانَقَتْ فِيهَا الشَّمْسُ سَاهِمَةً
وَرَأَيْتِ فِيهَا الْبَدْرَ يَنْعُطِفُ
نَادَمْتَ فِيهَا الْمَوْجَ مُضْطَرِبًا
فَكَأَنَّ مِنْهُ مَدَامَعًا تَكْنُفُ





وَتُفَشِّينَ عَنِ السَّمْدَى أَبْدا
وَصُدُورُنَا بِالشَّوْقِ تَرْتَجِفُ
عَيْنَاكِ تَخْتَرِقَانِ مِنْ ظَمَأِ الْمَجْدِ
سهول، وهُوَ أَمَامُنَا يَقِفُ
يَهْتَاجُ فِي الْأَعْمَاقِ، نَحْبِسُهُ
وَبِرْغَمُنَا يَغْلُو لَهُ لَهْفُ
لَا تَنْظُرِيهِ، فَلَيْسَ طَاقَتُنَا
وَدَعِيهِ تَغْفُو حَوْلَهُ الشُّجْفُ
تَغْلُو الظُّنُونُ لَدَيْهِ وَاجِفَةً
إِنَّمَا انْتُنْتُ فَإِلَيْهِ تَأْتِنُ
وَيَظِلُّ مَوْجُ الشَّوْقِ يَرْسِلُهُ
نَحْوَ الْأَمَامِ وَقَدْ مَضَى خَلْفُ
لَا تَنْتَهِي أَوْهَامُنَا، وَبِهَا
تَجَدَّدُ الرُّؤْيَا وَتَخْتَلِفُ
أَخْشَى عَلَيْهِ يَدَا تَطُوفُ بِهِ
فَيَبِيتُ لَا دُرَّ وَلَا صَدْفُ



وَيَكُونُ لَا عَيْنٌ تَلْذُّ بِهِ
فِي الْحُلْمِ أَوْ يَصْحَو لَهَا شَغْفُ
لَا تَكْشِفِهِ فَتَقْتَلِي لَهْفًا
يَمْتَدُّ فِي الْأَعْمَاقِ، يَأْتِلِفُ
وَدَعِيهِ يَسْرِي فِي جَوَانِحِنَا
نَهْرًا بَعِيدًا لَيْسَ يُرْتَشَفُ
نَهْفُو إِلَيْهِ، وَلَيْسَ نَعْرِفُهُ
وَيَظْلُ يَرُونَا وَلَا نَصِفُ

※



رَاحَةٌ

لَمْ يَتَسَلَّ الْفُؤَادُ بَعْدَكُمْ
عَنْكُمْ بغيرِ الْأَخْزَانِ وَالْأَلَمِ
حَتَّى إِذَا مَا النَّزْوَعُ أَرْمَضَهُ
وَلَجَّ بِالنَّفْسِ مَارِدُ السَّأَمِ
أَخْلَدَ لِلْيَأْسِ، وَهُوَ رَاحَتُهُ
وَرَاحَةُ الْيَأْسِ دَعْوَةُ الْعَدَمِ



الشَّعْرُ

- من اللُّزوميات -

عَزِيزَ الْمَدَى، حَسْبِي مِنَ الشَّعْرِ أَنِّي
أُودِي بِهِ لِلنَّفْسِ كُلِّ فُرُوضِ
يُتَابِعُنِي فِيهِ الْعَرُوضُ سَمَاحَةً
وَلَمْ أَكُ يَوْمَ تَابِعًا لِعَرُوضِ (*)
قَوَافِي، قَدْ أَخْفَيْتُ مِنْكَ جِهَادَةً
فَإِنْ تَجَمَّحِي «عِنْدَ اللُّزُومِ» تَرُوضِي

(*) التزمنا الرأى قبل (الواو) لأننا نرى أن التزام الردف لا يكفي،
خلافًا لما كان يذهب إليه صديقي الشاعر الكبير أحمد خيبر
- رحمه الله - وقد نشر رأيه في مجلة "الثقافة" القاهرية فبراير
1975، إثر مناقشة دارت بيني وبينه، ورددت عليه في العدد
التالي من الثقافة. ثم كانت هذه الأبيات عن الشعر.



الحُبُّ والرَّيحُ

لا تَلُومِي، الرِّيحُ عاتيةٌ
طَوَّحْتُنَا، دُونَما قَصْدِ
ضَيَّعْتَ أَحْلَامَنَا بَدَا
حَيْثُ رُمْنَا رَوْعَةَ الرَّفْدِ
أَيْنَ نَمُضِي، لا سَبِيلَ لَنَا
غَيْرُ ما نَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ
وَضَلالُ الصَّمْتِ يَجْلِدُنَا
وَشُخُوصُ الطَّرْفِ يَسْتَعْدِي

✱

جئتني، لا شيءَ أَعرَفُهُ
غَيْرُ حُزْنٍ عاصِفِ الوَقْدِ



كَلِّمَا غَالِبْتُ وَخَشِيتُهُ
غَلَبْتُنِي، وَالْأَسَى يُرْزِي
تَطْلِبِينَ الشَّقَّ عَاصِفَةً
رِيحُهُ، وَالشَّقُّ لَا يُجْدِي
إِنَّهُ يَهْزُمُ فِي أَضْلَعِي
وَأَنَا أَكْتُمُهُ جَهْدِي
عَلَّنِي أَطْفِيءُ مِنْ نَارِهِ
وَارِيئًا، أَمْسَى عَلَى سَهْدٍ
فَلِإِذَا بِي حِينَ أَكْتُمُهُ
أُسْفِرُ الْمَخْبُوءَ مِنْ وَجْدٍ
بِيدَ أَنْ الْأَمْسَ يَصُحُّ بِي:
لَا تُعَاوِذُ مَاضِيَ الْعَهْدِ
نَحْنُ عِشْنَاهُ، فَلَا تَبْتَغِ
جُرْحَكَ الشَّوِي بِلا ضَمَدٍ
لَا تَقُولِي: الْحُبُّ نَصْنَعُهُ
أَوْ تَظْنِي الرِّيحَ فِي الْأَيْدِي



كَانَ بِالْأَمْسِ بَهَاءُ الرُّؤْيَى
ثُمَّ وَلَّى، دُونَ مَا رَدَّ
نَحْنُ لِلْأَقْدَارِ الْعَوِيَّةِ
لَا تَلُومِي عَبَثَ الْجِدِّ
وَاتْرَكِي لِلرَّيْحِ مَا تَبْتَغِي
وَدْعِيْنِي تَائِهًا وَخُدِي

*



لك أنت

أَنْتِ يَا مَنْ مَزَجْتَ شَعْرَ

— رِي بِرُوحٍ مِنْ سَنَاها

عَلِمْتُهُ أَنَّ فِي الصَّحْرَاءِ

- مَا قَاطَعْتُ - مِيَاهَا

شَرِبْتُ رُوحِي مِنْ رَوْ

حِكِ عَلَوِيَّ جَنَاهَا

وَتَلَاقَيْنَا عُيُونًا

وَقَلَوِيًّا، وَشَفَاهَا

لَمْ تَكُنْ غَيْرَ مَعَانِي

— كَ تَمَثَّلْتُ لَهَا...



مِنْكَ هَذَا الشُّعْرِيَا
طَيْفًا مِنَ النُّورِ أَرَاهَا
مِنْكَ وَخَيِّي إِنْ تَغْنَيْتُ ،
وَشِعْرِي لَكَ أَنْتِ

✽



إِبَاءٌ

تَمَهَّلِي. هَذِي الدُّمُوعُ الَّتِي
ذَرَفْتُهَا، كَاذِبَةُ الْوَعْدِ
فَجَفَّفَيْهَا الْآنَ ، لَا عَبْرَةَ
تَجْرُحُ عَطْفَنَا ، بِالْغِ الْمَدِّ
هَيَّجَتْ كُلَّ قَطْرَةٍ فِي دَمِي
وَبَلَغَ الْهَمُّ مَدَى جَهْدِي
أَحْسَبُ أَنَّ الْكَوْنَ فِي خَاطِرِي
مَا دَارَ إِلَّا بِالْهَوَى عِنْدِي
تَمَهَّلِي، لَسْتُ بِرَغْمِ الْهَوَى
أَشْرَبُ مَاءَ كَدَرِ السَّوْدِ



وَأَقْتُلُ النَّفْسَ إِذَا حَاوَلْتُ
مَعَ الظَّامِ الْمَسْمُومِ أَنْ تُبْدِي
لَا تَخْشِي أَنْ سُعَارَ الْجَوَى
- يَهْزُمُ فِي جَنْبِي كَالرَّعْدِ -

يُفْقِدُنِي كُلُّ شُعَاعِ الْهَدَى
وَيَخْنُقُ الْأَقْدَامَ فِي الْوَهْدِ
وَيَجْعَلُ الْمَاضِيَ لَا يَنْثِي
يُطْلُ حِينَا شَائِلَةَ الْجِلْدِ

✱

قَدْ عَشْتُ قَبْلِي فِي سِقَامِ الرُّؤَى
كَاللَّحْدِ إِذْ يَزْدَانُ بِالْوَرْدِ

وَعِنْدِي الْحُبُّ حَيَاةٌ؛ غَدَتْ
تَنْفُتُ رَوْحَ الْعَيْشِ فِي الصَّلْدِ

وَأَنْتِ تَحِينُ بَعْدَ مَضَى
أَحْسَبُنِي مِنْهُ عَلَى بُعْدِ



فَعَانَقِي الْأَشْبَاحَ فِي رَقْصَةٍ
مَسْمُومَةِ الْإِيْتِمَاعِ وَالْوَقْدِ
وَلَسْتُ أَرْضَى الْحُبَّ يَا فِتْنَةً
لَا تَرْتَضِي بِشَامِخِ الْوَجْدِ
وَلِيَذْهَبَ الدَّمْعُ إِلَى هُوَةٍ
فَمِثْلُ هَذَا الدَّمْعِ لَا يُجْدِي





الحُسْنُ وَالشَّعْرُ

فَجَاءَ كَالخَاطِرِ الْوَقَادُ أَشْرَقَتْ عَلَيَا
كَضِيَاءُ الشَّمْسِ يَجْلُو ظُلْمَةَ اللَّيْلِ عَتِيَا
كَصَدَى الْمَاضِي إِذَا مَا هَاجَ فِي الْأَعْمَاقِ حَيَا
كَهَبُوطِ الْوَحْيِ يَنْدَاحُ شَبَاعَا عَبْقَرِيَا
كَانِكِشَافِ الْغَيْبِ إِمَّا لَاحَ لِلْعَيْنِ نَدِيَا

※

جَاوَزْتَ نَفْسِي مَدَاهَا وَتَمَلَّنْتَكَ ضِيَاءُ
يُغْرِقُ الْأَحْزَانَ، وَالْآلَامَ، وَالْعَمَرَ الْخَوَاءُ
يَمِزُجُ الْمَاضِي وَالْحَاضِرَ، مَا سَرَّ وَسَاءُ
لَحْظَةً تَنْطَفِئُ الْأَرْضُ، وَتَغْدُو لِي سَمَاءُ
وَيَشْفُ الْأَبْدُ الشَّارِدُ نُورًا يَتَرَاءَى
إِنِّي أَظْمَأُ، وَالْمَاءُ أَمَامَ الْعَيْنِ يَجْرِي



وَأَغْنِي ظَمْئِي الْمَحْرُوقَ فِي نَشْرِ وَشِعْرِ
وَأُرَاعِيكَ بِجُرحٍ، شَدَّ مَا غَارَ بِصَدْرِي
وَاهَبَ الرَّيَّ تَمَادَيْتَ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ تَدْرِي
فَلْتَهَبْ مَاءَكَ جَمْرًا؛ رُبَّمَا يُطْفِئُ جَمْرِي

※

صَاغَ شِعْرِي مِنْكَ - يَظَالِمُ شِعْرِي - كُلَّ حُسْنٍ
زَمْنَا تَسْمَعُهُ مِنِّي، وَمَا قَارَبْتَ مِنِّي
وَأُنَادِيكَ بِعُطْفٍ يَمْلَأُ النَّفْسَ، وَحُزْنَ
لَيْسَ يُبْقِي حُسْنُكَ الْمَشْبُوبَ إِلَّا رُوحَ فَنِي
فَارُونِي - قَبْلَ ذَبُولِ الْحُسْنِ - مَا دَامَ - وَغَنَّ

※



إلى الأستاذ علي الجندي (الشاعر)

أُنشِدتُ على قَبْرِهِ يَوْمَ وفاته - نَصَرَ الله ثَرَاهُ -

حَيَّ رُوحًا سَرَتْ إِلَى الله حَيَّ
حَفَّهَا التُّورُ فِي المَدَى القُدْسِيِّ

لَبَنِي - يا أَبِي - فَقَدْ جِئْتُ أَهْفُو
أَلْفُ شَوْقٍ لَدِي يَضْبُو لري

لَمْ أَزَلْ أَغْتَدِي إِلَيْكَ سِينَا
أَعَصِرُ الحَبَّ مِنْ جَنَّاكَ الشَّهِي

كُنْتُ تَشْكُو إِلَيَّ لَوْمْ زَمَانٍ
بِشْمُوخِ عَاتٍ، وَحُزْنِ أَبِي

أَنَا أَشْكُو الغَدَاةَ مِنْهُ، فَهَلْ تَسْمَعُ مِنِّي؟ رِفْقًا بقلبي الشَّجِي.

قَدْ طَلَبْتُ الرِّثَاءَ مِنِّي، وَهَيْهَاتَ عَمِي يَزْنُو لَشَاوِ «علي».

كَمْ تَمَيَّيْتُ أَنْ يَطُولَ بِكَ العُمُرُ، لَتَبْكِي عَلَى فَتَاكِ الوُفِي



أنت حيّ - والله - في فنّك
العالِي، وفي فِكرِكَ العَظِيمِ النَّقِي
في الإِبَاءِ الكَرِيمِ، في الحَسَبِ
الرَّاجِحِ، في طَبْعِكَ الطَّهَوْرِ الصَّفِيِّ



أنت خَلَقْتَنِي، وَلَيْسَ إِلَيَّ الصَّد
بِر سَبِيلٍ، وَلَيْسَ لِي مِنْ وَلِي
يَدْمِي أَفْتَدِيكَ يَا أَبْتَائَهُ
كَيْفَ تُؤْمِي فِي صَمْتِكَ الْأَيْدِي
نَمْ قَرِيرًا، فَإِنَّ لِلشُّهْدِ عَيْنِي
وَسَلَامَ عَلَيْكَ يَا «ابْنَ النَّبِيِّ»





الصِّدْقُ فِي الْكَذِبِ

خَادِعِ النَّفْسَ - مَا اسْتَطَعْتَ -
فَمَا يُحْمَلُ عَيْشٌ إِلَّا بِهِذَا الْخِدَاعِ
وَارْضَ بِالْكَذِبِ، رَبِّمَا هَذِهِ
الْقَلْبَ، وَأَجْرِ السَّفِينِ دُونَ شِرَاعِ
وَأَجْعَلِ الْآلَ رِيَّ نَفْسِكَ - مَا عِشْ
تَ - إِذَا الْمَاءُ لَيْجٌ فِي الْاِمْتِنَاعِ
وَاعْتَنِمِ فَسْحَةَ الرَّجَاءِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ
يَأْسُ يَشْدُ نَحْوِ الْقَاعِ
وَاصْدِقِ النَّفْسَ فِي الْخِدَاعِ وَهَادِنِ
جَمَحَاتِ تَصُولٍ فِي الْأَضْلَاعِ



وَيَحْ نَفْسِي تَعَاْفُ زَيْفَ الْأَمَا
نِي، فَعَاشَتْ فِي لَوْعَةٍ وَضِيَاعِ
أُيْهَا الْمَوْتُ، هَاتِ كَفَّكَ وَامْسَحِ
مَا بِهَذَا الْفُؤَادِ مِنْ أَوْجَاعِ

✱



الوَخْدَةُ المَانُوسَةُ

لا أُرَانِي، وَإِنْ تَفَرَّدْتُ فِي الدُّنْيَا
وَحِيدًا، وَعَفْتُ دُنْيَا الْأَنَامِ
لِي هَمْ يَصَافُحُ الْأَنْجَمَ الزَّهَرَ
وَيَصْطَادُ سَانِحَاتِ الظَّلَامِ
وَيَضُمُّ الْحَيَاةَ صَافِيَةَ النُّورِ
وَيَمْتَدُّ فِي شِعَابِ الْحِمَامِ
وَيَهْزُ الْفَانِينَ فِي غَيْهَبِ الْقَبْرِ
فَيَحْيُونَ بَعْدَ طَوْلِ مَنَامِ



وَيَهْزُ الْأَبَادَ سَافِرَةَ الْوَجْهِ
وَيَمْتَصُّ شَوْقَهَا الْمُتَرَامِي
أَتَمَلَّى الْوُجُودَ فِي قَبْضَةِ اللَّهِ
جَدِيدًا، تَجْتَابُهُ أَنْغَامِي
وَحَدَثِي - لَا عَدَمَتِهَا - يَجْهَلُ
النَّاسُ مَدَاهَا - أُنْسُ بَعْثِ زِحَامِ

※





أُمْنِيَّةٌ

- من اللُّزومِيَّاتِ -

لا تُشعلي القلبَ، إنما انطفأتُ
رِغَائِيهِ، حينَ ضمَّها الوسنُ
أو تُوقظي الرِّيحَ، إنها خمدتُ
ورَدَّها عن جِماحِها أسنُ
أُحسِّبني، لا الخِدا عَ يَسْمُ لي
ولا يَـراني جَذْبُهُ رَسَنُ
وَبِتْ، لا يَنْبِضُ الفؤادُ؛ ولا
يَهْرُهُ مَبْطِطُ، ولا لَسَنُ
لَكُنَّيْ قَدْ نَسِيتُ ما اعتَقَدْتُ
نَفْسِي، إِذْ لَاحَ وَجْهُكَ الحَسَنُ



نَجْوَى

- من اللُّزومِيَّات -

إذا ما ضَمَّنِي اللَّيْلُ
الْحَزِينُ، تَهَزُّنِي النَّجْوَى
هُنَا لَا شَيْءَ غَيْرِ
سَفِينَتِي؛ ضَلَّ بِهَا الْمَنْوَى
وَيَنْتَحِبُ الشَّرَّاعُ، يَصَا
رُعُ الإِعْصَارِ؛ لَا يَقْوَى
وَأَنْتِ هُنَاكَ، كَالْأَمَلِ
الَّذِي فِي الضَّفَّةِ الْقُضْوَى
يُخَايِلُ أَغْيَنَ الْمَلَحِ
وَالْمَلَّاحُ فِي مَهْوَى



أَنِيلِيهِ شُعَاعُ الصُّبْحِ
إِنْ مَسَاءَهُ بَلَوَى
وَقَدْ ظَمِئْتُ أَمَانِيهِ
فَكُونِي الْمَنْ وَالسَّلَوَى
وَكُونِي الْمَاءَ، كُونِي
النَّارَ، كُونِي الْمُرَّ وَالْحَلَوَى
أُحِبُّكَ، فَارْحَمِي قَلْبَنَا
كَفَاهُ بِأَنَّهُ يَهْوَى

✱



رَحِيلُ

- من اللُّزوميات -

حُسْنُكَ نَهْرٌ، رَوْضَةٌ، وَنَدَى
وَطَائِرُ شَدْوَاهِ الشَّجِي سَمَخٌ
وَحُمْرَةٌ، الشَّمُوسُ تُنْضِجُهَا
فَهَلِ مَلَامٌ إِذَا اللَّهْفُ جَمَحَ؟
حَوَيْتَهُ، فَانْتَبَيْتُ أَظْمَأَ مِمَّا (م)
رُحْتَ، وَالْعَاصِفُ الْحَزِينُ رَمَحَ
لَكِنَّمَا الْحُسْنُ كُلُّهُ جَسَدٌ
مَنْ يَلْمَحُ الْعَيْنَ مِنْكَ فَهُوَ لَمَحَ
لَا عَاصِبٌ أَنْ مَلَلْتُ غُرْبَتَهُ
فَإِنْ قَلْبِي إِلَى سِوَاهُ طَمَحَ



أَنْدَلُسِيَّة

عالمُ النُّور من القلبِ دَنَا
أيها المُقبِلُ من وَحْيِ السَّمَاءِ
تطرقُ الأرضَ، فتخضِرُ الدَّنا
وتهزُّ الرُّوحُ أَسْتارَ البقاءِ
بغد عام - أي ورَبِّي بغد عام -
كلُّ ما حَوَّلِي ظِلَامٌ لا يحولُ
صَحَتْ الأَخْزَانُ فيه لا تَنَامُ
أو هو النَّومُ به حُلُمٌ ثَقِيلُ
بِعَثْتُ قَلْبِي لِلَّتِي لا تَحْتَوِيهِ
دارِيَا أَنِّي بِالْغَبْنِ أَبِيعُ
كَلَّمَا رَمْتُ لَهُ حِصْنًا يَبْقِيهِ
صاح بي: ليس من الموتِ شَفِيعُ



قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ يَدْعُونَا الْخِذَاغُ
أَنْ نُغَذَّ السَّيْرَ شَوْقًا لِلْغَدِ
وَالْغَدُ الْمَأْمُولُ فِي كَفِّ الضِّيَاعِ
كَافِرُ الْوَجْهِ، شَقِي الْمَشْهَدِ
أَنْتِ عَلَّمْتِ لِسَانِي أَنْ يَقُولَ
غَيْرَ مَا يَهْوَى فُؤَادِي الْمُؤْمِنُ
لَهْفَةً حَرَّى، وَأَشْوَاقَ تَصُولِ
وَأَسَى فِي كُلِّ حِينٍ مُذْعِنُ
كُلَّمَا صَاحَ بِنَا دَاعِي الرَّمَاذِ
نَخْذَعُ النَّفْسَ بِأَنْ الرُّوحَ فِيهِ
نَلْبَسُ الْكِذْبَ ثِيَابًا مِنْ وَدَادِ
وَهُوَ لِلْبُغْضِ قَرِيبٌ أَوْ شَبِيهِ
قَدْ تَعَوَّدْنَا بِأَنْ نَصْدَقَ فِي
جَرِيَانِ الرِّيفِ حَتَّى لَوْ أَبِينَا
غَيْرَهُ، يَا أَبَاهُ ذُلٌّ يَخْتَفِي
فِي قَرَارِ النَّفْسِ قَدْ صَادَفَ أَمْنَا



أَنْتِ أَلْبَسْتِ خُنُوعَا كِبْرِيَائِي
وَأَمَلْتِ الطَّيْعَ عَنْ حَقِّ قَوْمِي
لَوْ تَنَوَّرَ الرِّيحَ بِي: أَبْنِ إِبَائِي
قُلْتُ: إِنَّ الرِّيحَ فِي وَادٍ عَقِيمٍ
لَا تَلُومِينِي إِذَا مِلْتُ إِلَيْكَ
إِنَّمَا كَانَ خِدَاعَ الْجَسَدِ
لَيْسَ حُبًّا، كُلُّ مَا ضَاعَ عَلَيْكَ
لَا يُسَاوِي مَا أَضَاعَتْهُ يَدِي



رَأَيْتُكَ مِنْ ضَبَابِ اللَّيْلِ
صَاعِدَةً إِلَى النُّجُومِ
يُضْمِكُ مَوْجَهُ الْمُنْدَاحِ
فِي أَحْلَامِ مَخْمُورٍ
عُيُونُكَ مِنْ رَفِيفِ الْفَجْرِ
— مِنْ رَوْعَةِ مَسْحُورٍ
يُغَازِلُهَا النَّدَى النَّشُوءُ
نَ، فِي نَغْمَةِ عُصْفُورٍ



رَأَيْتُكَ وَاحِدَةَ الظُّمَأِ
ن. لَا مَاءً وَلَا ظِلُّ
سِوَى مَا يَرْسُمُ الْآلَ
لَهُ وَالْآلَ قَدْ يَحْلُو
هَفَا النَّاسُ إِلَيْهِ،
وَقَدْ دَرَوْا بِأَنَّهُ مَحْلُ
فَلَا مَلُّوا الْوَرُودَ بِهِ،
وَلَا ظَامِيَهُمْ يَشْلُو
أَرَاكَ، فَيُعْشِبُ الْجَدْبُ
الَّذِي قَدْ غَالَ إِحْسَاسِي
تَبْعُودُ بِكَارَةِ الْأَشْيَاءِ
بَعْدَ مَوَاتِهَا الْقَاسِي
أَكَادُ الْأَمْسُ الْأَبَادَ
أَطْوِيهَا بِأَنْفَاسِي
وَأَهْتَفُ أَنْ هَذَا الرُّو
ح، مَا كَانَتْ مِنَ النَّاسِ

أراكِ، إخالني غيري
 فما أدري سوى الصمت
 ولي في الحبّ تاريخٌ
 طويلٌ، تائه البخت
 كأنني ما عرفتُ سواكِ
 حينَ خاطرتِ وازدنتِ
 كأنّ الكلمة العذراء
 أنتِ مثالها أنتِ
 ملئتُ تشابهَ الكلامِ
 ت أذماني تداعيها
 فمُدّي لي جناحَ الشم
 س، نصعدُ في مراقيها
 وكوني العطر، لم يخطُر
 على الدنيا؛ وما فيها
 وكوني لي عزاء
 يبعثُ النفس، ويحييها



عالمُ النُّور من القلبِ دنا
أيُّها المُقبل من وَحي السَّماء
تطرقُ الأرضَ فتخضِرُ الدُّنا
وتهزُّ الروحُ أَسْتار البقاء
بَعْدَ عامٍ - أي ورَبِّي بَعْدَ عامٍ -
ها هُنا رَوْضٌ، وظِلٌّ، ونَخِيلٌ
وَرَبِيعٌ؛ وَغِناءٌ، ومُدام
أو هوَ الحُسْنُ بخديكِ يَجول
إنَّه قَلْبِي لَدَيْكِ، فاحفظيه
واخرُسيه من عَذاباتِ الصَّقيعِ
واخرُقي العامَ الذي ما كُنْتُ فيه
فَعَدًّا يا قَلْبُ؛ يَخضِرُ الرَّبيعُ



في توديع الدكتور أحمد هيكَل

«ألقيت في حفل التكريم الذي أقامته جامعة مدريد المستقلة
للأستاذ الدكتور أحمد هيكَل بمناسبة انتهاء انتدابه مديراً
للمعهد المِصْري بِمَدْرِيد ومستشاراً ثقافياً بالعاصمة
الإسبانية ديسمبر 1977 م».

قَرَّبَا مِنِّي سَنَاها، قَرِبا
عَلَّها تُطْفِئُ مِنِّي لَهْبا
واغصراها مِنْ سَنَا البزق، ولا
تَذْكُرَا بِاللَّهِ هَذَا العنبا
وُئِدْتُ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ؛ وَمَشَّتْ
فِي عُرُوقِ النَّفْسِ، تَطْوِي الحِقْبَا
هَاتِهَا صِرْفَا، وَأَغْرَقْ لَاعِجَا
جَعَلَ الصَّبْحَ بَعَيْنِي مَغْرِبَا
هَاتِهَا كَالْجَمْرِ، يَغْشَى ضَوْءُهَا
مِنْ فِرَاشِ الرُّوحِ سِرْبٌ قَدْ صَبَا



هَاتِهَا صِرْفًا، وَدَعْ لِي مَرْجَهَا
بِاسْمِ مَنْ نَدَعُوهُ بِالْحَبِّ أَبَا
«أَحْمَدُ» فِي كُلِّ حِينٍ، وَلَوْ اشْتَدَّ
عَلَتْ مِنْهُ الطَّوَايَا غَضَبًا
يَغْضِبُ الرَّعْدُ؛ وَلَكِنْ بَعْدَهُ
يَعْقُبُ الْغَيْثُ رَبِيعًا مُعْشَبًا
لَا تَلُومُوهُ، فَلِلشَّعْرِ أَسَى
لَعَجِ الْأَعْمَاقِ مِنْهُ لَجْبًا
كَلِفَ بِالْغَيْبِ، فَالْحَاضِرُ مَا
فِيهِ لَا يَشْفِي فُؤَادًا مَغْرَبًا
قَلْبُهُ كَالطُّفْلِ سُخْطًا، وَرَضَى
مَارَسَ الدُّنْيَا قَرِيبًا صَبِيًا



عَصَبٌ عَارٍ، وَشَوْقٌ هَامِرٌ
يَنْشُدُ الْأَمْثَلَ أَنَّى اخْتَجَبَا
أَيُّهَا الشَّاعِرُ، وَالشَّعْرُ وَدَادَ
تَسَاقَيْنَاهُ عُمَرًا طَيِّبًا

عَشْرَةُ الْأَغْوَامِ، كَالْقَرْنِ مَضَتْ
 أَيْنَعَ الْوُدِّ عَلَيْهَا، وَرَبَا
 عَشْرَةُ الْأَغْوَامِ، كَالطِّيفِ، فَفِي
 ذِمَّةِ الشُّعْرِ زَمَانٌ ذَهَبَا
 زَلَزَلْتُ مِنِّي فِكْرًا ، بَيَّدَ أَتْيَ
 أَرَوْدُ الْعَيْشِ، مَهْمَا صَعِبَا
 سَلَبْتُني الْوُدَّ ، إِلَّا أَنَّهُ
 لَمْ يَكُنْ وَدُّكَ مِمَّا سُلِبَا
 إِنَّهُ كَالْخَمْرِ ، تَزْدَادُ عَلَى
 كَرَةِ الدَّهْرِ مَذَاقًا مُعْجِبَا
 إِنَّهُ كَالنَّيْلِ؛ مَا فَاضَ عَلَى
 ضِفَّتَيْهِ الْمَاءُ إِلَّا أَخْصَبَا
 إِنْ تُبَادِلْنِي وَدَادًا، فَبِمَا
 أَنَا مُنْطَبِ مِنْهُ شَطْرًا مُشْهِبَا
 وَإِذَا خِلْتِكَ يَوْمًا قَاطِعَا
 لَمْ أَطْعِ لِلنَّأْيِ قَلْبَا قُلْبَا



وَالِدُ أَنْتَ، وَحَسْبِي سَلْوَةٌ
أَنْ لِّلْأَبَاءِ حَقًّا وَجَبَا
إِنَّهُ كَالْأَبِ فِي عَطْفٍ، وَإِنْ
قَرَبَ التُّزَكَّ وَأَقْصَى الْعَرَبَا
صَدَأُ الطِّينِ هُمْ، يَا صَاحِبِي
لَا يَرَوْنَ النَّاسَ إِلَّا مَأْرِبَا
رَقَصُوا فِي كُلِّ غُرْسٍ وَلَهُمْ
بَسْمَةٌ تُغْرِيكَ أَنْ تَقْتَرِبَا
يَفْتُلُونَ الرِّيحَ، إِنَّ أُعْطُوا رَضَا
وَإِذَا رَدُّوا تَوَلَّوْا حَرَبَا
وَالرُّجُولَاتُ هُنَا فِي عُزْلَةٍ
هَمَّهَا هَمٌّ يُنَاصِي الشُّجْبَا
تَعْرِفُ الصَّدَقَ شُمُوحًا، لَيْسَ فِي
ذُرْعِهَا أَنْ تَسْتَسِيغَ الْكَذْبَا
هَـا هُنَا قَلْبٌ عَلَى الْوَدِّ نَمَا
فَإِنَّمَا مَا غَرَّهُ الزَّيْفُ أَبَى

«أحمد»، لازلت للودّ صبا
 وخذينا للقوافي مُجْتَبَى
 شاعرٌ في كلِّ شيءٍ، عارفٌ
 نَفْحَةُ الإبداعِ فيما كَتَبَا
 شاعرٌ تلمحُ في أسلوبِهِ
 لَوْنٌ عَيْنِيهِ غِنَاءٌ مُطْرَبَا
 أَصَلَ النَّقْدَ، ولم يجعلْ لَهُ
 من مُسَوِّجِ الغَرْبِ لَوْنًا شَجَبَا
 عَرَفَ الغَرْبَ، ولكنَّ لَهُ
 من عُروِقِ «الأَضْمَعِيِّ» نَسْبَا
 بَيِّدَ أَنَسِي لَا أُوَالِيَهُ، وَقَدْ
 أَيْدَ الشُّعْرَ الكَلِيلَ الأَخْدَبَا
 ما عَرَفْتُ الشُّعْرَ حرًّا، لا، ولن
 أَرْكَبَ البَحْرَ المسمَّى «خَبِيبَا»
 عاشقَ النَّيْلِ، ولِلنَّأْيِ أَسَى
 يَرْجِعُ القَلْبُ بِهِ مُكْتَبَا



أُمُسيَاتُ النَّيْلِ؛ وَالْأَهْرَامِ،
 وَالنَّاي يَشْدُو شَاجِيَا مُتَّحِبَا
 وَالْمَعَادِي، وَظِلَالُ الْقَمَرِ الْحَالِمِ
 السَّاجِي، تَضِيءُ الْغَيْهَبَا
 وَصَحَابٌ كَأُسْهُمٍ مِنْ خَمْرَةِ الْوَدِّ
 نَبْعًا صَافِيَا، مَا نَضَبَا
 قَدْ تَخَذْنَا الشَّعْرَ رُوحَا حَرَّةً
 وَاتَّخَذْنَا «الدَّارَ» أُمَّا وَأَبَا(*)

✱

حَيَّ عَنِّي النَّيْلَ، مَا عُجَّتْ بِهِ
 وَاحْتَسَبَ عُمْرَا هُنَا مُعْتَرِبَا
 وَالْمَعَادِي ، حَسْبَ قَلْبِي لَوْعَةً
 أَنَّ فِيهَا كَوُكْبَا قَدْ غَرِبَا(**)
 كَنْزُ عَظْفٍ، مَا عَرَفْنَا مِثْلَهُ
 رَحْمَةً بِي، فَمُقْوَادِي وَجَبَا

(*) هي دار العلوم - حرسها الله -

(**) هو أستاذنا الدكتور عبد الحكيم بليغ - قدس الله سره -

وَإِذَا مَا رُخَّتَ «لِلدَّارِ» فَقِفْ
 فِي زَوَايَاهَا، وَنَاجِ الطُّبَا
 إِنَّهَا تَدْعُوكَ، يَا بَجْدَتَهَا
 حَسْبُهَا مِمَّا تُعَانِي نَصْبَا
 رُدَّ فِيهَا الرُّوحُ، أَيْقِظْ أُمَّةً
 نَخَرَ الْإِهْمَالُ فِيهَا خَرْبَا
 لَيْسَ لِلْفُصْحَى لَدَيْهَا حُرْمَةٌ
 وَغُرَابُ الثُّرُكِ فِيهَا نَعْبَا
 هِيَ تَدْعُوكَ، تَقْلِّدُ رَايَةً
 وَامْتَشِقُ سَيْفَكَ، رُدَّ التُّوبَا
 وَاحْتَسِبْ لِلْحَقِّ جَهْدًا مَضْنِيَا
 وَاحْتَسِبْ لِلَّهِ هَذَا التَّعْبَا
 لَكَ مِنْ عَزْمٍ وَإِيمَانٍ هُدًى
 وَمِنْ الْعِلْمِ ضِيَاءٌ، مَا خَبَا
 *

إِيهِ مَذْرِيْدُ، وَقَدْ غَالَ الْأَسَى
 فِي قَلْبَا دَامِيَا مُفْتَرِبَا



تَجَلَّدُ الْوُحْشَةُ إِحْسَاسِي، وَلَا
 أَنْشُدُ السَّلَوَانَ إِلَّا عَذَبَا
 كُلَّمَا قُلْتُ: تَدَانِي كَوْكَبُ
 تَحْجُبُ الظُّلْمَةُ عَنِّي كَوْكَبَا
 وَإِذَا قُلْتُ سَقَانِي مُورِدُ
 زَادَنِي مِمَّا أَلَا قِي سَغَبَا
 إِلَيْهِ إِسْبَانِيَا، وَهَلْ كُنْتُ سَوَى
 شَهَقَةِ النَّايِ الَّذِي مَا اخْتَجَبَا
 وَبَقَايَا مِنْ حَنِينٍ، وَرَوَى
 زَادَهَا الْعُمُرُ حَيَاةً، وَصَبَا



عَاشِقَ النَّيْلِ، وَفِي أَنْدَلَسِ
 لَكَ عِشْقٌ لَمْ يَزَلْ مُلْتَهَبَا
 وَطَرْنُ ثَانٍ، فَإِنْ عُذْتُ إِلَى
 ضِيقِ النَّيْلِ حَمَلَتْ الْمَغْرِبَا
 نَلْتَقِي فِي مِصْرَ، فِي أَنْدَلَسِ
 نَلْتَقِي وَدَا جَدِيدًا أَطْيَبَا





أَنْتِ وَالْعُيُونُ

اضدقي نفسك، ماذا تُضمرين
عن حديثِ الناسِ، عن لَمَحِ العُيُونِ
حدّثي ما شئتِ، ولا تكثرني
ها هنا حِضْنِ بَقِي الضَّعْفِ حَصِينِ
حدّثي عن أغيبِ جائعة
اشتَهتْ لَحْمَكَ يَوْمًا أَنْ يَهُونِ
واضحكي إن دغدغتِ هاجسةً
لِيَنْ جَنْبِكَ، عَسَاها أَنْ تَلِينِ

✱

لا تَظَنِّي لَمَحَةَ الْعَيْنِ هَوًى
بَتَوَلَّاكِ بَعْطَفٍ، وَحَنِينِ



إِنَّهَا مِنْ عَطَشِ الطِّينِ، وَمَنْ
صُرْخَةُ الْقَيْدِ، وَمَنْ أَسْرِ الطُّنُونِ
لَا تَرَى مِنْكَ سِوَى ظِلٍّ، وَقَدْ
فَاتَهَا مِنْكَ ضِيَاءُ مُسْتَبِينِ
قَيِّدَتِهَا رَغْبَةُ هَاوِيَةٍ
فَهِيَ لَا تَنْفَكُ فِي لَيْلٍ مُهِينِ
أَنْتِ إِنْ صَدَقْتَ يَوْمًا زَعَمَهُمْ
هَدَمُوا مِنْ قُدْسِكَ الْعَالِيِ الْمَصُونِ



هَـا هُنَا عَيْنَانِ، تَزْنُو مِنْهُمَا
دَفْقَةُ الْأَشْوَاقِ، لَا مِثْلَ الْعُيُونِ
صَاغَتَا مِنْكَ كِيَانًا نَابِضًا
أَزُوقَتْ فِيهِ-عَلَى الْجَدْبِ-الْفُصُونِ
وَهُنَا قَلْبٌ يَرَى فِيكَ سَنَا
تَخْطَاهُ عُيُونُ النَّظِيرِينَ



رَفَرَفِي فِي الرُّوحِ طَبِيرًا صَاعِدًا
 فِي فَجَاجِ الثُّورِ، فِي الْغَيْبِ الدَّفِينِ
 وَاسْأَلِي الْأَفْلاكَ، فِي هَالَاتِهَا
 كَيْفَ ضَمَّتْ شَوْقَنَا مُنْذُ قُرُونِ
 وَازْحَلِي عَنِ هَذِهِ الْأَرْضِ مَعِي
 نَشْهَدُ الْآبَادَ دُونَ الْعَالَمِينَ
 وَاتْرَكِي الْأَغْيَنَ فِي عَمَائِهَا
 لَسْتُ مِثْلَ النَّاسِ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ

*



مِصْرُ بَيْنَ عَهْدَيْنِ

جَدَّدِي الْعَهْدَ، فَمَا الْعَهْدُ يُضَامُ
وَأَتَمِّيه، فَلِلْحَقِّ تَمَامُ
عِيدُكَ الْمَنْصُورُ فِي رَيْعَانِهِ
ضَافَهُ مِنْ عَالِمِ الْمَجْدِ غَمَامُ
سَابِقِ الْأَعْوَامِ، وَاسْتَشْرَفَهَا
كَالشَّبَابِ الْغَضَّ يَطْوِيهِ أُخْتِدَامُ
عِيدُكَ الْمَنْصُورُ، كَالْعِشْرِينَ فِي
الْأَمَلِ الْعَارِمِ، وَالْعُمُرِ اقْتِحَامُ
عِيدُكَ الْمَنْصُورِ، كَالسَّبْعِينَ فِي
صَحْوَةِ الْفِكْرِ، تَحَاشَاءُ السَّقَامُ
جَدَّدِي الْعَهْدَ رَبِيعًا، وَادْكُرِي
أَنَّ فِي النَّفْسِ جِرَاحًا لَا تَنَامُ



إِيَّاهُ يَا مُضِرُّ، وَلِلشَّغْرِ مَعَ الزَّ
 مِنْ الْمَاضِي غِضَابٌ وَكَلَامٌ
 غَلَّهَ الْبَغْيُ، فَلَا الْأَنْثَى يُنْفِئُهَا
 قَهْرًا؛ وَلَا الْبُوحُ يُرَامُ
 كَانَ فَرْعُونَ لَهُ أَغْنِيَهُ
 لَا يَنَامُ الْبَغْيُ عَنْهَا وَالْأَنَامُ
 وَهُوَ ذُو الْعَرْشِ، لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
 خِصَّةٌ يَنْمُو بِهَا الدَّاءُ الْجَسَامُ
 عَزَبَدَ اللَّؤْمُ، فَلَا شَيْءَ يُرَى
 غَيْرَ أَنْ يَنْحَنِيَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ
 الرُّجُولَاتُ تَوَارَتْ، وَغَدَا
 كُلُّ مَخْصِيٍّ لَهُ مَجْدٌ يُقَامُ
 دَمَّرُوا نَخْوَةَ شُعْبِي، فَغَدَا
 وَهُوَ فِي الْحَزْبِ وَفِي السَّلْمِ يُضَامُ
 الْجَهَالَاتُ تَوَلَّتْ رَعِيَهُ
 وَالْدَّسَاتِيْرُ : سُجُونٌ وَحُسامُ



وَمَضَى الْحَقُّ حَسِيرًا، وَخَدَّهُ
إِذْ غَدَا الزَّيْفُ لَهُ فِيهِ اخْتِكَامٌ
لَا تَقُولُوا: إِنَّهَا حُرِّيَّةٌ
اسْتَوَى فِيهَا الْإِنْسَانِي وَالسَّوَامِ
وَزَعُوا الْفَقْرَ عَلَى النَّاسِ، وَلَمْ
يَتَّقُوا الْحَقَّ، وَقَدْ حُلَّ الْحَرَامُ
لَا تَقُولُوا: إِنَّهَا حُرِّيَّةٌ
وَفِي أَدْمَاهُ بِالصَّمْتِ لِحَاجِمِ

※

يَا وُعودًا كاذباتٍ، طالَمَا
ضَلَّ فِي سَاحَاتِهَا النَّاسُ وَهَامُوا
بِالْإِذَاعَاتِ، إِذِ الْحَرْبُ لَهَا
فِي اخْمِرَارِ الْبُؤْسِ لَفْحٌ وَضِرَامٌ
حَارِبُوا، مَا أَبْخَسَ النَّاسَ عَلَى
مَنْ يَسُوْقُ النَّاسَ قُطْعَانًا تُسَامِ
لَمْ يُحَارِبْ شَعْبٌ مِصْرَ، كَيْفَ
وَالْقَيْدُ فِي النَّفْسِ وَفِي الرَّجُلِ تَوَامِ



لا تَلُومُوهُ، فلم تنهزم الرُّوح
بل حَلَّ على الحُكْم انْهزام

※

إِيه يا مِصْرُ، وللشَّعْر مع الحَا
ضِرِّ الأَمَلِ، شَوْقٌ، وَكَلَام
كَانَتْ فَاضِ الرِّيحِ، وَافَتْ شَاهِقَا
كَاضِطِّخَابِ المَوْجِ، وَالمَوْجُ لُهُام
حَطَمِي قَيْدَكَ، لَا تَكْتَرِثِي
عَانِقِي صُبْحَكَ قَدْ بَانَ الظَّلَام
إِنَّهُ النَّصْرُ، صَحَّتْ فِي فَجْرِهِ
سَمَةُ المِصْرِيِّ، قَدْ عَادَتْ تُشَام
إِنَّهُ الْإِنْسَانُ فَرَدَا، لَا قَطِيعًا
يَرُومُ العَيْشَ أَيَّانَ يُرَام
لَا تُصِخِي لِلْحِمَاقَاتِ الَّتِي
كُلُّ مَا فِيهَا إِفْتِرَاءٌ وَخِصَام



قَدْتُوَلَى كِبَرَهَا شِرْذِمَةٌ
فِكْرَهَا أَعْجَمٌ، مَشْبُوءٌ، عَقَام
زَعَمُوا مِضْرَ تَخَلَّتْ، كَذَبُوا
كَيْفَ، وَالْأَرْضُ بِهَا قَرَّ الطَّغَام
حَارِبَتْ بِالسَّيْفِ وَالسَّلَام مَعَا
رَبِّمَا يَفْعَلُ كَالسَّيْفِ السَّلَام

✱

إِيهِ يَا مِضْرُ، أَتَمِّي شَوَظَكَ الْعِ
سَاتِي الدَّامِي، وَإِنْ كَانَ الْحِمَام
إِنَّهُ مَا زَالَ فِينَانَهُمْ
لَيْسَ يَرْوِيهِ شَرَابٌ وَطَعَام
بَدَأَتْ خُطُوتُكَ الْأُولَى إِلَى
مَشْرِقِ الْفَجْرِ، وَهَذَا يُرْجَى الْخِتَام
جَدَّدِي الْعَهْدَ إِلَى حَرِيَّةٍ
وَآخِرُ سِيهَا أَنْ يُعَادِيَهَا اللَّثَام



إِعْتِرَافٌ

تَرَفَّقِي، هَذَا الحُطَامُ الَّذِي
أَلْقَيْتَهُ، بَقِيَّةَ مَنْنِي
أَنْفَقْتُ فِيهِ العُمُرَ، لَا وَانِيَا
فِي هَجْمَةِ الْأَشْجَانِ أَنَّ ابْنِي
حِصْنِي الَّذِي أَسْلَمْتُهُ مَرَّةً
فَأَبَّ بِالتَّحْطِيمِ وَالْغَبْنِ
وَذَلْ أَنْقَاضًا، وَلَا هَمَّةً
تَنْشُلُهُ مِنْ وَهْدَةِ الْوَهْنِ
يَفِيءُ لِلظَّنِّ - عَلَى رَغْمِهِ -
مَا أَضْيَعَ الْأَيَّامَ فِي الظَّنِّ!!
جَمَعْتُهُ، وَهُوَ شَتِيْتُ، لَقِي
يَضْطَرِّخُ الْمَاضِي بِهِ، يُضْنِي



أَحْجَارُهُ الصَّمَاءُ، فِي رَعِشَةٍ
تُعْتَصِرُ الذِّكْرَى لَهَا، عَيْنِي
شَيْدَتُهُ حِصْنًا؛ مَنِيْعُ الذَّرَى
وَعَشْتُ فِيهِ هَاجِعَ الْجَفْنِ
أَسْوَارُهُ السَّمَاءُ، فِي شَوْكِهَا الْمَمِّ
رورٍ، تُنْسِي وَخْشَةَ الدَّجَنِ
أَحْرَسُهُ مِنْ جَمَحَاتِ الْهَوَى
خَشْيَةً أَنْ يُخْدَعَ بِالْمَيْنِ
أَحْتَمِلُ الثَّلْجَ بِهِ صَابِرًا
يَا ضَيْعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي تُضْنِي

※

وَجِئْتَنِي، أَشْرَقَتْ لِي فَجَاءٌ
فَانْتَفَضَتْ حَمَائِلُ الْحِصْنِ
هَدَمْتُهُ، قَوَّضْتُ أَسْوَارَهُ
فَبَاتَ يَحْكِي ذِلَّةَ الْعِهْنِ
أَذُودُ عَنْهُ، حَيْثُ لَا حِيلَةَ
- مَهْمَا غَلَّتْ فِي أَيْدِهَا - تُغْنِي



أرسلت لي الشمس، فحيثُها
وعفتُ ليلًا، كان في السَّجْنِ
وأنشدُ الأخطار، أحيابها
فالموتُ في بِلَادَةِ الأَمْنِ
إلَيْكَ ما بِالْحِصْنِ، يا رَوْضَةَ
فَاءِ الْبِهَاشَارِ الدَّلْحَنِ
رَفَرَفَ فِيهَا طَائِرًا مُفْرَدًا
حَنَّنَ إِلَى مُفْرَدَةِ الْغُصْنِ

✱

مَلِكَتْنِي، سَلَبْتَنِي مَا مَعِي
فَلْتَمَرِحِي فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ
أَسْلَمْتُ مَا فِي حَوْزَتِي كُلِّهِ
مَنْ دُونَ مَا ضَمَّنْ وَلَا مَنْ
لَمْ أَبْقَ شَيْئًا سَانِرًا مَقْتَلِي
إِلَّا نَزَعْتُ السَّنَرَ، لَكِنِّي
لَسْتُ أَهَابُ الْقَتْلَ، يَا فِتْنَةَ
فَحَاذِرِي أَنْ تَنْشُدِي طَغْنِي



خِصَّة

خَدَعْتَنِي ابْتِسَامَةُ مِنْكَ، وَالْبَسْمَةُ
ضَوْءٌ، بِهِ يُغْفَرُ الْكَرِيمُ
حَاسِبًا أَنَّهَا شَهَامَةٌ حَرٌّ
طَبْعُهُ فِي الرِّجَالِ طَبْعُ قَوْمِ
عَارِفِ مَعْدِنِ الرِّجَالِ، وَفِي
النَّاسِ شُكُولٍ؛ يَحَارُّ فِيهَا الْعَلِيمُ
فَإِذَا بِابْتِسَامِكَ الْيَوْمَ الْقَاهُ
طِلَاءٌ، وَالضَّوْءُ فِيهِ سَقِيمٌ
وَإِذَا خِصَّةٌ يَفْوُحُ أَذَاهَا
هِيَ طَبْعُ - لَا تَنْقِيهِ - لَيْمِ





الرَّيْحُ

اغْصِنِي يَا رِيحُ كَيْدًا، وَانْتِقَامًا
وَأْمَلْتَنِي الْجَوَّ ظَلَامًا، وَظَلَامًا
لَا أَبَالِيكَ؛ فَحِصْنِي شَامِخٌ
سَاخِرٌ مِنْكَ، وَلَوْ كُنْتُ سَوَامًا

*



تَسْلَمُ لِي عَيْنَاكَ

أَهْوَنُ أَنْ أَلْقَى أَلِيمَ الْحِمَامِ
مَنْ أَنْ تَرَى عَيْنَاكَ هَذَا السَّقَامَ
كُلُّ فُنُونِ السَّقَمِ مَحْمُولَةٌ
يَحْمِلُهَا عَنْكَ فُؤَادِي الْهُمَامِ
تَبْعَثْ لِي عَيْنَاكَ سِحْرَ الْهَوَى
يَزْنَحُ فِي هَذِيحِهِمَا الْمُسْتَهَامِ
وَاحَةٌ ظِلٌّ مِنْ هَجِيرِ الْأَسَى
نَبْعُ ضِيَاءٍ فِي طَوَايَا الظَّلَامِ
أَرَاهِمَا، يَخْضِرُ جَذْبُ الْمُنَى
وَيَهْدِلُ الدُّوْحُ، وَيَشْدُو الْحِمَامِ





أَعَانِقُ الْأَنْجَمَ فِي مَدَّهَا
وَيَنْشِي الْقَلْبُ بِغَيْرِ الْمُدَامِ
بُحَيْرَتَا سَحَرٍ، أَنَا أَشْتَهِي
مَوْجَهُمَا وَالْمَوْجُ جَيْشُ لُهُامِ
نَافِذَتَا ضَوْءٍ، عَلَى عَالِمِ
يُشْمَخُ أَنْ يَخِيَا حَيَاةَ الْأَنَامِ
مُنْفَرِدُ الْمَنْبِتِ، مَغْزُولِهِ
مُحَلَّقُ الْأَجْنَحِ، فَوْقَ الْغَمَامِ

✱

كَيْفَ طَوَاكَ السَّقَمُ، يَا أَعْيَنَا
تُشِيعُ فِي النَّفْسِ الْمُئْنَى وَالْهُيَامِ
يَجْذِبُنِي السَّقَمُ، فَلَا أَتْنِي
يَضْرَعُنِي مِنْهُ رَهْفُ الْحُسَامِ
يَكْفِيكَ هَذَا السَّحَرُ، يَا فِتْنَتِي
فَلَا تَزِيدِي وَخَزَاتِ السَّهَامِ



تَسْلَمَ لِي عَيْنَاكَ فِي عَالَمٍ
لَا أَرْتَوِي مِنْهُ بَغِيرَ الضَّرَامِ
لَا يَمْرُضُ الْحُسْنُ، وَلِي مُهْجَةٌ
تَفْدِيهِ حَتَّى مِنْ طُيُوفِ السَّقَامِ
مَانِحَةَ الصَّحَّةِ، فَلْتَسْلِمِي
وَلْتَعْرِفِي لَحْنَ الْهَوَى وَالسَّلَامِ





رسالة إلى عابر

مُهداة إلى أخي محمد عبد الحليم في سنياء

يا ساهراً لم يَذِرْ طعم المَنام
يؤنسك المدفع وسط الظلام
أزْمضك الظُّلم، فلا ساعة
تعيُّسها، إلا شيب الضَّرام
والحقُّ خزيان؛ وحيد الخطى
في عالمٍ للشرِّ فيه ازدحام
مَشدودة عينك، قد قَبَلت
للأرضِ أشواقاً، وسرَّبي حمام
يكبرُ فيك الشَّارُّ أنشودةً
تشدو بها الأغوامُ عامًّا فعام



مَاؤُكَ ظَمَّآنُ، ذَلِيلُ السَّرَى
وَأَنْتَ ظَمَّآنُ، شَدِيدُ الْأَوَامِ
سَيْنَاءَ، وَالرَّمْلُ حَبِيسُ الْهَوَى
أَوْدَى بِهِ الْبَغْيُ، وَحَلَّ الطَّغَامُ
فِي لَيْلَةٍ شَبَبَتْ إِظْلَامَهَا
عَانَقَتْ مِنْ سَيْنَاءَ ذَاكِي الْهُيَامِ
فَهَلَّ الرَّمْلُ بِأَرْجَائِهَا
وَالْعَلَمُ الْخَفَاقُ صَلَّى وَصَامِ
قُلْ لِي: أَفِي سَيْنَاءَ أُسْطُورَةٌ
سَطَّرَهَا الْبَأْسُ الْعَتِي الْهُمَامِ
وَعَبَرَ الْخَوْفُ إِلَى ضِفَّةِ الْأَمْنِ
وَأَهْدَى لِلْحَيَاةِ السَّلَامِ
وَذَوَّبَ الْقَيْدَ الَّذِي غَلَّنَا
سِنَّةَ أَعْوَامٍ بِمُرِّ السَّقَامِ
أَخِي، وَكُلُّ ذَرَّةٍ هَا هُنَا
تَحْسُدُ مِنْ سَيْنَاءَ عِزَّ الْمَرَامِ



قَرَيْتَنَا، وَالْمَجْدُ قَدْ لَقَّهَا
اخْضَرَ فِيهَا كُلُّ غُضَنِ عِقَامِ
يَا عَابِرَ النَّضْرِ، خَفَاقَةً
رَايَانُهُ، تَهْزُمُ جَيْشَ الظَّلَامِ
مِضْرُ، يِعْزِمُ مِنْكَ مَشْدُودَةً
عَاشَتْ عَلَى الْأَيَّامِ عَيْشَ الْكِرَامِ



الحِذَاءُ الضَّيِّقُ

غَائِرُ الْعَيْنِ، تَائِهَ الظَّنُّ
تَتَقَاضَاهُ لَفْحَةُ الْوَهْنِ
وَالطَّرِيقُ الْمَمْتَدُّ يَجْذِبُهُ
حَيْثُ يَسْعَى لِلْجَانِبِ الْخَشِينِ
لَهَبُ الشَّمْسِ ظِلُّهُ؛ فَإِذَا
نَشَدَ الظِّلَّ، بَاءَ بِالْغَبْنِ
لَا يَرَى قَطْرَةً، وَقَدْ صَدِيتْ
شَفَتَاهُ لِلْعَارِضِ الْهَتَنِ
نَسِيَتْهُ سَحَابَةٌ، ذَهَبَتْ
لِقُصُورِ تَعِيشٍ كَالدَّمَنِ
وَصُخُورٍ مَسْنُونَةٍ، نَهَشَتْ
نَفَحَاتِ الْفُؤَادِ وَالْبَدَنِ



مالت الهامُ منه في سقم
وتمشَّى الجفافُ في الغُصن
فغدا أظلع المني، هَرَمَ الشوق
يَفْنِي في قَبْرِه العَفْن
كلَّما رامَ نسمةً، حَقَّقَتْهُ
كُهوفٌ مَشْبُوبَةٌ الإِحن
بذلَ النَّفْسِ راضيًا، وَمَضَى
يَنْشُدُ التُّورَ في دُجَى المِحن
ما ارْتَضَى البَحْسُ في القديم؛ فهلْ
نَسِيَ السَّيُّومَ عِزَّةَ القُنن
وَجَا كالوهادِ، جَلَّلَهَا الدُّلْ
حَتَّى ضَاعَتْ مَعَ الوَسَن

*

أَيُّهَا المَجْهَدُ الأَسِيفُ، أَلَا
تَحْطِمُ الكَفَّ قَائِمَ الوَثْن



كُنَّا نلبسُ الحِذاءَ، على
ضيقه في طريقنا الأَسِن
رَكْنَتُ لِلأَسَى أَضالْعُنَا
وَأَضْعَنَاهَا دُونِ مَائِمَن
فَمَتَى نخلعُ الحِذاءَ، لقد
طال - واللّه - جائِرُ الزَّمنِ





النَّارُ

أَيَّتْهَا النَّارُ لَسْتَ خَامِدَةً
وليس قلبي من شوقه يَهْدَا
جَعَلْتَنِي اللَّيْلَ، لَا أَقْرُبُ بِهِ
وَالصُّبْحَ أُمِسْتُ عُيُونَهُ رُمِدَا
إِذَا غَشِيَتْ الزَّحَامُ، مُؤْتَسِيًا
أَوْسَعَنِي مَا التَّمَسْتُهُ فَقَدَا
أَحْمَلُ قَلْبًا مَلَكْتُ صُحْبَتَهُ
يَمْدَلِي فِي عَمَائَتِي مَدَا
أَحْمَلُ وَجْهَهَا تَتَوَدُّ صُحْبَتَهُ
يَكْشِفُ عَمَّا أَسْكَنَتْهُ لَحْدَا





أَحْبَسُ دَمْعًا، يَا طَال مَا عَصَفْتُ
بِهِ الْأَمَانِي، فَأَنْهَمَى وَقَدْ
أَرَدْتُ نَفْسًا، يَظَلُّ يَجْذِبُهَا
حَنِينُهَا لِلضَّيَاءِ مُمْتَدًّا
يُرْفَرُ الثُّورُ فِي نَوَافِذِهَا
وَمَا دَرَّتْ أَنْ عَزَمَهَا أَكْدَى
أُخَادِعِ الْقَلْبِ عَنْ مَوَارِدِهِ
فَلَا يَرَى غَيْرَ وَرْدِهِ وَرْدًا
أَرُودُ شَمَّ الْجِبَالِ مُلْتَمِسًا
بِهَا شَبِيهًا، فَأَنْشِي فَرْدًا
أَسْأَلُ الرَّوْضَ عَنْ مَفَاتِنِهِ
فَيُشْرِعُ الشُّوكَ مِنْهُ لَا الْوَرْدَا



أَغْرُقْ بَيْنَ الْأَمْوَاجِ مُشْتَكِيًا
بِهَا صَدَى فِي حُلُوقِنَا صَلْدًا





أناشدُ الغيثَ، زائداً عطشي
ما كل غيثٍ نصيبُهُ رُفدا
أعوذُ للنارِ مُطفئاً، فإذا
بي قادِحاً من جحيمها زُندا
أيتها النَّارُ أنتِ لي قَدْرُ
أقرب إن رُميت منه لي بُغدا
إليكِ منكِ المفرُّ، فانتَهبي
أيتها النارُ حُبَّنا خُلدا



رَبْطَةُ عُنُق

طَوَّقْتَنِي مِنْكِ فَاتِنَةٌ
 حُسْنُهَا بِالْحَبِّ يَزْدَانُ
 تَنْسُجُ الْأَشْوَاقُ رَوْعَتَهَا
 وَتَضُمُّ الْوَجْدَ أَلْوَانُ
 كُلُّ لَوْنٍ بِتُّ الثَّمَّةُ
 لِي مِنْ رِيَّاهُ بُسْتَانُ
 كَيْفَ، وَالْأَخْدَاقُ تَنْهَبُهُ
 يَتَبَقَّى مِنْهُ جُثْمَانُ
 شَفَّ فِيهَا الْغَيْمُ، فَهِيَ تُرَى
 فِي ضِيَاءٍ، فِيهِ إِذْجَانُ

*



هي مَغْنَى مِنْكَ يَذْفَنِي
إِنْ قَسَا بُغْدٌ وَحِرْمانُ
وَوَفَاءٌ خَانِقُ عُنُقِي
فِيهِ لِي عَيْشٌ وَإِحْسَانُ
وَرَقِيبٌ سَاهِرٌ أَبَدًا
يَتَّقِيهِ الْإِنْسُ وَالْجَانُ
فَاسْأَلِيهَا، هَلْ رَأَتْ شَبَحًا
هَزَنِي، مَائِمٌ كَثْمَانُ
لَيْسَ لِي إِلَّا كَ تَغْرِفُهُ
وَهَبَاءُ كُلِّ مَنْ كَانُوا
إِنْ طَوَاكَ الْبُغْدُ - لَا بَعْدَتْ
مِنْكَ أَنْغَامٌ وَأَلْحَانُ -
فَهِيَ بِالْأَخْلَامِ مُؤْنِسَتِي
لِي مِنْهَا تَمُّ لُقْيَانُ



مُراجعات

أما لهذا القلب أن يشتريخ
تدفعه نحو الأمانيّ ريخ
إلى الأمانيّ، غدا مُصعدا
يجذبه من كلّ برقيّ مُليح
لكنّما يُثقله حملة
فأض، والقيمة رهْنُ الشفوح
أزنو إلى النّجم، ولا مسعد
غير جناح في إهاب كسيح
أشكو إلى الشّمس بُرود الثّرى
يا ويح للشّمس غدث في ضريح
أفيء للدّمع، فلا هامر
يشفي، ولكن جائل لا يريح





أَدْعُوكَ يَا شِعْرِي، فَأَنْتَ الَّذِي
تُؤْنِسُنِي، إِنْ عَزَّ أُنْسُ صَحِيحِ
لَكِنَّمَا - يَا وَيْلُ لَكِنَّمَا
طَلَعَتْ لِي الْيَوْمَ بِوَجْهِ مُشِيحِ

✱

تَذَرِينِ يَا فَاتِتِي مَا الَّذِي
يَسُدُّ فِي وَجْهِهِ الْفَضَاءَ الْفَسِيحِ
فِيكَ مِنَ النَّاسِ دَبِيبُ الثَّرَى
وَبِي عَنِ النَّاسِ شُمُوحُ جَمُوحِ
أَمْدُكَ فَا لِكِ فِي لَهْفَةٍ
تَوْقُظُ فِي جَنِينِكَ شَوْقًا وَرُوحِ
أَغْمَضُ عَيْنِي، وَبِي مَأْمَلِ
أَنْ ضِيَاءَ الشَّمْسِ ضَوْءُ صَرِيحِ
أَزْعَمُ أَنْ الْأَمْسَ أُسْطُورَةٌ
خَبَأَهَا الْغَيْبُ، فَلَيْسَتْ تَلُوحِ
وَخَوْلِكَ الْأَعْيُنُ تَمْتَضِي
تَحْفَرُ مِنْ مَاضِيكَ قَبْرًا يَفُوحِ



أُخَادِعُ النَّفْسَ، وَلَا تَتَّئِي
خَرَابَ الْمَاضِي بِقَلْبِي تَنُوح
أَصَارُ الشَّكِّ، لَعَلَّ الَّذِي
نَشَدُهُ الْيَوْمَ يُمِيتُ الْجُرُوحَ
فِيكَ مِنَ النَّاسِ، وَبِي مَا بِهِمْ
إِلَّا هَوًى، مَا كَانَ يَوْمًا طَرِيحَ
يَا لَيْتَنِي أَرْضَى بِمَا نِلْتُهُ
وَنَهْنَهَ النَّائِلُ هَذَا الطَّمُوحُ
فَكَانَ لِي مِنْكَ لَذِيذُ الْهَوَى
وَكَانَ لِي مِنِّْي لُبٌّ رَجِيحُ
أَجْمَعُ هَذَا كُلَّهُ خَالِدًا
وَأَيْنَ لِي، وَالْخُلْدُ قَاسٍ شَحِيحُ
وَأَيْنَ أَمْضِي، وَالْأَسَى مُوْغِلُ
وَبَيْنَ جَنْبَيَّ إِبَاءٌ جَرِيحُ
أَنْشُدُ لِلسَّفْحِ شُمُوحَ الذَّرَى
كَيْفَ لِهَذَا الْقَلْبِ أَنْ يَشْتَرِيحَ



الْعَقَاد

وَوَخْدَكَ؛ لَا حَارِسٌ، وَلَا خَدْمٌ
 وَهُمْ حَوَالِيكَ، أَعْبُدْ، قَزْمٌ
 مُتَغَرِّ الصَّدْرُ، أَنْ يَكُونَ بِهِمْ
 مِثْلَكَ، فَالْجُزْحَ لَيْسَ يَلْتَمِمْ
 غَيْرُ مُبَالٍ، فَمَا لَهُمْ شَيْئٌ
 غَيْرُ مُدَاجٍ، فَمَا لَهُمْ هِمٌّ
 سَاءَكَ أَنْ الْفَسَادَ يُوغِلُ فِي
 مَضَرَ جَهَارًا، وَيُغْبِذُ الصَّنَمَ
 الْخَوْفُ سُلْطَانَهُمْ، فَمَا عَصَفَتْ
 لَهُمْ رِيَاخٌ، وَلَا اشْتَكَاةٌ فَمُ
 أَمْنُهُمْ ذَلَّهُمْ، وَهَلْ أَمِنْتُ
 أَنْفُسُ قَوْمٍ بِذَلِّهَا هَزُمُوا؟



إِنْ نَطَقُوا، فَالرَّيَاءُ بَعْضُ الَّذِي
يَلْغَوْنَ فِيهِ، وَالْمِينُ وَالتُّهْمُ
أَوْ صَمَتُوا، لَا تَدْبُرًا، إِنَّمَا
تَقْبِضُ بِالرُّوحِ مِنْهُمْ لَجْمُ
الْمَجْدِ أَنْ يَنْحَنُوا، فَلَوْ سَلَكُوا
إِلَى الْعُلَا سُبُلَهَا، لَمَا عَلِمُوا
غَيْرَ حَيَاةِ الْهَوَانِ مَا أَلْفُوا
غَيْرَ حَيَاةِ الْقَطِيعِ، مَا فَهِمُوا
جَوْفَ الْأَمَانِيِّ، لَا طُمَاحَ لَهُمْ
كَيْفَ أَطَقَتِ الْبَقَاءَ بَيْنَهُمْ

※

قَوْمَكَ هُمْ، بَيَدَ أَنْ قَلْبَكَ قَدْ
عَافَ مِنْهُمْ، وَرَدَّ كَرَمُ
عَرَفَتَهُمْ، فَأَنْطَوْنِي فِي أَلَمِ
مُسْتَعْظِمٍ أَنْ يُرَى بِهِ أَلَمُ
لَمْ يَعْرِفُوكَ الْغَدَاةَ بَيْنَهُمْ
لَأَنَّهُمْ فِي قَرَارِهِمْ خَدَمُ





يُخْنَقُهُمْ أَنَّهُمْ سَوَاسِيَةٌ
وَإِنْ غَدُوا فِي الْمُسُوحِ أَوْ حَكَمُوا
عُذْرًا لَهُمْ، فَالْأَخْقَادُ جَاحِمَةٌ
أَنْتَ - كَمَا عِشْتَ - مِخْنَةٌ لَهُمْ

*

كَمْ حَاكِمٍ فِيهِمْ، وَلَيْسَ لَهُ
سِوَى اسْمِهِ، وَالْأَسْمَاءُ تَزْدَحِمُ
يَخْتَالُ تَيْهًا، وَأَمْرٌ أَمْتِهِ
يَسُوسُهُ بِالْمَهَانَةِ الْعَجَمُ
يَحْمَرُ فِكْرٌ؛ وَيُسْتَرَى قَلَمٌ
وَصَاحِبُ الْأَمْرِ سَادِرٌ وَهُمْ
يَفْتَنُ فِي السَّلْبِ مِنْ رَعِيَّتِهِ
وَيَهْتَفُ النَّاسُ: عَادِلٌ رَحِمُ
وَشَبْعَةٌ حَوْلَهُ، لَهُمْ شَيْعٌ
لَا هِمَمَ عِنْدَهُمْ؛ وَلَا ذِمَمُ
يَنْفِذُ أَمْرًا لَأَنَّ فِي يَدِهِمْ
نَفَاذَهُ، وَالْحُسَامُ مَخْتَكِمُ



نَفْسُكَ عَافَتْ وَبَيَّ مَوْرِدِهِمْ
وَإِنْ ضَوَاكَ الْحِرْمَانُ وَالسَّقَمُ
فِي حَزَنِ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُزِمَتْ
رُوحُكَ يَوْمًا، وَكَيْفَ تَنْهَزِمُ؟
وَكِبْرِيَاءُ بِأَنْسِكَ امْتَزَجَتْ
كَالْجِبِلِ الْجَهْمِ جَادَهُ الدِّيمُ
كَوَحْشَةِ الْغَابِ، بَيِّدَ أَنْ بِهَا
يُشْدُ طَيْرٌ، وَيَخْفُقُ النَّسَمُ
كَرَامَةً، لَمْ يَحْمِ بِسَاحَتِهَا
طَيْفَ ادِّعَاءٍ، وَمَوْجُهَا عَسْرُ
لَكِنْ فِيهَا طُفُولَةٌ خَضِرَتْ
مَا طَافَ يَوْمًا بِرُوضِهَا هَرَمُ
غُرَائِبٍ، قَدْ وَحَدَتْ نَفَرَتِهَا
لَمْ تَكُ قَبْلًا فِي النَّاسِ تَنْتَظُمُ
نَعَجِبُ لِلْجِسْمِ، كَيْفَ يَحْمِلُهَا
وَلَوْ طَوَّئِهَا الْجِبَالُ تَخْتَصِمُ

※



أبا القوافي، والحقُّ مأثمة
 إن نكرته العبيدُ والقزمُ
 لا تبتس أن خانوك وأتهموا
 وأولوا ما كتبت، واخترموا
 لست عميلاً لغير أُمِّك الشا
 كي تراها، والحرُّ يُتهم!!
 أين الذي نلتُهُ بما كتبتُ
 يداك، والعُسرُ شاهدٌ حَكَم؟
 صديان، والماءُ في سلاسته
 كأنه إذ نظرت فيه دمُ
 أنت عميلٌ للحقِّ يسجنك
 السَّعيُ إليه، وما بهِ ندَمُ
 حطمت أضنامهم، وما عبدوا
 وصاحبك القِرطاس والقلمُ
 فلينظروا سيِّداً ولا خَدَمُ
 ولينظروا حاكِماً، ولا حشمُ



ما مِضْرُ إِنْ حَارِبَتْكَ بَاقِيَةٌ
ما مِضْرُ لَوْلا الْعَقَادُ وَالْهَرَمُ

✱

رُزْنِي مِنْ رُزْءِ أُمَّةٍ سَكَنْتَ
لِلْقَيْدِ حَتَّى لَعَمَّتِ الظُّلُمُ
أَيَّنَ يَرَاغُ إِذَا تَقَلَّدَتْهُ
يَكُونُ مِنْهُ الْإِبَاءُ وَالْكَرَمُ
وَالْحَزْمُ ، وَالْعَزْمُ ، وَالرُّجُولَةُ
وَالْحَقُّ صُرَاحًا ، وَالْفِعْلُ ، وَالْكَلِمُ
إِنْ ذَكَرُوكَ الْغَدَاةَ فَلْتَبْتَسِ
فَرَبَّ ذِكْرِ لَهُمْ بِهِ وَصَمُ
إِنَّكَ بِأَقْبَابِ أَنْفَسٍ كَبُرَتْ
بِهَا عَنِ الْخَوْفِ وَالْخَنَا شَمُ
تَسْلُكُ سُبُلًا سَلَكْتَ ، تَمْتَهِنُ
الْعَيْشُ ، إِذَا لَمْ تُؤَاتِهِ الْقِمَمُ
فَقَرَّ عَيْنًا ، فَمَا تَزَالُ عَلَى ذِكْرِكَ
تَحْيَا ، مَا نَابَهَا سَأَمُ

اعْتِذَارٌ

سامحيني، كُلُّ ذَنْبِي أَنَّ الرِّيحَ
يَغْمِي فِي سُورَاهَا الدَّلِيلَ
تَرَكَّنِي، لَا رَجَاءَ سِوَى الْيَأْسِ
سَ لُغُوبًا، وَزَمَانِي مَطُولُ
كَلَّمَا قُلْتُ اسْتِقَامْتُ أَمَانِي
وَرَوَى عُودَهَا السَّلْسِيلُ
وَاحْتَوَتْني رَوْضَةٌ ، ظَلُّهَا غَافٍ
وَطِينُ رَأْسِ كَرْتِهِ الشَّمُولُ
صَاحَ فِيهَا نَاعِبُ الْبُومِ، عَاثَ
الدَّوْدُ فِيهَا، حَارِبَتْهَا السَّيُولُ

*



سامحيني ، تَنْزَى جِرَاحَاتِي
يَصُولُ الْهَمُّ فِيمَا يَصُولُ
غَالِبَتْنِي ذِكْرِيَّاتُ مَرِيرَاتِ
فَأَطْرَقْتُ ، وَمَالِي سَيْلُ
قُتْمِمْ ، تَعُولُ فِيهِ بَرَاكِينُ
فَخَطْبِي حَيْثُ سِرْتُ جَلِيلُ
فَنُغِرْتُ هَذِي الْمَعَاهِدُ فَاهَا
يَتَقَاضَانِي أَسَى لَا يَزُولُ
هَـا هُنَا النَّيْلُ ، وَعَيْنَاكَ ، وَالْجـ
شُرٌّ ، وَظِلٌّ سَجَسِجٌ ، وَمَقْبِلُ
وَلَيَالِي الصَّيْفِ ، وَالزَّوْرُقُ السَّـا
جِي ، وَعِطْرُ لِي مِنْهُ عَذُولُ
وَشَتَاءٌ ، لَيْسَ يَثْنِيكَ عَنْ
وَعْدِي ، حَيْثُ الْغَيْثُ فِيهِ يَحُولُ
وَلِقَاءٌ ، لَا تَعَزُّ عَلَى الْقُطْفِ ثِمَارُ
كَيْفَ أَهْـوَى تَمِيلُ



لا ابتدأ فيهِ، بل شامخ
الأشواق يَحْمِي حِصْنَهُ لا ذَلِيل
وَخِصَامٌ لا يَطْوِل نَهَاراً
وَخِصَامٌ رِيَّماً قَدْ يَطْوِل
نَرْتَدِي ثُوبَ الْبَعَادِ، وَلَكِنْ
كَلِينَا عَاشِقٌ، لا مَلُول
سَأْمَا مَا كَانَ، بَلْ كَانَ عَظُفًا
لَكَ مِنْ دُنْيَاهِ ظِلٌّ ظَلِيل
كُلُّ هَذَا أَيْنَ مِنْهُ فِرَارٌ
أَيْنَمَا حِدَتْ إِلَيْهِ أَوَّل

*

يَا تَعِلَاتِ ارْزَعَوِي، إِنْ هَمِّي
لِي مِنْهُ حَيْثُ مَلْتُ كُبُول
لا عَزَاءَ زَائِفَ، لا،
ولا الصَّادِقُ مِنْهُ نَافِعٌ، أَوْ جَمِيل



قَدْ هَجَرْنَا دَارَنَا نَبْتَغِي الْبِرَّ
وَلَكِنْ جَدًّا جُرَحَ يَسِيلُ
غُرْبَةً، لَا يَهِيْجُ الْأَلَمُ التَّازِفُ
فِيهَا، لَا تَرْوِقُ الشَّكُولُ
وَزِحَامٌ لَيْسَ لِي مِنْهُ شَيْءٌ
حَيْثُ يَمُتُ أَمَامِي طُلُولُ
وَحِسَانٍ، لَسْنٍ مِنْكَ سَوَى
ظِلٍّ، وَلَكِنْ كُتْلُهُنَّ فُضُولُ
كَلَّمَا رُمْتُ سِوَالِكِ بَدِيلَا
رَدَّنِي مِنْكَ إِلَيْكَ الْبَدِيلُ



هَادِيًّا أَبْدُو، وَلَكِنْ بُرْكَانَا
بِرُّوْحِي، يَغْتَلِي، وَيَجُولُ
أَنَا أَذْرِي أَنَّنِي ضَلَّ مَسْعَا
ي، فَكَيْفَ الْمُتَّهَى وَالْقُفُولُ





أَنَا ضَيَّعْتُكَ فِي جَمْعَةِ الْبَأْسِ
وَمَا غَلَّ جُمُوحِي غُلُولُ
سَامِحِيْنِي، سَامِحِي الرِّيحِ
مَا كُنَّا نَرَاهَا مِنْ هَوَانَا تُدِيلُ
وَأَرْحَمِيْنِي، أَرْحَمِي الْمَاضِي السَّمِثْلَ
عِنْدِي، يَسْتَبِيهُ الْعَوِيلُ
وَأَرْحَمِيْنِي، أَرْحَمِي الْحَاضِرَ
الشَّاكِي؛ يَغْرُوهُ الْأَسَى وَالذُّهُولُ
لِي بِرَغَمِ الْيَأْسِ قَلْبٌ مُعْنَى
مَا هَوَاهُ حَالٌ فِيمَا يَحُولُ

✱



صُورَتَانِ

جُئْتُ لِي، لَا شَيْءَ غَيْرِ التُّرَابِ
يَتَمَشَّى، مُوْغِلًا فِي رَغَائِي
وَأَسَى يَمْتَدُّ فِي كُلِّ نَبْضٍ
يَتَقَاضَانِي سَعِيرُ الْعَذَابِ
وَحُشَّةٌ بَارِدَةٌ، لَيْسَ فِيهَا
غَيْرُ لَوْنِ الْمَوْتِ، لَوْنُ الْخَرَابِ
أُحْتَمَى بِالْكَبِيرَاءِ، لَعَلِّي
وَأَجِدُ فِيهَا مَجَنًّا لِمَا بِي
وَأُدَارِي الدَّمْعَ؛ أَبْسُمُ فِي وَجْهِهِ
صَحَابِي، مُبْدِيًا أَطْرَابِي





عَلَّهم لا يعرفونَ جَوَى الحُزنِ
ولا يذُرُون موجَ اضطِحابي
فإذا بي، أَخَمَّمي بهَشيم
نَهَبته النَّار، أي انتِهاب
جئتَ لي، لا تَنكأَي الجُرْحُ،
فالجرحُ جَحيمٌ، جَمَره غَيْر خابي
نازِفٌ في النَّفسِ، لست بِمُبديهِ،
على رَغَم الأَسَى الشَّبَاب
وَسَبيلي أَنَّ حُزني؛ لا تَطويه
إلا بِاذِخَات الهَضَاب
كلَّما اشتاقَ لِدُنْيا الأَناسي،
دَهَنه حَطَّة الأَوْشَاب

✱

جئتَ لي والرَّيح تَحطُبُ حَقلي
وَصَفيرُ اليأسِ مِلءُ إِهابي



ليسَ لي من غَايَةٍ أَتَغَيَّاهَا
ومالي و ضَلَّةُ الْأَسْبَابِ
نَعْمَةٌ جِئْتُ إِلَى ضَبْجَةِ الْأُحْزَانِ
يُطْفَو سَيْلُهَا فِي اضْطِرَابِ
و ظَلَامٍ شَدَّ حَوْلِي نِطَاقًا
صُبْحُهُ، إِنْ لَاحَ، لَيْلٌ كَابِي
بِتْ أَسْتَوِي رُفَاتِ الْأَمَانِي
عَسَانِي أَهْتَدِي لِشِهَابِ
بَيْنْدَ أَنِّي لَا يَذُبُّ سَرَابِ
إِنْ أَرُمُّهُ رَدَّنِي لِسَرَابِ



هِيَ - لَا أَنْتِ - الْمُنَى، رَفْرِفِ
الْقَلْبَ لَدَيْهَا، هَارِثًا بِالسَّحَابِ
هِيَ شَوْقُ الرُّوحِ - لَا أَنْتِ -
لِلْغَيْبِ، تَجَلَّى دُونَ أَيِّ حِجَابِ



وَحَنِينِ الدَّوْحِ لِلظَّلِّ، وَالظَّلِّ
جَلِيلٌ، رَاهِبٌ فِي الْغَابِ
هِيَ - لَا أَنْتِ - الَّتِي مَارَجَتْ
نَفْسِي، وَسَدَّتْ دُونَهَا كُلَّ بَابِ
فَمَضَتْ، وَالْقَيْدَ بَاقٍ بِرُوحِنَا
ضَلَلْنَا أَيْنَ بَابُ الْمَاءِ؟
مَلَّتِ النَّفْسُ افْتِرَاءَ الْأَمَانِي
فَمَا عَادَ لَهَا مِنْ طِلَابِ
فَامَضْ عَنِّي، هِيَ حُبٌّ كَبِيرٌ
لَمْ يَدَعْ لِي غَيْرَ هَذَا التُّرَابِ

*



سِيَان

- مِنَ اللُّزُومِيَّاتِ -

أَعْرِفُكُمْ، مَهْلًا، فَمَا غَرَّنِي
ما أظهر القلب، وما قبذ خبأ
بَسْمُتُكُمْ كَالثَّلَجِ خِدَاعَةً
إذا علته الشمس في المرتبأ
ثم تدابرنأ، فمأساءني
أن ودادًا زائفًا قد صبأ
غدوت لا آسي، ولا أرتجي
سِيَانٍ عِنْدِي مِنْ نَبَأٍ أَوْ عَبَأٍ
قد وبئت نفسي من قُرْبِكُمْ
عفوا، إذا عفْتُ وَخَيْمَ الْوَبَأِ

كِبْرِيَاء

- مِنَ اللُّزُومِيَّاتِ -

حَسْبُكَ ، لَا تُشْفِقْنِي فَإِنِّي
 - بَرَّغَمَ مَا فِي عَيَاءِ -
 أَغَالِبُ السَّدَاءَ؛ يَافَتَاتِي
 وَأَصْرَعُ اللَّيْلَ بِالضُّيَاءِ
 وَأَخْنُقُ الْآهَ، لَوْ تَبَدَّتْ
 عَارِيَّةً، دُونَمَا حَيَاءِ
 خَلَقْتُ وَخُدِي؛ فَلَا عَزَاءَ
 مِمَّوَةَ الصَّدَقِ بِالرِّيَاءِ
 يَسْرُنِي؛ لَا، وَلَا شَقَاءَ
 لَسْتُ وَلِيًّا لِأَشْقِيَاءِ

لا شلل مانعي - حياتي -
 قهر عداة، وأضفيا
 وإن قضينا؛ فما علينا
 لم تُخن رأسي لأولياء
 إن عي عيشي، ففي يميني
 حنم الذي بي من عياء
 وحسبي الشجر، إن فيه
 وحي هداة وأنبياء
 يطهر الروح إن شجاها
 لفح طغام وأغبياء
 بالله لا تُشفقي، فإني
 أفهدائي بكبريائي

❖



مِنْ آخِرِ كَلِمَاتِ ابْنِ حَزْمٍ

- مِنَ اللُّزُومِيَّاتِ -

غَادَزْتُكُمْ ، لَا تَرَوْقُ صُحْبَتُكُمْ
غَمَائُكُمْ رَاعِدٌ، وَلَا مَطَرٌ
وَبَأْسُكُمْ بَيْنَكُمْ ، وَشَائَتُكُمْ
يَحْكُمُ فِيكُمْ، وَشَائَةُ الْبَطَرِ
كُلُّ خَصِيٍّ تَدْعُونَهُ مَلَكًا
وَمَالُهُ هَمَّةٌ؛ وَلَا خَطَرٌ
سِيَّان «نَغْرِيْلَة» وَ «مُقْتَدِر»
كُلُّهُمْ بِالْأَعَاجِمِ انْأَطَرُوا
تَهَوَّدَتْ - يَا لِلذُّلِّ - قُرْطُبَة
فَلَيْهِنَّ الرُّومُ؛ حَقَّقِ الْوَطَرِ



وَالْأَمْوِيُّونَ غَالٌ نَخَوْتُهُمْ
أَنَّهُمْ بِالْمَهَانَةِ انشَطَرُوا
يُسْطَرُونَ الْأَحْكَامَ نَافِذَةً
وَبِئْسَ مَا نَفَّذُوا وَمَا سَطَرُوا
وَالنَّاسُ لَا حِيلَةَ، وَلَا أَمْلُ
كَيْفَ وَهُمْ بِالْمَذَلَّةِ انْفَطَرُوا
فِي «مَنْتَ لَشْم» أَلْفَتْ مُعْتَزَلِي
غَمَامِكُمْ رَاعِدٌ وَلَا مَطَرُ

※

هَدِيرُ الصَّمْتِ

وَقُفَّةٌ فِي الْحَيَاةِ

وَقُفَّةٌ فِي هَضْبَةِ الْعَيْشِ تُحْيِي
فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ ذَكَرِي خَفِيَّهِ
نَبَشْتُ مَاضِي، كَيْفَ تَوَلَّى
وَهَجًّا، مَا زَالَ مِنْهُ بَقِيَّهِ
تَتَقَاضَانِي، تَشْدُ خِنَاقِي
تَلْفُخُ الْيَوْمَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ
حَاضِرِي الصَّابِرِ، مَا زَالَ فِيهِ
الْأُمْسُ، يَنْدَاحُ رِيحًا شَجِيَّهِ
فَكَأَنَّ الْمَرْءَ، يَخْيَا حَيَاتَيْنِ
وَمَا غَيْرَ الْأَسَى، وَالْبَلِيَّهِ
لَيْتَ أَنَّ الْأُمْسَ إِمَّا تَوَلَّى
تَتَوَلَّى النَّفْسُ عَنْهُ رَضِيَّهِ



أَوْ تَقْصُّ الذِّكْرِيَّاتِ حَوَاشِيهَا
فَلَا تُشْعَلْ نَارًا نَزِيَّةً
يَوْمَ مِيلَادِي، وَحَسْبِي عَزَاءُ
أَنْ رُوحِي - رَغْمَ هَمِّي - فَتِيهِ
عَاصِفَاتٍ، لَا تَزَالُ الْأَعَاصِيرُ
وَلَكِنْ حُصُونِي قُوَّتِهِ
فَاغْصِ فِي يَارِيحٍ، إِنْ جِبَالِي
شَامِخَاتٍ، سَاخِرَاتٍ، أَبِيهِ
عَلَّمَتْنِي قِصَّةَ الْعُمَرِ أَنْ أَمْضِي
وَحِيدًا، لَا سَبِيلَ عَلَيْهِ
رَاعِيًا فِي سَامٍ، يَتَغَنَّى
بِأَنَاشِيدِ الشَّقَاءِ الْعَتِيَّةِ
وَلَهُ فِي الْأَفْقِ سِرْزُ قَرَّاشَاتٍ
يَقْصُّ الذِّكْرِيَّاتِ الصَّبِيهِ
وَسَحَابِ جَلَلِ الْقِمَمِ الشَّمَاءِ
يَبْدُو غَارِقًا فِي هَوِيهِ



فَيَجِيلُ الْبَصَرَ الشَّارِدَ
السَّامَانَ يَرْتَدُّ حَسِيرَ الطَّوِيهِ
وَيَغْنَى، لَا تَرُدُّ سَوَى الْأَضْدَاءِ
تُخْكِى الْوَحْدَةَ الْأَبَدِيَّةَ
هَاهُنَا لَا شَيْءَ غَيْرَ زَمَانٍ
يَسْتَوِي فِي الْعَدِّ وَالْكَفِيَّةِ
غَيْرَ يَوْمٍ - كُلَّ عَامٍ - إِذَا جَاءَ
تَوَارَى فِي ضَبَابِ السَّوِيهِ
لَيْتَ لِي مِنْهُ ذِمَاءَ يَسِيرَا
تَرْتَوِي مِنْهُ النُّفُوسُ الظَّمِيهِ
يَوْمَ مِيلَادِي، وَحَشْبِي عَزَاءِ
أَنْ لِلْعَيْشِ بَقَايَا مَزِيهِ
فِي حَيَاةٍ، لَا عَزَاءَ لِلْإِنْسَانِ
عَلَيْهَا، غَيْرَ فَقْدِ الْهُوِيِّهِ
حَشْبِي الْيَوْمِ، وَذَاكَ عَصِي
أَتْنِي أَرْضِي هُمُومِي الْعَصِيهِ
وَأُنَاصِي النَّجْمَ أَيَّانَ يَسْرِي





وَأَصِيدُ الْخَالِجَاتِ الْقَصِيهَ
وَأَرَى الْعُمَرَ قَمِينًا بَأْنَ نَحْيَاهُ
مَا كَانَتْ مَعَانِيهِ حَيَّه
قَدْ عَبَرْتَ الْعَيْشَ، كَالْجَبَلِ
الْجَهْلِ، تَوَالِيهِ غُيُوثُ سَخِيهِ
لَيْسَ لِي زَادٌ سِوَى كِبَرِيَاءِ
لَيْسَ تُغْرِبُهَا الْمَرَاعِي الْوَبِيهَ
مَا انْخَنَيْنَا - أَبَدًا - فِي زَمَانِ
تُنْحِنِي فِيهِ الرُّءُوسُ الْعَلِيهَ
كُلُّ مَا فِيهِ يَنْفُوحُ صَفَارَا
يَزْكُمُ النَّفْسَ خَنَا، وَدُنْيِيهِ
يَوْمَ مِيلَادِي، وَقَدْ هِجَّتْ حُرْنَا
بَاتَ كَالسَّلْوَى عَزِيزَا عَلِيهِ
وَرَجَاءُ شَابِهِ الْيَاسُ بِأَدْنِيَا
وَمَا زِلْتُ لَدَيْ شَهِيهِ
ذَاكَ حَسْبِي مِنْ زَمَانِي، فَمَا
يَا قَلْبَ تَدْرِي، هَلْ خَسِرْتَ الْقَضِيهَ؟

*



أَشْبَاحُ الْمَاضِي

مَا حِيلَةُ الْأَمْسِ الَّذِي تَذْكُرِينَ
دَعِيهِ فِي قَفْرِ اللَّيَالِي دَفِينِ
دَعِيهِ يَمْضِي، لَيْسَ مِنْ رَجْعَةٍ
تُرْجَى، وَلَا يُحْيِيهِ دَفْقُ الْحَنِينِ
خَنَقَتِهِ أَنْتِ وَيَا لَأَسَى
مَنْ شَبَّحَ الْمَوْتَ الَّذِي تَنْظُرِينَ!
يَجُولُ فِيهِ الدُّودُ، يَغْتَالُهُ
وَأَشَقُّوهُ الدُّودُ الْمَهِينُ الْمَهِينُ!
لَا تَحْسَبِي الْوَرْدَ عَلَى رَأْسِهِ
يُدْفَعُ عَنْهُ غَائِلَاتِ الْمَنُونِ
وَلَا دَمَوْعُ الْوَدِّ- مَهْمَا غَلَّتْ-



تَرْجِعُ حَيَّ النَّبْضِ قَلْبًا ضَمِينِ
 شَيِّغَتُهُ أُمْسٌ، بِلا كَلِمَةٍ
 يَخْسَبُهَا سَلَوَى لَهُ، أَوْ مُعِينِ
 الْأُمْسُ قَدَوَلَّى، فَلَا بِسْمَةِ
 أَوْ كَلِمَةٍ تُطْفِئُ حَزْنَ الْحَزِينِ
 لَيْسَ لَدِينَا مَنْ غَدِيرُ تَجَى
 كَيْفَ، وَجُرْحِي غَائِرٌ لَا يَبِينُ؟
 سَيِّدَتِي عَفُوا، إِذَا صَدَّنِي
 عَنْكَ إِبَاءٌ، وَوَدَادٌ طَعِينِ
 قَدْ جَفَّتِ الْبَسْمَةُ فِي خَاطِرِي
 وَحَصَدَ الْيَأْسُ عَطَاءَ السَّيْنِ
 وَانْتَحَرَتْ شَمْسُ الضُّحَى وَانْطَفَأَ
 الْبَدْرُ؛ وَعَائَتْ عَاصِفَاتُ الظُّنُونِ
 وَانْتَحَبَ الْمَوْجُ، وَغَامَ الْبَمْدَى
 وَعَمِيَ النُّجُومُ، وَضَلَّ السَّفِينِ



مَا حِيلَتِي إِذَا طَوَانِي الْأَسَى
فَلذتْ بِالصَّمْتِ، وَلَفَحَ الشَّجُونُ
وَرَحْتُ لِلْغَابَةِ مُسْتَوْحِشًا
مُتَخَذًا وَخْدَةَ نَفْسِي خَدَيْنِ
مِنْ كَبْرِيَائِي خَيْرُ زَادِي، وَفِيهَا
أَجْدُ السَّلْوَى، وَبَرْدَ الْيَقِينِ

✱


سَيِّدَتِي، بِاللَّهِ ، لَا تَنْبِشِي
خَرَائِبَ الْأَمْسِ الْمَهِينِ الْمَصُونِ
وَلَا تَرْدِينِي إِلَى لَاعِجِ
أَقْطَعُ مِنْ حَدِّ الْعَذَابِ السَّنِينِ
عَدَوْتُ أَخْشَى الْوَدِّ. أَنْ يَزْتَعِيَ
صَفْوَتَهُ، بَعْضَ الَّذِي قَدْ يَشِينِ
فَصُنَّتَهُ فِي النَّفْسِ ضَنْبًا بِهِ
رَبِّ كَرِيمٍ مَدَّ كَفَّ الضَّنِينِ

✱





سَيِّدَتِي، عَفَوًا، فَمَا بَيْنَنَا
غَيْرِ جِرَاحِ دَامِيَاتِ الْأَنِينِ
كَمْ قُلْتُ أَنْسَاهَا، وَلَكِنَّهَا
تَشْخُصُ فِي قَلْبِي، فَمَا تَمَّحِينِ
أُغَالِبُ الْحُزْنَ، وَلَكِنَّهُ
يَعُودُ فِي وَقْدَتِهِ بَعْدَ حِينِ
يَغْلِبُنِي صِدْقِي، فَيَأْبَى الْأَسَى
أَنْ أَبْدُو الْآنَ بِوَجْهِ ظَنِينِ
وَأَنْ أَرَى مُبْتَسِمًا، بَيْنَمَا
يَسِيلُ بِي الْجُرْحُ الَّذِي تَعْلَمِينَ
لَيْتَكَ تَذَرِينَ، وَهَلْ قَدْ دَرَى
يَوْمًا شِفَارُ السَّيْفِ جُرْحَ الطَّعِينِ
إِنَّكَ مِثْلَ النَّاسِ، لَكُنِّي
لَسْتُ كَمِثْلِ النَّاسِ مَاءَ وَطِينِ



إِسَاءَةٌ

لَا تَرُدِّي مَشَاعِرِي عَنْ مَدَاهَا
لَسْتُ أَقْوَى عَلَى حَبِيسٍ لَظَاهَا
أَنَا أَخْفِي هُنَا سَوَانِحَ دَمْعٍ
كَبُرْتُ أَنْ يَحْسَّهَا مَنْ يَرَاهَا
تَتَوَارَى، لَكِنهَا تَلْفَحُ الْقَلْبَ
بِسَوِّطِ الْأَسَى، وَعُمُقِ أَسَاهَا
تَعَسُّ الدَّمْعُ لَا يَسِيلُ! وَمَنْ لِي
بِدُمُوعٍ تَسِيلُ مِلءَ مُنَاهَا
فِي طَوَايَا الْعِتَابِ بَعْضُ جِرَاحٍ فَغَرْنَهَا
الْأَيَّامُ قَلْبًا وَفَاهَا
رُبَّمَا تَسْتَكُنُّ فِي هَوَاةِ النَّشِيَانِ



لَوْ هَذَا الْوَدَادُ شَقَاها
رَبِّمَا يَنْبُتُ الْجَنَاحُ، إِذَا مَا
رَفَرَفَ الضَّوُّ فِي الْجَنَاحِ وَتَاها
رُبِّمَا يَوْقِظُ الْأَمَانِي نَسِيمَ
قَدْ رَوَاهُ النَّدَى، وَطَلَّ الْجِبَاهَا
لَا تَرُدِّي مَشَاعِرِي، لَيْسَ يُزْدِيها
جَفَاءً، إِذْ أَرَدْتُ رَدَّاهَا
أَوْ تَقُولِي: أَسَفْتُ، يَا قَسْوَةَ السَّهْمِ
فَقَدْ أَقْصَدَ الْمُئْنَى إِذْ رَمَاهَا
لَا اعْتَذَارُ يَذِيبُ مَا أَنْبَتَ الصَّبَارُ
فِي النَّفْسِ، مُوْغِلًا فِي مَدَاهَا
بَيْنَنَا - لَوْ عَمِلْتُ - صَخْرَاءَ، تَاهَا
الْأَلُّ فِيهَا، وَإِنْ حَسَبْتَ مِيَاهَا
وَجِبَالَ يَلْقُوهَا الْأَفْقُ الْجَهْمُ
فَمَا تَبْلُغُ الرِّيَّاحُ دُرَاهَا



وَتَلالُ من الجَلِيدِ، تَجافئُها
شُموسٌ، فَماعَرَفَنَ سَناها
أنا في وَحْدَتِي هُنالكَ أُسْري
في جِماها وَأَزْتَوَى مِنْ رُؤاها
وَأُسْئِلُ الضَّيَاءَ مِنْ مُقْلِ اللَّيْلِ
وَأَحْسُو النُّجُومَ مِنْ مَسْراها
وَأُراني - حَيْثُ اسْتَقَلْتُ رِكابِي -
ناظِرًا لِلْحَيَاةِ مِنْ عَليَها
شاعِرًا، تَسْبُحُ السَّمَاءُ بِأَعْماقي
وَيَحْيَا النُّشِيدُ بَيْنَ ضِياها
أنا - لا أَنتِ - لَسْتَ تَذَرِينَ مَعْنَى
نَغْمَةِ الطَّيْرِ، خافِقًا، تَياها
أنا - لا أَنتِ - لا تُطِيلِي، فَقَدْ
رُضْتُ دُمُوعًا، بَرْدُ السَّلْوِ طَواها





الْوَهْجُ

تَسْأَلُنِي عَيْنَاكَ يَا فِتْنَةَ
عَنْ سِرِّ صَفْتِي كُلِّ هَذَا الْأَمْدُ
وَصَفْتِي النَّاطِقِ، سَوْرَاتِهِ
خَلْفَ الْأَسَى، شَاخِصَةً تَرْتَعِدُ
يَغِيبُ طَيِّ الْمَوْجِ، إِمَارَنَا
لِشَاطِيءِ الْبُؤْسِ ثَنَاهُ الْكَمْدُ
شَوَاطِيئِي مُجْهَدَةً كُلِّهَا
هَلْ يَغْرِفُ الْمَوْجُ اخْتِضَارَ الزَّيْدِ؟
عَالَمِي الْمَكْدُودِ مَعْرُوفَةٌ
يَتْلُو الْأَسَى فِيهَا ظِلَامَ الْأَبَدِ
وَنَحْنُ فِيهِ مَوْجَةٌ، مَا لَهَا



غَيْرَ قَرَارٍ عَابِثٍ يَطْرُدُ
نَحْسَبُنَا أَصْحَابَهُ، بَيْنَمَا
نُحْنُ بِهِ أَشْرَى، وَإِنْ لَمْ نُرِدْ
بَاطِلَةً كُلُّ أَمَانَيْنَا
تَقْتَرِبُ الرَّحْلَةَ، أَوْ تَبْتَعِدُ

※

مَعْدِرَةٌ إِنْ ضَاقَ بِي مَعْرِفِي
وَاخْتَنَقَ اللَّحْنُ، وَخَانَ الْجَلْدُ
وَأَغْوَلَ النَّايَ بِأَحْزَانِهِ
مَادَ بِهِ إِغْصَارُهُ، مَا رَقَدَ
أُخْفِيَ هَزِيمَ الرَّعْدِ فِي أَضْلَعِي
وَقَدْ طَوَّانِي مَوْجُهُ، وَاحْتَشَدَ
سَيِّدَتِي، عَفَّوْا، فَمَا حِلَّتِي
إِمَّا عَدَا الرِّكْبِ، وَإِمَّا اتَّأَدَ
تَسْأَلُنِي عَيْنَاكَ يَا يَقْظَةَ

سَارِيَةٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ هَمْدٌ
عَنْ وَهَجٍ حَسْبَتْهُ خَامِدًا
طَوَيْتُهُ عَنْكَ، وَمَا قَدْ خَمَدَ
أَخْشَى عَلَى نَارِكَ أَنْ تَنْطَفِئَ
إِنْ قَارَبَتْ نَارِي الَّتِي تَقْدُ
شِعْرِي نَارًا، لَا فِئْجُ حَرِّهَا
وَالْوَهْجُ الْخَالِدُ فِيهَا خَلَدٌ

*



عاصِفةٌ

قَرَّ الْأَسَى وَاسْتَنَامَ عَاصِفُهُ
وَعَمَرَ النَّفْسَ شَا حُبَّ السَّامِ
وَأَصْبَحَتْ لَا الرِّيَاضُ حَالِيَّةٌ
وَلَا نَدَى صُبْحَهَا بِمُبْتَسِمِ
وَلَا النُّجُومَ الزَّهْرَاءُ، تُومِضُ لِي
فَيَسْتَبِينُ الْوَمِيزُ فِي كَلِمِي
وَلَا اِزْتَجَافُ الْأَمْوَاجِ جَائِشَةً
تُغُولُ فِي هَوَّةٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَلَا رَحِيلُ الشَّمُوسِ غَارِبَةً
تُضْرِمُ فِي الْبَحْرِ أَيَّ مُضْطَرِمِ
قَدْ نَكَّرْتَنِي الْأَيَّامُ أَجْمَعُهَا

فَلَيْسَ لِي مِنْ حِمَى سِوَى أَلَمِي
أَسْتَقْبِلُ الْيَوْمَ دُونَ مَعْتَبَةٍ
وَالْأَمْسِ وَدَّعْتُهُ بِلَانَدَمٍ
وَالْغَدُ لَا أَرْتَجِيهِ، كَيْفَ، وَفِي
يَدَيَّ مِنْهُ نَذِيرٌ مُتَّهِمٌ؟

✱

وَجِئْتَنِي كَالرِّيحِ عَاصِفَةٍ
تَهْزُ فِي الدَّوْحِ هَاجِعَ النَّعْمِ
كَطَائِرِ الرَّغْدِ، هَاجَ خَافِقُهُ
يَحْمِلُ لِلْأَرْضِ دَفْقَةَ الدَّيَمِ
كَطَلْعَةِ الشَّمْسِ، وَهِيَ شَامِخَةٌ
تُذِيبُ صَبْرَ الْجَلِيدِ فِي الْقِمَمِ
كَزَهْرَةٍ فِي الشَّتَاءِ، نَاضِرَةٌ
ذَائِعَةُ الْعِطْرِ، غَيْرَ مُكْتَنَمٍ
فَعُدْتُ كَالطُّفْلِ، فِي غَرَارَتِهِ



يُسَابِقُ الْعُمْرَ، بِالسَّهْوَى الْعَمَمِ
جُنَّتْ بِأَعْمَاقِهِ نَوَازِعُهُ
مَشْدُوهُةٌ بِاخْتِدَامِهَا الْعَرَمِ
تَسْرِي حَمِيًّا الْحَيَاةَ فِي دَمِهِ
لَا النَّفْسَ جَوْعَى، وَلَا الْفُؤَادَ ظَمَى
يَسْرِقُ عِطْرَ الصَّبَاحِ، يَرْشِفُهُ
مُسَامِرًا لِلنُّجُومِ، لَمْ يَنَمْ
تَحْضُرُ خُطَوَاتُهُ، وَقَدْ بَيَّسَتْ
مِنْهُ زَمَانًا فِي دَرَبِهَا الْهَرَمِ
كَيْفَ، وَقَدْ شَابَ مِنْهُ مَفْرُقُهُ
وَحَاصِمَ اللَّهْوِ، كُلُّ مُخْتَصِمٍ؟
وَعَالَ مِنْهُ الْوَقَارُ فَرْحَتُهُ
وَعَمَرَ النَّفْسَ شَا حِبُّ السَّأَمِ؟
يُرْفَرُ الْعِطْرُ فِي جَوَانِحِهِ
وَيَطْفَرُ الْفَرْحُ فِي خَبِيءِ دَمِي؟

وَيَنْبُتُ الْبُرْعُمُ الزَّكِيُّ سَنَا
وَتَقْبَسُ السَّاجِعَاتُ مِنْ نَعْمِي؟
وَتَهْتَدِي النَّارُ لِلْفُؤَادِ الَّذِي
كَانَ إِلَى الْأَمْسِ هَامِدَ الضَّرْمِ؟
أَنْتِ أَتَيْتِ الْأَنْهَارَ عَاصِفَةً
تَغْتَالُ شَوْكَ الصَّبَارِ مِنْ كَلِمِي
فَمَرْحَبًا بِالْحَيَاةِ، عَاصِفَةً
وَلَيْهَوِ وَجْهَ السُّكُونِ لِلْعَدَمِ
فَهَا أَنْاسَائِرٌ إِلَى قَدَرٍ
يَسْبِقُ قَلْبِي بِهِ خُطَى قَدَمِي

*



عِنْدَمَا يَذُوبُ الْجَلِيدُ

رُدِّدِي مَا عَشِيتِ لَخْنِي
أَنَا لَلْحَبِّ أَغْنِي
وَأَسْمَمِي قِصَّةَ قَلْبٍ
نَبْضُهَا مِنْكَ، وَمَنْنِي
لَمْحَةٍ مِنْكَ تَبَدَّتْ
زَلْزَلَتْ مَنْنِي حِضْنِي
وَتَغَابَيْتِ، وَشَكِّي
مِنْكَ يُقْصِيْنِي، وَيُذْنِي
وَوَقَارٌ، كَاذِبُ السَّمْتِ، أَنْطَوَى، مَا عَادَ يُغْنِي
وَجَلِيدٌ بَتَّ أَبْنِيهِ زَمَانِي، وَكَأَنِّي
أُشْعَلُ الدَّفءَ حَوَالِيهِ، فَذَابَ النَّلْجَ عَنِّي
عَصَفَ الْهَامِدُ فِي الرُّوحِ، وَهَزَّ الْمَوْجُ فَنِّي

✱



والتقيا ها هنا ارتاح إلى غضبك غصني
ونسينا الزمن المكدود، واستعلاء سن
عمرنا ضمة حب وسنا عين لعين
ورفيف القبلة السكرى، وأطياف التمني
تجمع الماضي، والآتي في ضمة حضن
أمنحيتها يا فتاتي وأغفري لي بعض ظني
وأغفري ذنب الليالي أخذت منك ومني
سنوات جفّ فيها الصبر، من حزن لحزن
كلما رُمنا فكأكا ردنا السجن لسجن
ونسينا الشعر، والعصفور، خفاقا، يغني
وسهونا عن شعاع الشمس، عن دفقة مزن
وحسبنا أنه العمر مضي، والعمر يُضني
بيد أن البعث في القلبين، لا يرضى بدفن
فغدا كالسَّيل دفاقا، وكالتار بلخني
هي منك التار، والنار لأغصاني تُفني
فدعني أتملى منك، من جئات عدن



من مَعِين، لم يُدَق رِيَّاه، من إِنْس وَجَنَّ
وِثْمَارُ وَقَفَ الْمَنَع لَهَا، دُونَ التَّمْنِي
هِيَ وَقَفَ لِلْهَوَى الْمَشْبُوب، لِلْحَبِّ الْمَعْنَى
هِيَ لِي مِنْكَ حَيَاةٌ، فَاْمُنْحِيهَا، وَاطْمَئِنِّي
حُسْنُكَ الْمَعْبُود، لَا يَرْضَى لَشَوْقِي أَيَّ عَيْنٍ
لَا وَلَا يَرْضَى - إِذَا أَعْطَى - بِأَنْ يُعْطِيَ بِمَنْ
وَحَرَامٌ أَنْ تُرَدَّ الْعَيْنُ عَنْ رُؤْيَا حُسْنٍ
وَإِذْكَرِي أَنَّكَ فِي الْقَلْبِ، وَأَنِّي لَكَ أَنِّي

✱



عَوْدَةُ الصَّمْتِ

البسم

لا تُطْفِئِي الْوَقْدَةَ فِي أَنْجُمِي
وَلَا تَشْلِي سَرِيانَ الدَّمِ
وَأَمْضِي مَعِي، إِنْ الْهَوَى وَخَدَهُ
يَقْوُدُ قَلْبَ الشَّارِدِ الْمُغْرَمِ
وَعَانِقِي حَبِّي، ثُمَّ اخْرُسِي
عُشَّكَ مَرْهَوًا وَلَا تَخْطُمِي
لَا يُنْبِتُ الْوَهْمُ سِوَى شَوْكَةِ
تَخْنُقُ عَطَرَ الْوُزْدِ، حِيلَتِي
لَوْ غَصَّ بِالْمَاءِ فُؤَادِي الظَّمِي
ظَالِمَةٌ أَنْتِ، وَيَا لَلْأَسَى
لَوْ كَانَ إِنْصَافِي، أَنْ تَظْلِمِي
زُورْقِي الْمَجْهَدَ، أَخْرَقْتُهُ



ورحْتُ ألقاكِ، فمدِّي يدا
وأغمضي عَيْنِكَ، واسْتَرْسِلي
في حُلْمِكَ المَقْمَرِ، وانسي غدا
وانتهبي عُمْرَكَ، لا تسألي
عن زمنٍ جَدِبَ طَوَاهِ الرَّدَى
صَحْرَاؤُكِ اليَوْمِ، غَدَتْ رَوْضَةٌ
فلا تُعيدي رَوْضَهَا فِدْقًا
رويتها رُوحِي، وذوبَ الضَّني
وحُلْمَ الفَجْرِ، وقَطَرَ النَّدَى
ورحْتُ ألقاكِ بها رَوْضَةٌ
فلا تكوني الشَّوْكَ، والجُلْمدا



اطرحي الخَشْيَةَ، هذا الَّذِي
نَحْيَاهُ، حَبِّ، تَرْتَجِيهِ الْحَيَاةُ
فَأَغْيِنِ النَّاسَ، ولو مَزَقْتَ
مدَى هَوَانَا؛ لَيْسَ تَدْرِي مَدَاهُ
من عَطَشِ المَاضِي، وحِزْمَانِهِ

ولوعة اليَوم، وما قد جناه
وحُرقة العمر، وأخزانه
وقسوة السَّهم بقلبي رماه
جئنا، وفي قلبك لفح الضنى
وفي ضلوعي قبسة من لظاه
وفيك أحببت طموح الهوى
فلا تردّي خافقي عن هواه

*

أخشى على حبي وجوم الضباب
وشهقة الجذب، ولون السراب
وحكمة الثلج، إذا ما سرت
في الروح تُصلّيها أليم العذاب
يُفقي وحيداً، مُستجير الأسى
بالصمت، يملئ الوقار المُجاب
وأنت في زاوية، يَرْتعي
في قلبك الظالم، ظفروناب
أخشى على حبي؛ صمتي الذي



عَوَّدْتَهُ النُّطْقَ، فَرَدَّ الْجَوَابَ
وَلَا تَرْدِّبْنِي إِلَى حِكْمَةٍ
خَرَسَاءَ، لَا تَذْهَبُ لَهَا أَيْ بَابَ
عَلَّمْتَنِي أَنْ الْهَوَىٰ أَيْكَةً
يَسْخُو لَهَا الْغَيْثُ، وَيَحْلُو الْغِنَاءُ
وَيَعَذِّبُ الْمَوْرَدُ، إِنَّمَا دَنْتَ
إِلَيْهِ أَشْوَاقِي، غَدَتْ فِي ارْتِوَاءِ
مَدَدَتِ لِي النَّجْمَ فَحَيِّثُهُ
وَطَابَ لِي بَعْدَ الضَّلَالِ اهْتِدَاءُ
وَمَادَتِ الْأَرْضُ، بِأَفْرَاحِهَا
وَعَانَقَتْهَا بِالْأَمَانِي السَّمَاءُ
وَنَحْنُ عُصْفُورَانِ، فِينَا التَّقَى
لَذَّةَ خَفَقٍ، وَطُمُوحَ ارْتِقَاءِ
فَإِنْ بَخَلْتَ الْيَوْمَ، عَادَ الْأَسَى
يَفْتَالُ مَا نَنْشُدُهُ لِلْبَقَاءِ

✱





شَبَّحَ

يَفْصَلُنَا، وَلَيْسَ فِي دَرْعِنَا
أَنْ نَحْتَمِي بِالْحَبِّ، هَذَا الشَّبَّحُ
وَلَيْتَهُ - إِذْ عَصَفَتْ رِيحُهُ -
يَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ زَهَاءٍ، أَوْ قَبَحٍ
لَكِنَّهُ - وَالْيَأْسُ يَغْتَالُنَا -
يُخَبِّئُ الْمَذْيَةَ، إِمَّا جَرَحَ
نَخَادِعُ النَّفْسِ، نَرْدُ الْأَسَى؛
وَلَا عِجْ الْأَحْزَانَ فِينَا نَبَحُ
يَا دَوْحَتِي الْعَذْرَاءَ، مَالِي سَوَى
ظِلِّكَ فِينَانَا، وَعِطَّرَ نَفْحُ
وَرَشْفَةٍ مِنْ نَهْرِكَ الْمُشْتَهَى



وغيبطة الطائر، إمّا صَدَحَ
وَعَفُوه الصَّفْصَف، إن قَبَلْتَ
أطرافه ماء الهوى أو سَبَحَ
لَكُنَّما يا دَوْحَتِي، عالمي
يَحْرِقُ فيه الحَزْنُ لَوْنَ الفَرَحِ
نَخافُ من لا شَيْءٍ، والمُلْتَقَى
يَجْلِدُ فينا كلَّ ضَوْءٍ لَمَحَ
وإن فَرَزْنَا، ما لَنَا مَهْرَبَ
غير لقاءٍ، بالهوى ما سَمَحَ
عَيْنَاكَ يا دُنْيَايَ، ما فِيهِما
يَخْطُمُ في نَبْضِ خَيَالٍ جَمَحَ
وَمَاؤُكَ العَذْبُ، به غَصَّةُ
قد تَجْعَلُ الظَّامِئَ يُلْقِي القَدَحَ
فهل عَلِمْتَ الآنَ، أَنَّ الذي
يَفْصِلُنَا، وَهُمْ بِنَا، ما نَزَحَ
لا الخَمَرُ تَرْوِيهِ، ولا مَغْزَفَ



يَكْبُحُهُ، يَالَيْتَ عَرُفًا كَبَحَ
وَلَا غَدَ، لَوْ كَانَ يَشْفِي غَدَ
نَزَفَ جِرَاحٍ، فِي الطَّوَايَا سَفَحَ
وَلَا لِقَاءَ، مَا بِهِ بَسْمَةَ
صَادِقَةٍ، تَجْرِفُ هَمًّا رَزَحَ
إِلَى لِقَاءٍ، يَا نَسِيمَاهُفَا
وَيَا ضِرَامَا، فِي الضُّلُوعِ انْقَدَحَ
وَيَا خُطَيَّ، تَسْرِي إِلَى غَايَةِ
الْحَزْنِ فِيهَا مَالِحَ، وَالْمَرَحَ
وَيَا نَدِيمَ الْكَأْسِ، هَلْ رَشْفَةَ
تَمَزُّجٍ بِالْجَدِّ زَمَانًا مَزَحَ؟
وَهَلْ لَنَا مِنْ حِيلَةٍ تُرْتَجَى
وَقَدْ وَقَعْنَا فِي شِرَاكِ الشَّبَحِ



بَيْنَ الْعَقَادِ وَوَلَدِهِ

طَرَقَ السَّمْعَ هَاتِفُ الْآبَادِ
يَا أَبِي مَلٍّ مِنْ ضَيَاعِ رُقَادِي
هَمْتُ وَجَدًا، فَهَلْ سَأَعْرِفُ وَجَدًا
فِي حَيَاةِ الْإِغْدَامِ وَالْإِيْجَادِ
حَدَثَ عَنِّي عَلَى السَّمْدَى، جَهْدُ
مَا اسْتَطَعْتُ بَعِيدًا، وَمَا أَرَوُّمُ حِيَادِي
وَالظَّلَامِ الْمَخْنُوقِ يَطْوِي مُرَادِي
يَا أَبِي أَعْطَنِي وَثِيقَ قِيَادِي
وَلَهَيْبِ الْغُيُوبِ يَحْرِقُ صَوْتِي
وَسُدُولِ الظَّلَامِ تُضْنِي مَهَادِي
وَشَقَاءُ الْحَيَاةِ - إِنْ كَانَ فِيهَا
مِنْ شَقَاءٍ - يَكُونُ كُلُّ مُرَادِي

إِنْ نَفْسِي تَرَوْمُ لُفْيَاكَ حَتَّى
 لَا يَذِيبَ الضَّيَاعَ خَفَقَ فُؤَادِي
 حَدَّثُونَا عَنِ الْحَيَاةِ كَثِيرًا
 فَهَرَعْنَا، وَشَوْقُنَا فِي أَرْذِيَادِ
 يَا أَبِي وَالظَّلَامُ يَخْنُقُ نَفْسِي
 وَفِمْ الْعَدَمِ قَدْ هَنَاهُ أَرْذَرَادِي
 هَلْ سَأَبَقَى ظَمَانٌ، وَالنَّفْسُ حَرَى
 وَهَلِ الْعَيْشُ - يَا أَبِي - لِلنَّفَادِ؟
 وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَرْكُ حَيَاةِ
 لَسْتُ أَذْرِي لَسِيرَهَا مِنْ رَشَادِ
 حُجِبَتْ عَنِّي الْحَيَاةُ، وَمَا زِلْتُ
 ضَرِيرًا، أَغْلَلْ بِالْأَضْفَادِ
 كَيْفَ هَذِي الْحَيَاةُ، كَيْفَ بُنُوها
 كَيْفَ تَمْضِي بِسِيرِهَا الْمُعْتَادِ؟
 كَيْفَ أَتَأَى، وَلَمْ أَرَ الْحُسْنَ يُنْسَابِ
 ضِيَاءَ بَكْلٍ لَخْنٍ شَادِ؟
 قَدْ سَمِعْنَا بِالْمَوْتِ يَطْوِي بَنِيهَا

نحو كهف المجهول والآباد
 أي سرّ، أذاك سرّ خفي
 حير العقل، وهو رهن السداد؟
 قد عشقت الحياة وهي حياة
 فألنني من حوضها بغض زاد
 ما حياة أشقى وأشد فيها
 كحياة ممدومة الأضداد
 فترفّق أبي عليّ، فإني
 قد دعاني الهوى، فبت أنادي

✱

ولدي، قد أذبت حرّ اضطباري
 وأثرت الفؤاد، أي فؤاد
 واستثرت الحنين، والدّمع مني
 حين أذكت لهفة الأولاد
 قدر جوت الحياة وهي فناء
 هل بباب الحياة غير لحاد؟
 يا بُني العزيز، ما بزمامي

أَنْ أَرِيكَ الْحَيَاةَ طَوَّعَ مُرَادِي
فَتَنَحَّيْتُ عَنْ لِقَاكَ، وَإِنِّي
أَعْرِفُ الْقَرْبَ فِي طَوَايَا الْبَعَادِ
مَا أَنْتَظَرُنَا مِنَ الْحَيَاةِ كَثِيرًا
فَهِيَ تَمْضِي عَلَى غِرَارِ الْعِبَادِ
قَدْ أَرَدْتُ الْحَيَاةَ، وَهِيَ تُمَادِي؟
كَيْفَ تَرْضَى الْحَيَاةَ أَوْ تَتَمَنَّى
وَهِيَ تَخِيَا بِجَهْدِنَا الْمَنَادِ؟
فِي بَعَادِ أَلَيْسَ بَعْدًا تُمَادِي؟
مَا أَزْتَوِينَا مِنَ الْحَيَاةِ نَعِيمًا
وَرَجَعْنَا، وَذِي النُّفُوسِ صَوْدَايِ
قَدْ أَتَيْنَا مِنَ الرُّقَادِ، وَهَذَا نَحْنُ
رَجَعْنَا إِلَى مَكَانِ الرُّقَادِ
إِنْ هَبْذِي الْحَيَاةَ سَهْدَ طَوِيلِ
هَلْ تَقْرَأُ الْعُيُونَ لِقَا الشُّهَادِ
هَلْ يَقْرَأُ الْعُيُونَ طَوْلَ لِقَاءِ
إِنْ أَسَاءَ الْقُلُوبَ طَوْلَ ابْتِعَادِ؟
مَا فَنَاءَ النُّفُوسِ بَيْنَ فَنَاءِ

كَفَنَاءِ النُّفُوسِ فِي الْأَلْحَادِ
 يَا بَنِي الْعَزِيزِ، أَنْتَ كَمَا الرُّؤُوسُ،
 وَرَوْضُ الْحَيَاةِ رَهْنُ النَّفَادِ
 قَدْ تَنَحَّيْتُ عَنْ لِقَاكَ كَمَا أَهْوَى
 وَإِنْ كُنْتَ فَلَذَةُ الْأَكْبَادِ
 لَا أَطِيقُ الْبَقَاءَ، لَوْ ضَافَكَ
 السَّقَمُ، وَأَمْسَيْتَ رَحْمَةَ الْعُودِ
 أَوْ تَرَكْتَ الْحَيَاةَ قَبْلِي، فَإِنِّي
 أَنْشُدُ الْمَوْتَ لَوْ أَقْرَفُؤَادِي
 أَنْتَ كَالزَّهْرِ فِي الضَّمِيرِ تَمَلَّتْ
 بِكَ رُوحِي، وَالصَّبْرُ بَعْضُ عَتَادِي
 لَوْ بَطَّوْعِي وَهَبْتَكَ الْعَيْشَ غَضًّا
 كَابِتِيسَامِ الْأَوْلَادِ بَيْنَ الْأَبَادِي
 لَكِنِ الْعَيْشَ لَا يَسِيرُ كَمَا أَهْوَى
 فَعُذْرًا، وَأَنْتَ بَيْنَ السَّوَادِ
 وَوَدَاعِ يَا فَلَذَةُ الرُّوحِ مِنِّي
 فَلِقَاءُ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبَادِ



بَغْدَاد

بِمُنَاسِبَةِ مَهْرَجَانِ الْمَرْبِدِ السَّابِعِ - بَغْدَاد

نُوفَمْبَر 1986

بَغْدَاد، أَنْتِ الْأَخْلَامُ وَالْفِكْرُ
يَزْنُو إِلَيْكَ السَّخِيَالُ، وَالْوَطَرُ
وَطِيفُ حُبٍّ، تَشْوِقُ خَطَرَتَهُ
هَاجِعٌ وَدٌّ فِي النَّفْسِ يَذْكُرُ
وَطَائِرٌ شَارِدُ الْجَنَاحِ، لَهُ
مِنْ شَفَقِ الْفَجْرِ شَذْوُهُ الْعَطْرُ
مِنْ أَلْقِ الشَّمْسِ لَوْنُ رِيشتِهِ
وَمِنْ غُصُونِ الْهَوَى لَهُ وَتَرٌ
يَصِيدُ طِيفَ الْغُيُومِ، مَا خَفِيتِ
يُسْكِرُهُ بِأَنْهَمَارِهِ الْمَطَرُ
يَرْوِقُهُ الْأَلْ، لَيْسَ يَخْدَعُهُ
كَالْخَمْرِ فِي الْكَأْسِ، شَامَهَا الْبَصَرُ



يَخْلُو لَهُ الشُّغْرَ وَالْغِنَاءَ، وَمَا
يَعْبِقُ مِنْ طِيبِ لَيْلِهِ السَّمَرُ

✽

بَغْدَادَ، يَا طِفْلةُ يُغَارِزُهَا
النَّدَى، وَيُغْفُو بِحِجْرِهَا الْقَمَرُ
تَوَشَّحَتْ بِالنُّجُومِ، وَاعْتَقَدَتْ
عَقْدَ الثُّرَيَّا، تَزِينُهُ الدُّرَرُ
اغْتَصَمَتْ بِالشَّبَابِ جَبْهَتُهَا
لَا يَتَمَشَّى فِي نَبْضِهَا كِبَرُ
تَرْتَشِفُ الْحُسْنَ، وَالْخُلُودَ، وَهَلْ
بَغْدَادَ إِلَّا الْخُلُودُ يُدْخِرُ؟
إِنِّي دَعَايَ إِلَيْكَ دَاعِيَةً
الْحُبِّ، وَإِنِّي بِالْحُبِّ آتِمِرُ
شَوْقُ قَدِيمٍ يَظِلُّ يَرْفُدُهُ
إِلَى ثَرَاكِ الْإِيمَانِ وَالذِّكْرِ
كَمْ قَدَرَتْنَا بِظِلِّهَا زَمَنًا



لَبْلَائِهِ فِي صَفَائِهَا سَحَرُ
 دِجْلَةٍ سَاجٍ، وَالكَرْخِ وَالْأَمَلُ
 الْعَذْبُ، وَشَرِّحُ الشَّبَابِ، وَالزَّمْرُ
 وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَفْنَانِ، رَاهِبَةُ
 اللَّيْلِ، تَسْلَى بِشَجْوِهَا النَّهْرُ
 وَالْعُودُ، وَالْمُؤْصَلِي، وَالْوَتَرُ
 الْمَخْمُورُ، وَالشَّارِبُونَ قَدْ سَكَرُوا
 أَضْغَاثُ زَهْرٍ هُنَاكَ تَنْثُرُهَا
 الْقِيَانُ، وَالْعُودُ لَيْسَ يَنْتَثُرُ
 مَجَامِرُ الزَّهْرِ فِي مَارِجِهِمْ
 تَأْتِي إِلَيْهَا الرِّبَاضُ تُغْتَذِرُ
 ذَاتُ الْأَكْبِرَاحِ، مَا صَحَا «حَسَن»
 عَنْهَا، وَشَكَّوَاهُ - دَهْرُهُ - الْقَصْرُ
 لَكِنِّي قَدْ صَحَّوْتُ مُغْتَذِرًا
 فَرَائِدَايَ: الْخَيَالُ، وَالْفِكْرُ

*

بَغْدَاد دَارَ السَّلَامِ، مَا شَحَطْتُ
 بِنَا النَّوَى، وَالْعُشَّاقُ تَنْتَظِرُ
 فَفِي نَرَى كَرْبَلَاءَ، قَدْ سَجَدَتْ
 أَرْوَاحُنَا، وَالْدُمُوعُ تَنْهَمِرُ
 أَغْرَأْنَا بِالْحُسَيْنِ وَاشْجَعًا
 وَعِنْدَ آلِ النَّبِيِّ مُنَحْشَرِ
 وَبِالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ مَا فَتَتْ
 أَشْعَارُنَا مِنْ هَوَاهُ تَنْعَصِرُ
 شِيعَةُ بَيْتِ النَّبِيِّ، يَشْدُو
 بِهَا الشَّاعِرُ، فِي شَعْرِهِ، وَيُقْتَحِرُ
 يَالَيْتَ لِي نَسْبَةً، وَقَدْ صَدِيتُ
 نَفْسِي إِلَيْهِمْ وَطَالَ بِي سَفَرُ
 وَطَافَ بِالنَّفْسِ فِي تَذْكَرِهَا
 الْأَفْقُ يَذْمِي، وَالْفَجْرُ يَتَحَرُّ
 دَمُ الشَّهِيدَيْنِ وَالرَّذَى قَدَرُ
 هُمَا ضِيَاءُ الْآفَاقِ، وَالْغَرَرُ

بَغْدَادَ دَارَ السَّلَامِ، إِنَّ لَنَا
شَوْقًا إِلَى الشَّاعِرِينَ يَنْتَدِرُ
مَهْبطَ وَحْيٍ، وَطَيْبُ مُنْتَجِعِ
حَجٍّ إِلَيْهِ الْهَافُونَ، وَاعْتَمَرُوا
تَأْخِذُ عِلْمِ الْخَلِيلِ تَقْبِسُ مِنْ
شُعْرِ ابْنِ بُرْدٍ، تَهْزُكُ الصُّوَرُ
وَإِنَّ جَرِيحَ الرُّومِيِّ، تَنْظُرُهُ
مُصَوِّرًا لَا يَخُونُهُ النَّظَرُ
وَلِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ جَزَالَتُهُ
الْفِكْرُ فِيهَا كَاللَّفْظِ مُخْتَصِرُ
وَلِلْمَعَرِيِّ فِي تَلْبُثِهِ
مُنْقَبِضًا، فِي بَغْدَادِ مُؤْتَمِرُ
وَالْخُلَفَاءُ الَّذِينَ كَعَبْتَهُمْ
بَغْدَادَ، طَابَ السُّرُودُ وَالصَّدْرُ
تَارِيخُهُمْ فِي بَيَاضٍ أَوْجُهُهُمْ
يُضِيءُ وَجْهَهُ الْآفَاقُ إِنَّ سَفَرُوا

الْعَذْلُ سُلْطَانُهُمْ، وَرَائِدُهُمْ
 إِلَهُ، جَلَّ الْمَعْبُودُ، لَا الْبَشَرُ
 الْبَاسُ ضَدَّ الْأَعْدَاءِ، لَيْسَ بِهِمْ
 مِنْ جَبَرُوت، وَلَا بِهِمْ بَطَرُ
 لَغَيْرِ وَجْهِ الرَّحْمَنِ، مَا سَجَدْتُ
 جِبَاهُهُمْ، مَا تَعَسَّفَ الْخَطَرُ
 تَلَحَّفُوا بِالْأَمْجَادِ، وَادَّثَرُوا
 تَعَمَّمُوا بِالشُّمُوسِ، وَاتَّزَرُّوا

✱

بَغْدَاد، يَا أَلْفَ لَيْلَةٍ سَلَفْتُ
 رَقَّ دُجَاهَا، وَرَاقَ لِي السَّمَرُ
 وَشَهْرَزَادَ إِذَا انْقَضَى وَطَرُ
 مِنْ سِخْرِيهَا، جَدَّ بِالْهَوَى وَطَرُ
 يُطَرِّقُ فِيكَ الْخَيَالُ، مَتَشَحًّا
 بِالصَّمْتِ، تَشْكُو الْحُرُوفَ، تَبْهَرُ
 عَذَّبَنِي الْعِشْقُ، وَالضَّنَى حَفِيَتْ

أَقْدَامُهُ، وَالْأَشْوَاكُ، وَالْحَجَرُ
مَنْ لِي بِذَاكَ الْخِيَالِ أَرْقُبُهُ
أَضْمُهُ، يَنْتَشِي بِي الْأَشْرُ
جَزَائِرُ السَّخَرِ، لَمْ تَطَأْ قَدَمُ
شَعَابِهَا، وَالْمَرْجَانُ مُنْتَشِرُ
وَالْوَهْجُ الْبُكْرُ؛ يَسْتَفِيقُ ضُحَى
وَيَسْتَبِيهِ الصَّفْصَافُ، وَالْغُدْرُ
وَعَابَةُ فِي صَفَائِهَا نَغْمُ
مِثْلُ شُعَاعِ الْعُقُولِ يَنْتَشِرُ
يَهْمُسُ فِي كَهْفِهَا صَدَى شَجْنِ
قَذَرَجَعْتُهُ النَّخِيلُ، وَالشَّجَرُ
فِي نَغْمٍ لَا يَبِينُ مَبْعَثُهُ
وَهُوَ بِعُمُقِ النُّفُوسِ يَسْتَعْرِ
كَالنَّارُ تَسْرِي وَلَا دَخَانَ لَهَا
وَفِي حَشَا الصَّخْرِ، يَكْمُنُ الشَّرُّ

❖



يَا شَهْرَ زَادِ إِلَيْكَ مَعْتَبَتِي
 وَالْعَتَبُ لِلشَّاعِرِينَ مُنْتَفَرِ
 أَكَلَمَّا قُلْتُ قَدْ مَضَى زَمَنُ الْحَبِّ
 سَبَانِي الدَّلَالِ، وَالْحَوَرِ
 وَكِبَرَةٍ لَا أَزَالُ أَحْمِلُهَا
 مِنْ ضَخْوَةِ الْعُمُرِ، مَلَهَا الْعُمُرِ
 جَدَّدَتْ لِي شَهْرَ زَادِ كُلِّ صَنَى
 الْعِشْقِ، وَأَغْرَى بِشَوْقِي الْخَطَرَ
 فَمَرْحَبًا بِالْأَيَّامِ يَغْزُلُهَا الْعِشْقُ
 رَبِيعًا، وَيَوْنُقُ الزَّهْرَ

※

بَغْدَاد، إِنَّ الْأَسَى يَخَالِجُنِي
 وَالْحَرْفُ بَاكِ، وَالشَّعْرُ مُنْكَسِرُ
 الْأَمَلُ الْحُلُو، غَالِ بِهِجَتِهِ
 وَاحْشُرْتَاهُ: الْخِلَافُ، وَالْخَوَرُ
 وَالذَّلُّ، وَالسُّجُنُ وَالْقَطِيعَةُ



وَالْحَزْبُ - كَلَامًا - وَالكَذِبُ، وَالتَّذَرُّ
وَأَيْنَ قَوْمِي، وَأَيْنَ نَجَدَتَهُمْ
لَيْسُوا بِشَيْءٍ، وَإِنْ هُمْ كَثُرُوا
لَسْنَا مِنَ الْعَرَبِ - طَابَ ذِكْرُهُمْ -
وَأَنْتَ حَرْتُ فِي عُرُوقِنَا مُضَرَّ
وَطَارَدْتَنَا الْبَغَاةُ، لَيْسَ لَنَا
إِلَّا بِمَاضِي التَّارِيخِ مُفْتَخِرٌ
وَفِي فَلَسْطِينِ - وَالْجِرَاحُ دَمٌ -
يَمْشِي بِهَا بِالْمَخِيلَةِ الصَّعْرُ
فِي كُلِّ شِبْرِتَنُوحٍ أَنْدَلَسُ
مِنْ أَرْضِنَا، وَالْمَنْصُورُ يُخْتَضَرُ
شَنْجُولُ سَيْفِ الْخُذْلَانِ فِي يَدِهِ
مِنْ خَشَبٍ، وَالْأَدْفُونِشُ مُتَتَصِّرُ
وَنَخْنُ نَبْكِي، وَلَا ذُنُوبَ لَنَا
وَالْمُذْنِبَانِ: الْإِيَّامُ، وَالْقَدَرُ!!

*

بَغْدَادَ دَارَ السَّلَامِ، يَا أَمْلًا
بَرْكَضُ فِي الرُّوحِ ضَوْؤُهُ النَّضْرُ
جَدَّدَتْ لِلْعُرْبِ كُلِّ مَأْتِرَةٍ
فِي يَوْمِ ذِي قَارِ لِلْأَلَى ذَكَرُوا
عَدُونَا الْعُرْبِ وَالْيَهُودَ، وَمَا
تَرْجُو عُلُوجَ عَشَائِهِمْ بَصَرَ
أَيْمَةً لَا إِيْمَانَ عِنْدَهُمْ
وَلَا لَهُمْ بِالْإِسْلَامِ مُزْدَجَرُ
صَمَدَتْ، وَالْجُرْحُ مِنْكَ مُبْتَسِمُ
وَالنَّابُ فِي سَاحَتَيْكَ، وَالظَّفَرُ
فَمَا عَدَتْكَ الشُّمُوسُ بِهَجَّتِهَا
وَلَا عَدَتْكَ الْأَنْسَامُ، وَالْمَطَرُ

❖

بَغْدَادَ، تَهْفَوُ، إِلَيْكَ أَفِيْدَةٌ
مِنْ مِضْرٍ، تَرْزُو إِلَيْكَ، تَبْتَدِرُ
أَجْنَحَةُ الطَّيْرِ بَعْضُ رِخْلَتِهَا

وَزَادُهَا النِّيلُ، لَيْسَ يَفْتَكِرُ
تَحْضُنُ ذُؤَبَ الْإِخَاءِ، تَشْرَبُ مِنْ
صَفْوِكَ: صَفْوَ الْفُرَاتِ، يَنْهَمِرُ
هُنَا يَطِيبُ اللَّقَاءُ، تَنْسَرِبُ
الرُّوحُ حَنَانًا، وَالشُّغْرُ وَالصُّورُ
هُنَا تَضْجُ الْقُرُونُ، تَصْرُخُ فِي
الرُّوحِ حَيَاةٌ، تَجُولُ، تَنْتَصِرُ
وَالْغَدُّ لِي كَيْفَ لَا يَكُونُ، وَفِي
يَدِي مِنْهُ الْآيَاتُ، وَالسُّورُ
بَغْدَادُ أَشْكُو إِلَيْكَ قَافِيَتِي
بَغْدَادُ، إِنِّي أَتَيْتُ، أَعْتَذِرُ!!



الصَّدِيقُ الرَّاحِلُ

في رثاءِ الشاعرِ العَوضيِّ الوكيلِ

جَدَّدِ اللُّقْيَا هَلِ اللُّقْيَا تُرَامُ؟
أَيْنَ مَنَّا؟ أَخْلَفَ الوَعْدَ الحِمَامُ
هَجَعَتْ عَيْنٌ، وَبَاتَتْ أَعْيُنٌ
سَهَرَ الدَّمْعُ بِهَا، لَيْسَ يَنَامُ
أَيْنَ مَنِّي مَوْعِدٌ، أَخْلَفْتُهُ
وَوَعْدٌ مِنْكَ صَدَقَ وَذِمَامُ؟
شَطَّ بِي النَّأْيُ زَمَانَا يَابَسَا
وَطَوَى وَدِّي بِهِ عَامٌ وَعَامُ
غَيْرَ وَدِّ لِكَ، مَا زَلَزَلَهُ
غُرْبَةُ النَّفْسِ، وَأَشْجَانُ تُؤَامُ
جَدَّدِ اللُّقْيَا فَهَذَا نَحْنُ هُنَا

يا صَدِيقِي، وَلَقَدْ قَرَّ الْمُقَامُ
وَيُحِكَ الْيَوْمَ، فَمَا هِيَ طَاقَتِي
أَنْ أَرَى اللَّقِيَا، تَقَاضَاهَا الرَّجَامُ
وَيْتَكَ أَمْسَكَ، مَالِكَ الْيَوْمِ سِوَى
لَوْعَةٍ؛ يَرْفُذُهَا دَمْعُ سِجَامِ

✱

أَيُّنَ مِنِّي قَلْبُكَ النَّضْرُ بِهِ
فَرَحَةُ الْكَوْنِ، وَعِطْرُ، وَغَرَامِ
وَسُورِ الْخَمْرِ، إِنْ غَازَلَهَا
الضُّوءُ، وَازْتَاخَ بَرِّيَاهَا الْكِرَامِ
وَقَصِيدَ تَرْجَمِ النَّفْسِ، فَمَا
فِي طَوَايِهَا ضَبَابِ، أَوْ غَمَامِ
عَانَقَ الْوُجْدَانَ فِيهِ الْفِكْرُ
وَاهْتَزَّ لَمَغْنَاهُ الْكَلَامُ
نَغْمَ لَمْ يَجِدِ الْفُضْحَى، بِهِ
رَوْعَةُ الْحَاضِرِ وَالْمَاضِي تُشَامِ

وَعِثَاءُ عَرَفَ التَّجْدِيدَ، فِيهِ
اسْتَوَى « الْبَحْرُ » إِلَى حَيْثُ يُقَامُ
لَا اخْتِلَاجَ « الصُّورِ » الظَّلْمَى، وَلَا
« كَلِمَ حَرٍّ » بِهِ طَائِفُ الزَّمَامِ
بَلْ عِثَاءُ ثَقَفَ الْعَقَّادِ مِنْهُ
حَوَاشِيهِ وَمَا فِي ذَاكَ دَامَ
لَمْ تَقْلُدْهُ، وَلَكِنْ مُعْجَبٌ
لَكَ مِنْ مَسْرَاهِ خِلٍّ وَإِمَامِ

✱

يَا أَخِي فِي مَذْهَبِ الْعَقَّادِ، لَمْ
أَزْنِكِ الْيَوْمَ، فَمَا بِي قَوَامِ
بَلْ رِثَائِي أُمَّةً، ضَلَّ بِهَا الْحِسُّ
وَاسْتَرْعَى نَوَاصِيهَا الْأَثَامِ
قِيَمَةُ الْفِكْرِ بِهَا، يَا هُونَهَا
لَيْسَ يَرْعَاهَا جَلَالٌ وَاحْتِرَامِ
غَابَ صَوْتُ الْحُرِّ فِيهَا، وَغَدَا

يَزْتَعِي رَوْضَتَهَا الْقَوْمُ اللَّثَامُ
هَانَ فِيهَا الْقَدْرُ، لَمْ يَرْقِ سِوَى
كُلِّ مَأْبُونٍ، لَهُ يَغْلُو الْمَقَامُ
وَاسْتَوَى النَّاسُ، فَمَا عَادَ لَهُمْ
غَيْرُ أَضْنَامٍ لَهَا صَلُّوا وَصَامُوا
فَقَدَّتْ أَشْيَاؤُنَا أَلْوَانَهَا
وَتَسَاوَى الضَّوْءُ فِيهَا وَالظَّلَالُ

*

مَا عَلَى الشَّاعِرِ لَوْ ضَاقَ بِهِ
نَافِذُ الصَّبْرِ، وَأَشْجَاهُ اخْتِدامُ
أُمَّةٍ تَنْسَاكَ، مَا أَضْيَعَهَا
وَهِيَ فِي فَنِّكَ شَوْقٌ، وَهِيَامُ
نَسِيتَكَ الْيَوْمَ، لَا ضَمَّةَ حُبٍّ
وَلَا ذِكْرِي، وَلَا حَتَّى سَلَامُ
حَسْبُكَ الْآنَ، أَهْلِي أُمَّةٌ؟
فَاتَهَا التَّارِيخُ، وَالرَّاوُونَ نَامُوا



شَرَفَ: فَاتَكَ ذِكْرُ مِنْهُمْ
 ذَكْرُهُمْ إِيَّاكَ عَارُ، وَاتَّهَامُ
 "عَوْضِي" لَسْتُ مَثِيلاً لَهُمْ
 خَدَمْتُ حَتَّى وَإِنْ صَالُوا وَسَامُوا
 لَا عَلَيكَ الْيَوْمَ مِنْ ذِكْرَاهُمْ
 يَا صَدِيقِي، فَلَقَدْ ذَلَّسُوا، وَهَامُوا

✱

أَنْتَ عَفٌّ، مَا أَطْبَاكَ مَوْرَدُ
 بَاتَ تَرْعَاهُ الْإِنْسَانِي، وَالسَّوَامُ
 شَامِخٌ، مُنْتَرِبٌ، مُسْتَوْحِشٌ
 لَكَ مِنْ رَوْحِكَ أَنْسٌ وَزِحَامُ
 وَهَمُ الْأَحْلَاسِ لَا أَنْسَ لَهُمْ
 وَلَهُمْ فِي الْجَمْعِ صَوْتُ وَعُغْرَامُ

✱

ضَافَكَ الدَّاءُ، فَمَا لِنْتَ لَهُ
 بَلْ تَصَبَّرْتَ، وَقَدْ هَاجَ السَّقَامُ



صَمَتَ الْبُلْبُلُ فِي الدَّوْحِ، وَجَفَّ
غَدِيرٌ، كَانَ يَزْعَاهُ الْحَمَامُ
وَوَدَّتْ غَرْبَانُهُ، طَابَ لَهَا
فِيهِ رَجْعٌ، قَدْ تَحَاشَاهُ انْسِجَامُ
أَيُّهَذَا الشَّاعِرِ الرَّاحِلِ، لَا تَبْتَسِ
مَا عَادُوا يُرْضِينَا الْمَقَامُ
كُلُّنَا نَبْكِي عَلَى أَنْفُسِنَا
مَا لَنَا غَيْرَ الرَّدَى الْحَثْمِ خِتَامُ
صَفْقَةٍ يَخْسِرُ فِيهَا رَابِحُ
وَالَّذِي يَزْحَلُ عَنْهَا لَا يُضَامُ
وَوَغْبِيْنٌ كُلُّ مَنْ يَبْقَى بِهَا
عَيْشُهُ أَسْرٌ وَذُلٌّ وَقَتَامُ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَنَا يَا صَاحِبِي
وَسَقَى لِحَدَاكَ - مَأْنُوسًا - غَمَامُ

*



مَهْلَا

مَهْلَا، فَمَا عَادَ شَوَاطُ الْأَسَى
يَذْفَعْنِي يَوْمًا لِمَا لَا أُرِيدُ
وَلَا دُمُوعَ الشُّوقِ - مَهْمَا غَلَتْ -
تَهَزُّ فِي النَّفْسِ إِبَاءً عَنِيدٍ
وَلَا هَوَى تَزْعُدُ زِيرَانَهُ
تُذِيبُ فِي الْأَضْلَاعِ صَمْتَ الْجَلِيدِ
وَلَا عُيُونَ فَاتِرَ لَمَحِهَا
وَلَا شَذَى مِنْكَ، وَتَغْفِرُ، وَجِيدُ
هَذَا دَخَانُ الْيَأْسِ، لَا تُنْكِرِي
أَنَا اخْتَنَقْنَا بِأَسَاءِ الشَّدِيدِ
الْأَسْفُ الْمَسْمُومُ يَغْتَالِنَا

وَوَاحِدَةُ الْحَبِّ سَرَابٌ، وَبِيدٌ
وَنَلْتَقِي، لَا النَّفْسُ تَوَاقِفَةٌ
وَلَا لَنَا ذَاكَ اللَّقَاءَ الْبَعِيدُ
وَنُنْشِرُ الْقَوْلَ، وَلَا كَلِمَةً
تُهْذِهِ الْقَلْبَ بِمَعْنَى جَدِيدٍ
شَاخَتْ - وَيَا لِلْيَأْسِ - أَلْفَاظُنَا
وَاعْتَمِلَ فِيهَا كُلُّ لَحْنٍ وَلِيدٍ
تَنْبِشُ أَظْفَارُنَا لَخْدِنَا
وَأَنْتِ لَا تَذَرِينَ صَمْتَ اللُّحُودِ
وَأَنْتِ تَلْهَيْنَ بِحُزْنِي، وَلَا
تَذَرِينَ مَا أَقْسَى بَكَاءِ الْجَلِيدِ
وَأَنْتِ تَلْهَيْنَ بِشَعْرِي، وَلَا
تَذَرِينَ مَا مَعْنَى عَذَابِ الْقَصِيدِ
مَهْلًا، فَقَدْ كَفَفْتُ مِنْ أَدْمَعِي
وَأَزْنَاخٍ فِي الْأَضْلَاعِ جُحُودِ
وَأَنْطَفَأَ الْخَفَقُ، وَقَرَّ الْجَوَى



وخاصم الأشجار ظلٌ مديد
وجفَّ في الأوراق طفلُ الندى
وضاع في العصفور طعمُ الشيد
وتنفث الشمس صقيعًا، ولا
يضيئنا بذر، ونجم سعيد
ولم نزلْ نمضي، وهذا الهوى
يمضي إلى المموت بخطوٍ وثيد
ننفخ فيه الروح لكما
تنهزم الروح به والوعود
ولا عزاء أرتضي وقعه
يردُّ للنفس هواها الفقيد
أين عزائي والأسى خانق
وكلُّ ما ألقى عزاء العبيد
مهلاً، فما كنت سوى شاعر
عذبه في الحب هذا الجمود
يمنحك الحب، وأحلامه



تُورِقُ فِي جَنْبِكَ عِطَرَ الْوُرُودِ
وَأَنْتِ فِي الرَّخْمَةِ مَشْدُوْهَةٌ
يَنُمُو بِكَ الطَّيْنُ الْبَلِيدُ الْبَلِيدُ
غَرِيبَةٌ أَنْتِ، وَمَا حِيلَتِي
فِي غُرْبَةٍ يُبْنِدي جَوَاهَا، يُعِيدُ
مَا أَنَا مُعْطِيكَ سِوَى أَنَّةٍ
مَنْحَتِي مِنْهَا اخْتِدَامَ الْقُيُودِ
أَنَا الَّذِي أَمْضِي إِلَى وَخْدَتِي
يَا بَرْزَدَهَا، لَوْ كُنْتُ فِيهَا وَحِيدًا!!

※



خسارة رابحة

يا قَلْبُ كَيْفَ تَرَاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ خُطَايَا
ظَلَلْتَ تَحْتَال، وَالْكَذِبَ هَمُّهَا، وَهَوَاهَا
يَا كَمْ أَسَيْتَ عَلَيْهَا وَفِي طَوَايَاكَ جُرح
لَا اللَّيْلَ عِنْدَكَ لَيْلٌ وَلَا صَبَاحَكَ صُبْحُ
رَضَيْتَ مَا لَيْسَ يَرْضَى إِلَّا فُؤَادَ مُحِبِّ
الشَّوْكَ مِنْهَا وَرُودُ وَالْمُورِدُ السَّمْرُ عَذْبُ
يَا فِتْنَتِي، كَيْفَ ضَلَلْتَ - عَلَى هَذَاكَ - الدُّرُوبُ
عَهْدِي بِهَا - وَهِيَ حَبٌّ - نَورٌ، وَحَسَنٌ، وَطِيبُ
أَخْبَيْتُ فِيكَ صَلَاتِي وَطَهْرِي الْمُسَامِي
وَكُنْتُ أَلْقَاكَ رُوحًا إِلَيْهِ أَلْقَى زِمَامِي
الصَّدَقُ كَالنَّارِ فِي الْقَلْبِ، جَمَرُهَا غَيْرُ خَابِي
وَالشَّكُّ يَأْوِيحُ لِلشَّكِّ - مَارِجٌ مِنْ عَذَابِ

عَلَّمَنِي يَافَتَانِي كَيْفَ اخْتِضَارَ الرَّجَاءِ
وَكَيْفَ أَرْضِكَ تَغْتَالُ، أَنْجُمِي، وَسَمَائِي
يَا كُمْ مَدَدْتُ ذِرَاعًا
تَشَدُّ مِنْكَ ذِرَاعًا
وَأَنْتِ تَهْوِينَ، لَمْ تَعْرِفِي لِمَوْجِي شِرَاعَا
حَسْبِي، وَأَشْرُقَ فَجْرُ سَنَاهُ كَاللَّيْلِ دَاجِ
أَنْتِي شَهِدْتُ رَجَائِي كَالْيَأْسِ، لَيْسَ يُدَاجِي
يَا لَوْعَةَ الْقَلْبِ لَمَّا أَضَعْتَ فِيكَ يَقِينِي
وَرَحْتُ أَلْقَاكِ حَوَاءً، مِنْ قَدِيمِ الْقُرُونِ
يَفْخُوحُ مِنْهَا خِدَاعُ يَرُدُّ نُبْلَ النَّبِيلِ
وَبِسْمَةٍ عَاثَ فِيهَا دُودُ الْأَسَى، وَالذُّهُولِ
مَاذَا بِرَبِّكَ، تَبْغِينَ، يَا هَوَى يَتَدَاعَى
وَيَا خُطَى عِشْتُ أَخْنُو لِضَعْفِهَا أَضْلَاعَا
قُولِي، وَلَسْتُ أَبَالِي أَيْنَ الطَّرِيقِ حِيَالِي
عَرَفْتُ أَمْسِي، وَيَوْمِي وَلَسْتُ أَذْرِي مَالِي



عَرَفْتُ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَيْتَنِي مَا عَرَفْتُ
وَأَصْبَحَ الْيَوْمَ شَكِّي يَسْرِي بِنَا حَيْثُ سِرْتُ
هَانَ الْهَوَى حِينَ هُنَّا وَمَا جَ حِينَ اطمأننا
وَلَمْ نَزَلْ نَسْتَوَارِ مِنْهُ انْكِسَارَا مُعْنَى
لَكُنِّي يَا فَتَاتِي رَضِيْتُ مَا هُوَ آتٍ
وَلَمْ أَعُدْ أَسْكُبُ الدَّمْعَ، فِي دُجَى لَيْلَاتِي
وَهَانَ حَتَّى وَفَاءٍ وَخَدَعَةٍ، وَظُنُونٍ
وَكَلُّ خَفَقَةٍ قَلْبٍ وَلَيْتَهَا لَا تَهُونُ
مَا أَرْخَصَ الْيَوْمَ دَمْعًا يَبْكِي وَفَاءَ طُلُولِي
رَحِمْتَ مِنِّي جُفُونَا هَمَّتْ بَدَمْعٍ نَبِيلٍ
خَسِرْتُ، لَا بَلْ رَبِحْتُ وَلَيْتَنِي مَا رَبِحْتُ
مَا كَانَ مِنْكَ وَمِنِّي عَلَى خَنَائَاهُ نُحْتُ
إِنْ كَانَ فِي الْغَيْبِ يَمْضِي بِنَا شِرَاعَ هَوَانَا
فَنَحْنُ فِيهِ حَيَارَى وَحَسْبُ هَذَا هَوَانَا
أَجْزِيكَ وَدًّا بَوْدٌ وَخَدَعُهُ بِخِدَاعٍ
وَلَا تَقُولِي: تَرَفَّقْ، فَالشُّكُّ لِلْحُبِّ نَاعِي



بَعْدَ عَامٍ

قُلْتُ لِنَفْسِي، وَالْهَمُّ يَثْقُلُنِي
بَحْمَلِهَا تَارَةً، وَأَثْقُلُهَا
وَتَسْتَبِيدُ الْأَخْزَانُ خَانِقَةً
تَجْدُلُ حَبْلَ الرَّدَى، وَيَجْدُلُهَا:
قَدْ انْقَضَى الْعَامُ، لَا الْحَبِيبُ بِهِ
وَلَا الزُّهُورُ الرَّبِيعُ يُرْسَلُهَا
وَلَا الْأَمَانِيُّ فِي تَدْفُقِهَا
تَغْزُلُ عِطَرَ الْهَوَى، وَيَغْزُلُهَا
وَلَا يَدُّ بِالْحَنِينِ شَاخِصَةً
وَلَا عُيُونٌ يَفِيضُ جَدْوْلُهَا
وَلَا لِقَاءٌ تَمُوجُ نَشْوَتُهُ

يَلْذُلُّ لَشَّارِبِينَ مَنَهِلَهَا
وَلَا انْتِظَارُ لِهَاتِفٍ صَدِئَتْ
دَقَائِهِ، وَالْهَوَى يُزْلِزِلُهَا
قَدِ انْقَضَى، لَا الْأَحْلَامُ عَائِدَةٌ
وَهَلْ تَرُدُّ الطُّلُولُ تَسْأَلُهَا؟
فَتَنْهَضُ النَّفْسُ مِنْ تَلَبُّثِهَا
وَالصَّدَقُ فِي قَوْلِهَا يُجَمِّلُهَا:
أَمَّا عَزَاءٌ، وَقَدْ ثَمَلْتُ؛ وَمَا
تَرَكَتُ كَأَسَا يَطِيبُ سَلْسَلَهَا
وَقَدْ رَأَيْتُ فِي النُّجُومِ. تُومِضُ فِي
الْأَفْقِ، وَسِثْرُ الظَّلَامِ يَشْمَلُهَا
وَأَنْتِ تَمُضِي، لَا أَنْتِ رَاجِعَةٌ
بِكَ الْخُطَى، حَيْثُ سَرَتْ تَحْمِلُهَا
أَمَّا كِفَاكَ الْعَزَاءِ، لَا أَسَفَ
عَلَى مُمُومٍ، غَدَتَ تَعَلَّلُهَا
فَوَدَّعِ الْعَامَ أَنْتِ تَعْرِفُهُ



وَكُنْتَ تَحْيَا الْإِيمَانَ تَجْهَلُهَا
قُلْتُ لَهَا، وَالْخَوَاءُ يَصْفِرُ فِي
جَوَانِحِي، وَالْدُمُوعُ تُشْعِلُهَا:
عَزَائِي الْيَوْمَ يَا سَهُ عَصَفَتْ
رِيَّاحُهُ، حَيْثُ ضَلَّ مَجْهَلُهَا
مَا أَشْبَهَ الصَّدَقَ. إِذْ تَقَرُّ بِهِ
نُفُوسُنَا، بِالْتَّزْيِيفِ يُثْقِلُهَا
وَأَهْوَنَ الْحُبِّ، إِذْ تَوَدَّعُهُ
هَاجِسَةٌ، لَا يَثُودُ مَحْمِلُهَا
وَلِي مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ، بَعْضُ أَسَى
أَرَدُّهُ ، وَالْهَوَى يُظَلِّلُهَا
لَا الْهَجْرُ يَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ أَمَلٍ
فِي وَضْلِهَا، لَا يَطِيبُ مَأْمَلُهَا
فَلْيَدْرِ الْعَامُ، إِنَّ دَوْرَتَهُ
آخِرَهَا يَأْسُ، وَأَوَّلُهَا.

※

زَهْرَةُ النَّارِ



زهرة النار

عُدِّي إِلَى الْغُرْبَةِ وَالْمَنْفَى
 وَعَانِقِي الْأَوْهَامَ وَالْخُوفَا
 ثَنَاءً بِي، تَخْثَّرِي فِي دَمِي
 غَيْرَ بَقَايَا، وَرُدُّهَا يَخْفَى
 أَخْنَقَهَا، تَخْنُقْنِي، أَتَقِي
 سَفِينَةً، تَاهَ بِهَا الْمَرْفَا
 أَهْرَبَ مَنِّي، أَيْنَ لِي مَهْرَب؟
 لَسْتُ أَلَا قِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَا
 تِلْكَ بَقَايَاكَ الَّتِي لَا تَنِي،
 يَزِيدُهَا الْبُعْدُ بِنَا لَهْفَا
 أَخْذُعْهَا، تَخْذُعُنِي، أَحْتَمِي

بالوهم، يُشقيني به طيفا
 يا زهرة النار التي أشعلت
 في موقدي الأحزان، لا تطفأ
 وزهرة الشوك التي أنبتت
 بأضلعي من حدها سيفا
 وجمرة الماء التي أضرمت
 خيلا، تخوض الموج والزحفا
 وصرعة الكأس التي ما ارتوى
 اللاهف، إلا غآلها رشفا
 يخادع الكأس كلانا، وإن
 عفنا بها ما يجلب العيفا
 نشربها تشربنا، نغمض
 الخافق أن يمتد الطرفا
 نهادن النار وقد ندعي
 أن مياها دونها أضفى
 وأن عضفورا بلا ريشة



تريشه أهدابك الوطفأ
وأن رَعِدا عاصِفا يَغْتَلِي،
يَلْقَى له في قَلْبِنَا عَطْفَا
يا شاطِئًا، ضَلَّ شِراعي به
عانق به الأوهام والخوفا
وَأَنَّة نازِفة في دَمِي،
لا تَرْتَجِي البُرء، ولا تَشْفِي
ويا دُمُوع الكِبْرِياء ازْقِي
فإنني أخشى لك النزفا
فإنني ماضٍ إلى وَخْدة
مَأْنُوسَةٍ، لا تَشْكِي المَنْفَى.



القَّوْس

مهداة إلى: أ.ع. حجازي

قذِّكْ؛ عذابُ الحروف تعرفه
وترتوي من جراحه الهَطْلَةُ
تبيت للحرف بالوَصِيدِ، ولا
تلقاه، إلا والنارُ مُشتعله
وربما تنَّقِيه، تَخْتَالُ في
اضطِياده، والشِّبَاكُ مختله
وربما يبعد المَنَاصُ
وفي اللجِّ غيومُ الظلام مُنسدله
يخاتلُ الغائصينَ ومَضُّ من
النَّجْمِ، فتَهْوِي خطاهُم عَجَلُهُ
تصيد درَّ الدَّمْعِ، جائله
لابثةً في الجِراحِ، مُزَّحله



ذاك، وإلا فكلُّ ما هَضَبَتْ
به العُقُولُ اسْتَطَالَةَ هَزَلِهِ
ذاك عَذَابُ الحُرُوفِ تَعْرِفُهُ
ليسَ سَوَاءً: تَوَالِيهِ وَوَلَايِهِ

أنا حَفِيد « الشَّمَاخ » أَهْدَانِي
الْقُوسَ، وَرُوحِي بِالْقُوسِ مُتَصِلُهُ
تَحَدَّرْتُ فِي الْقُرُونِ نَبْعُهَا
وَامْتَزَجْتُ بِالْأَضْلَابِ، مُثْقَلُهُ
أَعْرِفُ وَجْهِي بِهَا، وَتَعْرِفُهُ
مُشْتَمِلًا بِالْهَوَى، وَمُشْتَمِلُهُ
أَرُوزُ تِلْكَ الْأَقْوَاسِ، يَحْمِلُنِي
مَدَارُهَا، لَسْتُ أَنْتَجِي بَدَلَهُ
مُنَاجِزًا دُونَهَا، وَنَائِشُهَا
بِكُلِّ أَتَقِي، مُفَوِّقَ أَسْأَلِهِ
وَلَيْسَ فِي نَعِيمِ غَفْلَتِهِ
وَتَنْتَحِيهَا الرِّمَاءُ وَالْقَتْلُهُ



وَلَيْسَ بِهَا عَالِكُ شِكَايَتِهِ
وَالشُّكُوفِيهِ اسْتِكَانَهُ وَبَلَهُ

تَعْرِفُهَا صَاحِبِي، وَمَا نَكِرْتُ
مَنْكَ قَدِيمًا صَبَابَةً ثَمْلَهُ
مَا نَسِيتُ مِنْكَ نَبْعَةً، سَكَبْتُ
عَصِيرَهَا، حَيْثُ يَمْتِ هَظْلُهُ
أَعْرِفْ وَجْهِي بِهَا، وَوَجْهَكَ فِي
أَفْيَائِهَا، غَيْرِنَا كَرِئُزْلَهُ
مَا بَالُنَا صَاحِبِي قَدْ انْتَثَرْتُ
مِنَا الْأَوَاخِي، وَأَكْثَرَ الْعَذَلَهُ
وَبِيعَ قَوْسُ الشَّمَاخِ، وَانْفَرَدَ
الْأَغْتَمُ يَهْذِي، وَأَفْصَحَ الْفَسْلَهُ
وَأَصْبَحَا الصَّدْرُ حَامِزًا، رَكُضْتُ
بِهِ سَوَافِي الْهُمُومِ، مُنْهَمِلَهُ
وَشَاةَ وَجْهِ الْأَقْسَاسِ، يَطْلُبُهَا
كُلُّ دَعِيٍّ، وَعَاجِزُ تُكَلِّهِ



وبات وجهه الخذلان ينشر في
نفوسنا - دون خشية - عله
فتستنيم الرياح، يخفرها
منا أمان، مسوغ وجله
ويرتعي الوهي في عزائمنا
ويبلغ الحرف كل من سأل
وتنتفي لذة المَعاص، ويطمئن
عجز، يباعث القول
وأن يُنغم الصواب، يجرفنا
النثر، تصير الأثغام مُعقله
وأن تطيش الهداة، ضلّ لهم
«وزن» وتهدى خطاهم الجهله
وأن يغيب الغناء نخنق في
الشاعر نبضاً، مُرجعاً عزله
وأن يقول الأُخلاف، كان هنا
جيل، نُبكي - بلا أسى - طلله





جَمْرَة

أَتَقِدِي، هل أراكِ مَتَّقِدِه؟
يا جَمْرَة في النفوس مُنْخَمِدِه
يُخْرِسُهَا المَيِّنُ، والسَّلَامَةُ، والذَّلُّ
مُهَيِّنَا، وشَهْوَةُ المَعِدِه
تُمالِيءُ القَاسِطِينَ، إن جَهَرَ
القَوْلُ، وفي السِّرِّ أَوَّلُ الجَحْدِه
حَنَاجِرُ، يَهْتَفُ البَغَاءُ بِهَا:
يا أَغْدَلَ العَادِلِينَ، والرَّشِدِه
تَسْوِغُ القَهْرَ تَسْتَلِدُّ بِهِ
تَزِيدُ فِي كُلِّ قَاهِرٍ صَيْدِه
وتَفْرِشُ العَنُكَبُوتُ أَنْسَجَةَ
الهَوْنِ، بِحَدِّ الأَسْيَافِ مُفْتَمِدِه



لغير هذا أخلامنا رَكَضَتْ
إِذَا دَجَا يَوْمُهَا تَضِيءُ غَدَهُ
لَكِنْ أَخْلَامَ يَوْمِنَا سُرِقَتْ
وَسَافَرْتُ فِي الْأَوْهَامِ مُضْطَهَدَهُ
يَا أَوْجُهَا، لَا يَزَالُ يُطْفِئُهَا
الْخَوْفُ، وَشَوْكَا هَوَانِهِ خَضَهُ
يَا أَلْقَا فِي النُّعْيُونِ، أَوْمَضَهُ
الْعَجْزُ وَرُوحَا فِي الْيَأْسِ مُفْتَقَدَهُ
لِمَنْ تَضِيءُ النَّجُومُ، بَهْجَتُهَا؟
لِمَنْ تَظِلُّ الشُّمُوسُ مُتَقَدَهُ؟
لِمَنْ تَجِيشُ الْأَمْوَاجُ صَاهِلَهُ؟
لِمَنْ هَزِيمُ الرَّعُودِ، مُزْتَعَدَهُ،
لِمَنْ سَرَى النَّبْلُ بِالْحَيَاةِ، وَلَا
يَرْتَدُّ عَنْ سَائِلِ يَمْدُودِهِ
لَغَيْرِنَا تَنْبِضُ الْحَيَاةُ، وَفِي
عُرُوقِنَا، يَقْدِفُ الرَّدَى رَبْدَهُ
لَغَيْرِنَا تُومِضُ النَّجُومُ، وَفِي
عُيُونِنَا، يَنْفُتُ الْقَدَى رَمْدَهُ





لَغَيِّرُنَا تَمْطُرُ السَّمَاءُ، وَفِي
شِفَاهِنَا يَبْلُغُ الصَّدَى أَمَدَهُ
لِلوُثْنِ الْأَعْجَمِيِّ يَنْسُكِبُ التَّيْلَ
فُرَاتًا، وَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ
وَشِيعَةَ الْأَعْجَمِيِّ، تُسَلِّمُهُ التَّيْلَ
ذَلِيلًا، مُفَارِقًا لِدَدِهِ
يَهْبِجُ فِكْرًا، وَيَنْبِرِي قَلَمَ
وَيَخْرُسُ الْكَاتِبُونَ، وَالنَّقَّادُ
يُقْطَعُ حُرُّ اللِّسَانِ، بِالْمَالِ أَوْ
بِالصَّمْتِ، يَلْقَى لَدَيْهِ مُلْتَحِدَهُ
فَكُلُّنَا أَقْطَعُ اللِّسَانِ، يَرَى
الْأَغْتَمَ، دَاسَتْ نَعَالُهُ بَلَدَهُ
وَكُلُّنَا شَائِئُهُ الضَّمِيرِ، نَرَى
الْقَيْدَ وَسَاءَمًا، وَعُظْهُنَا رَشْدَهُ
سَيَّانٍ إِنْ يَنْطِقُ الدَّعَاةُ وَإِنْ
جَنْدَلٌ صُمْتُ عَلَيْهِمْ سُدَدَهُ



فَلتَشْفِهَا شَهْوَةُ الْكَلَامِ أَوْ
الصَّمْتِ، فَلِلْأَعْجَمِيِّ مَا عَقَدَهُ
وإنَّمَا النَّاسُ بِالْمَلُوكِ، وَمَا
تَفْلَحُ عَزْبُ مُلُوكِهَا قُوْدَهُ
لَتَنْخَمِذْ فِي الرَّجَالِ أُوْرْدَةُ
يَشِيْمُ فِيهَا هَوَانُهَا مَدَدَهُ
وَلَتَنْطَفِئَ شَهْوَةُ الرَّجَالِ: فَلَا
يَنْبُتُ مِنْهَا الْبَنُونَ وَالْحَفَقَدَهُ
يَا جُمْرَةً، لَا تَزَالُ نَزُقُ بِهَا
تَجْرُفُ مِنَّا الْخُيُُونُ وَالْقُعَدَهُ
تَحْرِقُ عَجَزَ النُّفُوسِ، هَامِدَةً
تُشْعِلُ شَوْقَ الْأَزْوَاجِ، مُبْتَرِدَهُ
اتَّقِدِي، إِنَّ صَبْرَنَا أَسْنَتُ
مِيَاهِهِ، وَالْأَشْطَانُ مُبْتَعِدَهُ
اتَّقِدِي، لَا أَرَاكَ خَامِدَةً
يَا جُمْرَةً فِي النُّفُوسِ مَتَّقِدَهُ





مَوْشَحَةٌ مِصْرِيَّةٌ

«مَنْ وَلِيَّ

فِي أُمَّةٍ أُنْزِلَ، وَلَمْ يَنْغَدِ

يُغْزَلِ»

إِلَّا الْمَالِيكَ، فَلَا تَنْجَلِي

سَيِّدِي

«الْعَاضِدُ» يَا وَجْهَ زَمَانٍ رَدِي

يَزِيدِي

خَرَائِبَ الْمَاضِي، فُنُوطَ الْغَدِ

يَهْتَدِي

بِالْأَغْتَمِ الْمَشْبُوهِ، وَالْمُعْتَدِي

كَلِّلِي



يَا سُخْبُ قِبَعَانَ الْأَسَى، وَاهْطَلِي
ذَلِّلِي

بَقِيَّةً مِنْ شَمَمٍ أَغْزَلِ
وَاشْتَفِي

أَيُّهَا النَّارُ، وَلَا تَنْطَفِي
فَالْخَفِي

مَهْمَا يَكُنْ مِنْ سِرِّهِ يُكْشِفِ
وَاقْطَفِي

كُلْ عَصِيَّ الرَّأْسِ، لَا تَرَأْفِي
مَثَلِي

بِكُلِّ رَأْسٍ شَمَخْتُ مِنْ عَلِ
وَاسْمُلِي

أَيَّ ضِيَاءٍ بِالسَّنَا مُقْبِلِ
فَالْحِمَى

يَبْغُضُ لَوْنَ الشَّمْسِ، لَوْنَ السَّمَاءِ
كَلِمَا





س
رَاوِدُهُ الشَّمْسُ انْتَنَى أَيُّمَا
رَبِّمَا
يَخَافُ أَنْ تَسْلَمَهُ فُتْمُمَا
أَيْنَ لِي
بِالْعَاضِدِ الْمُطْعُونِ فِي مَقْتَلِ
مُوغِلِ
إِيغَالَ يَأْسٍ فِي الْحَشَائِمْ رُسَلِ
وَالْمَدَى
فِرْنَجَةٌ مَدُّوا إِلَيْهِ الْيَدَا
لَا جَدَى
بَلْ كُلَّ قَبِيدٍ، رَوَّضَ الْمِقْوَدَا
«بَغْدَا»
الْأَمَّةَ، أَمْسَى ذُلُّهَا السَّيْدَا
أَجْمِلِ
يَا أَيُّهَا الْقَيْدُ، وَلَا تَقْتُلِ
رُدِّي



غَارِبَ إِصْرَارٍ، غَدَا يَغْتَلِي
خَفَّفِي
يَا سَنَوَاتِ الْقَهْرِ، لَا تَنْزِفِي
وَارْأَفِي
فَأُمُرَاءَ الزَّمَنِ الْأَجُوفِ
تَخْتَفِي
بِكُلِّ مَثْقُوبِ الْإِبَامُزْجِفِ
مَنْ يَلِي
فِي سَنَوَاتِ الْخَوْفِ لَمْ يُغْزَلِ
وَالْخَلِي
يَحْلُمُ بِالْإِنْصَافِ، حَتَّى يَلِي
سَاءَ نِي
أَنْ يَوْغَلَ الْأَغْتَامُ فِي مَوْطِنِي
مَأْمَنِي
تَحْرُسُهُ خَائِنَةُ الْأَغْيَنِ
تَقْتَنِي



ذَلَّةَ مَرْكُوبِ الْقَرَا، مُذْعِن
 مَدَّلِي
 «شَاوُرُ» فِي الْأَمْرِ، وَلَمْ يَأْتَلِ
 عُذْلِي
 أَسْأَلُكُمْ: لَا تَشْمَتُوا بِالْوَلِيِّ
 اذْهَبِ
 شَعْرَ حَرِيمِي، وَبَقَايَا أَبِي
 اسْكَبِ
 عِبْرَةَ حُزْنٍ، وَأَسَى صَيِّبِ
 فَالْصَّبِيِّ
 مِنْ غَمَرَاتِ الْفُهْرِ، كَالْأَشْيَبِ
 هَلَّلِ
 شَوْقِ «الْمَعَزِّ» الْمُسْتَعَزِّ الْعَلِيِّ
 وَارْحَلِ
 يَا وَجْهَهُ الشَّائَةِ، لَا تُقْبِلِ
 «بَا صَلَاحِ»

صَرَاعَةُ الْأَرْضِ، وَحِصْنٌ مُبَاخٍ
وَالسَّلَاحُ
تَلَّيْمَ النَّمَجْدُ بِهِ، وَاسْتَرَاحَ
وَالصَّبَاحُ
كَفَّهِ اللَّيْلِ عَتِيَا وَرَاحَ
أَقْبِلِي
يَزْتَدِعُ الْبَاغُونَ إِنْ تُقْبَلِ
زَلْزَلِ
رَوَاسِي الْجُبْنِ، وَلَا تَجْفَلِ
فَالْمَدَى
أَفْرِخْ فِيهِ الزَّيْفُ، وَاسْتَخْصِدا
مُنْثِدَا:
الْعَاضِدُ اسْتَسْلَمَ، وَاسْتَغْبِدا
رَدَّدَا:
كُنْ سَيِّدَا يَا قَلْبَ، كُنْ سَيِّدَا
كَيْفَ لِي



بالفارسِ المخبوءِ في مَجْهَلٍ
يَعْتَلِي
ذُؤَابَةً مِنْ أَمَلٍ مُشْعَلٍ
وَقَّعِي
عَلَى خَطَايَا الزَّمَنِ المَوْجِعِ
وَارْزَعِي
بِلَالِكَ السَّوْدَاءِ مِنْ مَوْضِعِي
مَنْ وَلِي
فِي أُمَّةٍ أُمُورًا، وَلَمْ يَغْدُلْ
يُعْزَلِ
حَتَّى المَمَالِيكَ، فَقَدْ تَنْجَلِي



سارة

تَبَسَّمي، تـوزُقُ النـجومُ
بأعْماقي، وتندى أشْعةُ القَمَرِ
ورَقْري في الهَجِير، فَيَنُكِّ
سَكْرانَ الهَوَى، واغزليه في الشَّجَرِ
ولملمي في الجَنَاح، خَفَقَتَه
الجَذْلَى، وَطِيرِي بأُفُقِكِ العَطرِ
وأنَّهبي فَرْحَةَ الفِراش، إذا
هَبَّامَ بخُمْرِ الزَّوال، والزَّهَرِ
وهذهيدي هَوْدَجَ الضَّياء، وَقَدْ
أشْعَلَ شَوْقَ المِجْدافِ للنَّهْرِ
وَغازلي جَفْدَةً، يُساورها

القُنُوطُ، رُدِّي سَوَانِحَ النُّذْرِ
 وَوَقَّعِي نَغْمَةَ الصَّبَاحِ بِأَغْرَاقِي
 وَصُبِّي الرَّبَّيعَ فِي الْوَتَرِ
 عُضْفُورَتِي زَهْوَةَ الْحُقُولِ، وَيَا
 شَوْقَ النَّدَى، فِي تَنْفُّسِ الْبُكْرِ
 «سَارَةَ» قَطْرُ النَّدَى، وَسَلِيفَةُ
 الْفَجْرِ، وَذَوْبُ الْأَصِيلِ وَالسَّحَرِ
 وَجَوْهَرُ الْعِشْقِ، حِينَ تُشْعَلُهُ
 النَّارُ حَنَانًا، وَدَفْقَةُ الْمَطَرِ
 تَأَلَّفِي صُخْبَةَ الْهَجِيرِ، وَلَا
 تَمْلَمِي لِلسَّقَامِ، وَاصْطَبِرِي
 وَخَفِّي عَنْ أَبِيكَ نَظَرَ تَكْ
 الْوَهْنِ، فَمَا حِيلَتِي، وَمَا وَزَرِي
 لَيْتَ الَّذِي تَطْلُبِينَ، أُرْدِيَةَ
 الْحُسْنِ، أَوِ الْحَلِيَّ شَائِقَ الصُّورِ
 أَوْ مُهْجَةَ الشَّاعِرِ الْأَسِيفِ، وَإِنْ



أَخْشَى عَلَيْكَ الْمَخْزُونَ مِنْ فِكْرِي
يَا لَيْتَ لِي قُودَرَةٌ، وَدَدْتُ بِهَا
أَنْ تَبْسِمِي، يَا طُفُولَةَ الْقَمَرِ
لَكُنِّي قَادِرٌ بِعَجْزِي، هَلْ
تَذَرِينَ يَوْمًا خُذْلَانًا مُقْتَدِرَ
مَعْدَرَةٍ، تَمْلِكُ الْقَصِيدَ يَدِي
لَوْ كَانَ يَكْفِي

إِلَيْكَ

مُعْتَذِرِي.





لَيْلَى الْمَرِيضَةُ بِالْعِرَاقِ

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ
فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا
[إِلَى نَازِكِ الْمَلَائِكَةِ]

ضاحكٌ عن جُمانٍ	سافرٌ عن بَذرٍ
ضاقَ عنه الزَّمانُ	وَحَوَاهُ صَدْرِي» ⁽¹⁾
أَبْنُ لَيْلٍ الْعِرَاقُ	وَالثَّنْفُورُ الرَّقَاقُ
وَالدَّنَانُ الْعِنَاقُ	سَاحِرَاتُ الْمَذَاقِ
وَالْخُصُورُ الدَّقَاقُ	يَشْتَهِيهَا الْعِنَاقُ
أَبْنُ تِلْكَ الْحِسانِ	وَهَوَاهَا يَسْرِي

(1) مَطْلَعٌ مَوْشَّحُهُ ذَائِعَةٌ لِلْأَعْمَى التَّطِيلِيَّ



كَرْحِيقِ الْجِنَانِ	ذَائِمَاتِ النَّشْرِ
أَيْنَ لَيْلَى الَّتِي	شَرِبْتَ مُهْجَتِي
فِي رُبَى دِجْلَةٍ	وَهَوَى الْكُوفَةِ
تَرْتَوِي صَبُوتِي	فِي سَنَا نَخْلَةٍ
عَزَّ فَيْكَ الزَّمَانُ	يَا لَهُ مِنْ غَرٍّ
صَافِحَتُهُ يَدَانِ	بِالْأَسَى وَالْقَهْرِ
كَيْفَ لِي أَنْ أَقُولَ	وَقُلُولُ الْمَغُولِ
تَرْتَعِي فِي السُّهُولِ	وَتَذُكُّ التَّلُولِ
تَتَهَاوَى الظُّلُولِ	وَالْإِبَاءَ الدَّلُولِ
خَانِعٌ فِي أَمَانِ	مَا دَرَى أَوْ يَذْهَبُ
أَنْ هَوْنَ الْمَكَانِ	مِنْ هَوَانِ الْأَمْرِ
مَا لِسُقْمٍ أَلَمْ	بِالْحَبِيبِ الْأَشْمِ
وَالذُّرَاعِ انْحَطَمَ	عَاثَ فِيهِ السُّقْمِ

وَالطَّبِيبُ الْأَصَمُ	بَاتَ مِثْلَ الصَّنَمِ
قَيْسُ سَاغِ الْهَوَانِ	بِالْجُنُونِ الْمَرِّ
تَنْظِفِي نَجْمَتَانِ	فِي عُيُونِ الصَّقْرِ
مَا لَيْلَى تَذُوبُ	فِي حَنَانِ سَكُوبِ
مَزَقَتْهَا الْكُرُوبُ	هَدَّ مِنْهَا الشَّحُوبُ
أَرْمَضَتْهَا الْخُطُوبُ	وَالْعَشِيقُ الْكَذُوبُ
فِي أَسَاءِ اسْتِكَانِ	فِي اغْتِرَابِ الْعَصْرِ
مَلَّ مِنْهُ الزَّمَانُ	وَهَوَّ غَا فِي الْعُذْرِ
فَارِسُ مُسْتَهَامِ	بِاضْطِيَادِ الْكَلَامِ
عَيْنُهُ لَا تَنَامُ	عَنْ ذَلِيلِ السَّلَامِ
وَالْوَعْدُ الضَّخَامُ	بِالشِّفَاءِ الزُّوَامِ
مَا لِدَانِ الدَّنَانِ	نَاشِدِ اللُّسْكَرِ
وَالْأَسَى أَفْعُوانِ	فِي خُمَارِ الْخَمْرِ



أرقت بي خيالي	مال ليلي ومالي
والطبيب اشتكى لي	كيف بي لا أبالي
في افتدَارِ يُغالي	ربَّ عجزِ بدا لي
في العيون السُّمُرُ	رَفَرْتُ دَمْعَتَانِ
عن ذليلِ الأسرِ	لم تَصْنُهَا يَدَانِ
تَترُكي مَنْزِلَا	جَمَلِي الكَرخَ، لا
في هَجِيرِ القِلا	واسْكُبي جَذولا
أَيَّ قَلْبٍ سَلا	واشغلي إن خلا
فيهما، لا يَجْري	هاهُنَا دَوْحَتَانِ
من سُهومِ البَذْرِ	غَيْرُ ذَوْبِ الحَنَانِ
عَزَّ مِنْ سَلَسِيلِ	هَلْ إِلَيْهَا سَبِيلُ
أَيْنَ حُلْمِ النَّخِيلِ	حِرْتُ أَيْنَ الدَّلِيلِ
مِثْلَ لَيْلَى عَلِيلِ	قَيْسَ لَيْلَى ذَلِيلِ

باحثًا عن أمان	من هزّ قل البر
دارَ مثلَ الأوان	قانعًا بالدور
حسبُه أن ينام	والعيون الكرام
ساكباتُ السَّلام	حارساتُ المنام
حسب قيسِ الهمام	حُبُّه المُستَضام
ضاحكٌ عن جُمان	لا لقيسِ الغرَّ
ضاقَ عنه الزَّمان	ضاقَ عنه صَدْرِي



رِسَالَةٌ إِلَى أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِي

اخْتَفَلِي، مَا الرَّمَادُ يَخْتَفِلُ
يَا جَذْوَةٌ فِي الْخُموِدِ تَشْتَعِلُ
أَضَحَتْ تِلْكَ الرِّقَادَ، وَالْأَلَمَ
الضَّارِعَ، يَغْشَى عُروَقَهَا الْكَسْلُ
يُطْفِئُهَا الْوَهْيُ، وَالرَّخَاوَةُ،
وَالْأَمْنُ تَمْطِي بِعَمَقِهِ الْوَجَلَ
تَخَثَّرَتْ فِي الدِّمَاءِ دَفْقَتُهَا
وَاخْتَرَمَتْهَا الْأَوْصَابُ وَالْعِلَلُ
انْتَفَضِي يَا رِيَاخُ، وَاخْتَفَلِي
أَفْرَاسَ نَارٍ، بِالْجَمْرِ تَكْتَحِلُ
تَخْتَصِدُ الْمَوْتَ وَالضَّرَاعَةَ وَالْخَوْفَ
عَنِيَا، وَالْعَجْزَ تَغْتَقِلُ



تَغْتَصِرُ الشُّحْبَ، وَالنَّجُومَ، تَشَدُّ
 الشَّمْسَ، تَغْنُو لَجْذِبِهَا الْخُصْلَ
 تَهْزِمُ فِيهَا الرِّعُودَ، يُسْرِجُهَا
 الْبَرْقُ، تُجِنُّ الْغُيُوثُ، تَنْهَمِلُ
 تَشَقُّ صَفَتَ الْأَجْدَاثِ، تَبْتَعِثُ
 الْمَوْتَى، تَخَوِّرُ الْأَكْفَانَ، تَشْتَعِلُ
 اخْتِفِلِي؛ فَالْعُروْقُ يُسَعِفُهَا
 أَنْ دِمَاءَ الْحَيَاةِ تَخْتَفِلُ
 وَأَنْ نَارَ الرُّجُولَةِ انْتَفَضَتْ
 وَغَادَرَتْهَا الشَّكَاةُ، وَالْمَلَلُ
 وَأَنْ سَوْقَ الزِّيُوفِ كَاسِدَةٌ
 وَكُلُّ نِكْسٍ إِذَا خَلَا بَطَلُ
 وَأَنْ شَوْقَ الْحُرُوفِ، تُسَكِّرُهُ
 قَافِيَةٌ، نَبْضُ وَقْعِهَا تَمِلُ
 وَأَنْنَا نَحْفِلُ الْحَيَاةَ، نَعَا
 الْمَوْتَ، نَخْشَى الْهُمُودَ يَنْسُدُ

.....



مَغْذِرَةٌ صَاحِبِي، إِذَا سَكَنْتُ
فِينَا الدَّوَاعِي، وَأَبْطَأَ الرُّسُلُ
يَا صَاحِبِي التَّوْحِيدِي، أَسْأَلُكَ
الْغُفْرَانَ، ضَاقَتْ بِذَنْبِنَا الْحِيلُ
أَخْنَتْ عَلَيْنَا الْقُرُونُ، وَاسْتَنْسَرَ
الْبُغَاثُ فِينَا، وَاسْتَنَوَقَ الْجَمَلُ
وَأَنْخَنَقَ الصَّائِحُونَ، وَانْثَقَبَ
الْفُحُولُ مِنَّا، وَاسْتَأْنَثَ الرَّجُلُ
وَغَامَ مَعْنَى الْكَلَامِ، يَخْشِبُهُ
السَّامِعُ مَعْنَى، وَأَفْصَحَ الْفُسْلُ
وَأَضْبَحَ التَّوْحِيدِي، صُورَتُهُ
تُنَكِّرُ مِنَّا الْوَجُوهَ تَمَثَّلُ
تَدَابِيرُ الْمَعْلُومَاتِ، تَدْفَعُهَا
تَرْتَعُ فِيهَا الْمَلَامِحُ الذُّلُّ
وَأَنْتَ بَيْنَ الرَّحَامِ، يُشْرِقُ
فِي الْجَبِينِ حُزْنٌ، يَشْوِبُهُ جَذَلُ
تَنْهَبَ كَأْسَ الْحَيَاةِ فَارِغَةً

وَكُلُّ جُودٍ بِخُمْرِهَا بَخِلُ
وَتَخْنُقُ الْقُرْنَ شَاكِيَا، تَسْلُ
الصُّخُورَ مَاءً وَفِيضُهَا وَشَلُ
تُخَادِنُ الشُّكُورَ وَالْخِصَاصَةَ،
وَالْفَالُ - عَلَى طَوْلِ نَائِيهِ - زُحْلُ
تَأْنِسُ لِلزُّهْدِ ، وَالتَّصَوُّفِ ، وَالشُّكُونِ
بِالْوَاصِلِينَ تَتَّصِلُ
تُغَازِلُ الْمَوْتَ ، وَالفَنَاءَ مَعَ الْمَحْبُوبِ
تَهْفُو بِشَوْقِكَ الْمُقْلِ
تَمَلُّ تِلْكَ الْوَجُوهَ شَائِهَةً
لَيْتَ زَمَانَا قَدْ طَالَ ، تَخْتَلُّ
أَوْ لَيْتَهُ أَسْلَسَ الْيَسَارَ ، وَقَدْ
أُسْرِفَ فِيهِ الْأَضْنَامُ وَالْعِطْلُ
أَوْ لَيْتَهُ أَبْطَأَتْ مَنَاحِسُهُ
تَنْسَدُ فِيهَا الرِّكَابُ وَالشُّبُلُ
أَوْ لَيْتَهُ قَدْ أَعْطَاهُ صَاحِبَةٌ
يُضِيءُ مِنْهَا الشُّعُورُ وَالْغَزْلُ

أَوْ لَيْتَهُ أَشْلَسَ الصَّدِيقَ، أَوْ
 اسْتَقَامَ مِنْهُ الْوَفَاءُ وَالْأَمَلُ
 أَوْ لَيْتَهُ تَمَلَّأَ الطَّرُوسُ مَدَى
 حَيَاتِهِ، أَوْ يُزَوِّرُهُ الْأَجَلُ
 أَوْ لَيْتَهُ صَابَرَ الْحَيَاةَ، وَقَدْ
 أَزْخِي لَهَا فِي امْتِنَادِهَا طَوَّلُ
 أَوْ لَيْتَ لَمْ يَحْتَرَقْ بِأَحْرِفِهِ
 حِينَ اسْتَبَدَّ السَّقَامُ، وَالْمَلَلُ
 مَغْذِرَةٌ صَاحِبِي، إِذَا جَمَحَتْ
 بِي الْأَمَانِي، وَشَدَّنِي الْعَذْلُ
 عَصْرُكَ كَابٍ، وَأَنْتَ مُغْتَرِبُ
 وَالْوُزَرَاءُ الْخَضِيانُ، قَدْ وَصَلُوا
 وَالصُّدُوقُ نَارٌ، تَظَلُّ تُشْعِلُهَا
 تَحْرَقُ زَيْفَ التَّطْبِيعِ تَشْتَعِلُ
 تَرْفُضُ طَعْمَ الشُّكُوتِ، تَلْفِظُهُ
 يَنْطِقُ مِنْكَ الْبَيَانُ، يَفْتَتِلُ
 نَحْرُقُ فِيهِ الطَّرُوسَ، تَحْرِقُنَا
 وَلَيْتَنَا بِالطَّرُوسِ نَشْتَعِلُ



لَوْ أَنَّ عُمْرِي مِئَةٌ

[من اللزوميات]

١ سب

«لَوْ أَنَّ عُمْرِي مِئَةٌ، هَدَّنِي
تَذْكُرِي أَنِّي نَصَفْتُهَا»
وَكَيْفَ أَتَسَى الذِّكْرَ إِذْ رَدَّ لِي
صَهْوَةٌ رِيحٍ، كُنْتُ أَرْدَفْتُهَا
دُونَ عَنَانٍ، خَابِطًا، أَرْتَعِي
زَهْرَةَ أَوْهَامٍ، تَكْنَفْتُهَا
أَنْسِجُ لِلْأَشْبَاحِ أَبْرَادَهَا
تَلَحَّفَنِي ، إِذْ تَلَحَّفْتُهَا
تُنْكِرْنِي الْآنَ ، وَيَالَيْتَهَا
مَا تُنْكِرُنِي حِينَ عُرِّفْتُهَا
رَوْقُ فِتَاءٍ، أَيْنَ أَظْلَالُهُ؟
نَحِيفَتُنِي يَوْمَ أَسْلَفْتُهَا



وَحَلَفْتَنِي، وَهَجِيرُ الْأَسَى
يَحْرِقُ أَغْصَانَا تَلَفَّتْهَا
لَا أَتَسَلَّى بِالْأَمَانِي، وَلَا
أَفْرَحُ بِالْأَشْوَاقِ، زَخَرَتْهَا
لَهْفِي لَهَا يَا قَلْبُ، مَا بِهَا
تَصَمُّ أُذُنًا، إِنْ تَلَهَّفَتْهَا
رَعِيَتْهَا عُمْرًا، فَمَا أَسَمَحَتْ
وَأَغْرَقَ النَّزْعُ، فَسُوِّفَتْهَا.
وَبِتُّ أَسْتَوْرِي نُجُومَ الْأَمَانِي،
كَأَنِّي بِتُّ أَخْفَتْهَا
وَأَسْتَعَلَتِ السَّنُّ، فَصَادَقَتْهَا
وَأَرْهَفَ الْحَسَّ، فَأَزْهَفَتْهَا
أَنْظَرُ: لَا الْخَمْسُونَ فِي قَبْضَتِي
وَلَا مَعَ الْأَحْلَامِ خَلْفَتْهَا
طَيْفُ تَوَلَّى، مَا تَفِيَّأَتْهُ
ظِلَالُهُ بِالْوَهْمِ، تَكَنَّفَتْهَا
دُنْيَايَ بِالْمَوْتِ، تَسَرَّبَلَتْهَا



ولم تَبِنَ لي، إذ تَكشَفْتُها
لو أنَّ عُمري مِئَة، لم أَقُلْ:
قَدْ هَدَّنِي أَنِّي نَصَفْتُها
أَعِيشُها وَهَمًا، فَإِذَا انْقَضَتْ
يُسِّرُنِي أَنِّي ضَوَّعْتُها
وإنْ ظِلَالُ المَوْتِ هَفَافَةٌ
عَلَيَّ أَهْفَو، إنْ تَضَيَّفْتُها
لَا شَيْءَ غَيْرُ الوَهْمِ، أَقْتَاتَه
خُمْسِينَ عَامًا، كُنْتُ أَتَرَفْتُها
فَكيفَ بِالْخَمِيسِ، لو ضَوَّعْتُ
وَبَاعَدْتُ بِي، إنْ تَزَلَّفْتُها
لو أنَّ عُمري مِئَة، سَرَّنِي
أَنِّي مَعَ الحَبِّ، تَرَشَّفْتُها
أَعِيشُها حَتَّى بَأْوَاهِمَا
فإنْ تَوَارَثْتُ قُلْتُ! مَا عِفْتُها



عَيْنَانِ

عَيْنَاكَ حُلُمُ الزَّوَالِ، وَالْوَهْجُ
النَّاشِبُ بَيْنَ الْجِبَالِ وَالشُّحْبِ
خَافِقَةٌ فِيهِمَا نَوَاسِئُ الْبَحْرِ
لِغَيْرِ الْأَضْوَاءِ، لَمْ تَثْبِ
تُطَارِحَانِ النَّخِيلَ هَمِّمَةً
الْأَهْدَابِ، فِي عَمَقِ جَذُولِ سَرِبِ
تُعَانِقَانِ الصَّفَاءِ، يَقْطُرُ
كَالطَّلِّ حَيْنًا، فِي الزَّهْرِ وَالْعُشْبِ
تُسَابِقَانِ الْيَمَامِ، رَفْرَقَةً
الْأَجْنَحَةِ الْعَاشِقَاتِ لِلشُّهْبِ
تُهَادِلَانِ الْأَمْطَارَ، دَفَقَتَهَا



تُذَوِّبانِ الْجَلِيدَ، لَمْ يَذُبْ
تُذَاهِلَانِ الْفِرَاشَ، يَشْرَبُ
فِي الزَّوَالِ كَأْسًا، نَدِيَّةُ الْحَبِّ
تُهْذِهْدَانِ الْمَجْهُولَ، تَرْتَشِفَانِ
الْأَزَلَ الْمُشْتَكَنَ فِي الْحُجُبِ

.....

عَيْنَاكَ شَوْقُ الْأَسْرَارِ، تَعْتَصِرَانِ
الْأُنْفَقَ الْمُسْتَعِيدَ بِالْهَرَبِ
شَارِدَةٌ فِيهِمَا - وَلَا سَنَدٌ -
أَشْرَعَتِي، بَيْنَ هَادِرٍ لَجِبِ
بَا نَجْمَتَانِ التَّقْتُ بِأُفْقِهِمَا
هَالَاتُ عِطْرِ، بِالصَّفْوِ مُنْسَكِبِ
مُلْكُلَمَا مِنْهَا - وَقَدْ حَلَّمَ الْعَشْبُ -
صَلَاةَ الظَّلَالِ، وَالسُّحْبِ
تَهْتَفُ بِي مِنْ عَيْنَيْكَ هَاتِفَةٌ



النَّشُوءَ. بَيْنَ الْيَقِينِ وَالرَّيْبِ
تُعَايِشَانِ التَّوَقُّرَ، الْغَرَلَ
الْمَوْزِعَ، تَعْرِى غُلَالَةَ الْكَذِبِ
تُصَادِقَانِ الصُّبَا، غَرَارَتِهِ
تَبْتَغِيَانِ الْمَخْبِوءَ مِنْ طَرَبِ
تَهْتَفُ بِي مِنْ عَيْنِيكَ أَسْئَلُهُ
حَائِرُهُ، لَا تُقَالُ، تَهْتَفُ بِي.



لزومية إلى أبي فھر

في عيد ميلاده التسعين

تَسْعُونَ عَامًا، وَمُخْضِرٌ هَائِلٌ
وُخْضِرَةٌ شَوْقٌ ظَلَّهَا جَائِلٌ
تَرْتَجِلُ الْحَبَّ لِلْحَيَاةِ، وَقَدْ
رَخَّرْفَهَا فِي تَخْيِيلِ خَائِلٍ
تَرْتَجِلُ الصَّمْتِ، فِي مَلَاتِهِ
يُؤْنَسْنَا مِنْهُ مُخْضِرٌ هَائِلٌ
دَخِيرَةٌ لِلرَّبِّيعِ، يَحْمِلُهَا
الْخَرِيفُ، وَالنَّبْعُ صَفْوُهُ سَائِلٌ
نَنْسَى بِكَ الصَّمْتِ، وَالسَّامَةَ
وَالضَّعْفَ، وَإِنْ دَسَّ سَهْمَهُ غَائِلٌ
نَرَى جَلَالَ الْعِقَابِ، يَخْتَالُ فِي
الْعُقْبَانِ شُمَّا، وَرِيشُهُ شَائِلٌ

يَقْطِفُ ضَوْءَ النُّجُومِ، يَسْبَحُ فِي
 أَعْمَاقِهَا، مَا يَمُولُهُ عَائِلُ
 يُسْحَرُهُ سَاحِرُ الْحَيَاةِ، وَإِنْ
 كُلَّ جَنَاحَا، فَطَرَفُهُ صَائِلُ
 يَصِيدُ بِاللَّحْظِ، وَالْعَزِيمَةِ، وَالرَّأْيِ
 تَلِيدَ الْإِلَهَامِ، وَالرَّائِلِ
 لَا التَّمَطِ الصَّعْبُ، كُلَّ خَاطِرِهِ
 عَنْهُ، وَلَا خَالَ دُونَهُ حَائِلُ
 بَلْ أَسَلْتُ فِي يَدَيْهِ عَاصِيَةً
 الْقَوَّاسِ، مَا مَالَ عِنْدَهَا مَائِلُ
 الْمُتَنَبِّي عَانَقَتْ مَطْمَحَهُ
 وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُضَيِّعِ الْفَائِلُ
 تَسْمَعُونَ عَامًّا، وَالصَّمْتُ يَبْلُغُ
 فِي النُّفُوسِ، مَا لَيْسَ يَبْلُغُ الْقَائِلُ
 عِشْتَ جَلَالَ الْعُقَابِ، أَلْفَتْهُ
 عَاشِرَ لَنَا مِنْكَ مَحْضَرُ هَائِلُ
 وَعَشْتُهَا حُبْرَةً، تَزِيدُ سَنَا
 مَا كَانَ فِيهَا مُصَوِّحُ حَائِلُ



نَمَطٌ صَعْبٌ مُخِيفٌ

بَعْدَ خَمْسِينَ، رَبِيعٌ، وَظِلُّ
وَشَذَى يَشْرِي، وَنَهْرٌ، وَطَلُّ
وَطَيُورٌ، تَنْقُرُ الْقَلْبَ، يَنْداحُ
أَخْضِرَارًا، وَفِرَاشٌ، وَحَقْلٌ
وَهِضَابٌ مِنْ سَحَابٍ شَفِيفٍ
يَتَهَادَى فِي خَفَايَاهُ، وَبِلٌ
وَنَجُومٌ يَذْهَلُ الْخَفَقُ فِيهَا
حِينَ يَلْقَاهَا مِنَ الْبَدْرِ ظِلُّ
وَزَمَانٌ أَفْلَتَ الزَّمَنُ الْمَجْبُوسُ
مِنْهُ، لَا يُدَانِيهِ غُلٌّ
وَفَضَاءٌ، يَسْبُحُ الْغَيْبُ فِيهِ



يَتَلَقَّى الْعَيْنَ حِينَ تُطِلْ

ذَاكَ عَرْسُ النُّورِ، رَفُوفَ فِي
الْكُونِ حَنِينًا ، وَالْهَوَى فِيهِ يَحُلُّو
عَانِقِيهِ، يَزْهَرُ الصَّخْرُ، يَنْدَى
يَتَنَاجَى فِي ثَنَائِهِ قُلُّ

عَلَّمِي "خَمْسِيْنَه" كَيْفَ يَنْسَاهَا
وَيَحْيَا، يَخْجُبُ الصَّبْحَ لَيْلُ
ثَوْرِي "خَمْسِيْنَه" كَيْفَ يَحْيَاهَا
رِيحًا، كَيْفَ تَرْكُضُ خَيْلُ
فِي إِهَابِي - تَعْرِفِينَ - لُبَانَاتُ
صَبِيٍّ، فِي طَوَائِي طِفْلُ
يَتَهَجَّى أَحْرَفَ الْحَبِّ مِنْ عَيْنِكَ
تُثَلَّى، تُشْتَهَى، تُسْتَهَلُّ



تَتَصَبَّاهُ مَعَانِيكَ، تَمْتَدُّ
شُعَاعًا، حَيْثُ شَاءَتْ تَحُلُّ
رَقْرَقِي فِي كَوْنِهِ الْأَخْرَفَ الْأُولَى،
وَدُوبِي، مَا لَذُوبِكَ مِثْلُ
وَتَنَاسِي أَعْيَنَ النَّاسِ نَنَسِي
أَنْ لِلنَّاسِ سُيُوفًا تُسَلُّ
فَوَقَارِي كَاذِبٌ، حِينَ نَلْقَى النَّاسَ
تَذْنُو، طَائِشٌ حِينَ نَخْلُو
هَذِهِدِيهِ، لَيْسَ بَعْدَكَ بَعْدُ
وَآخِرُ سِيهِ، لَيْسَ قَبْلَكَ قَبْلُ
نَمَطٌ صَعْبٌ مُخِيفٌ هَوَانَا
وَإِذَا شِئْتَ ... أَنْيَسُ ، وَسَهْلُ



المتنبّي في ديوان كافور

أَمْثُلُ عِنْدَ الدِّيَّوَانِ مَأْسُورَا،
أَخْرَجُ مِنْهُ، أَظْلُ مَأْسُورَا
تَشْدَنِي يَا كَافُورَ طَلْعُكَ الْغَرَاءُ،
أَهْذِي بِالشَّعْرِ مَبْهُورَا
أَعَالِجُ الْقَوْلَ، وَالْفَهَاهَةَ
وَالْمِينَ، عَلَى مَا يَشَاءُ، مَأْمُورَا
أَنْظِمُ فِيكَ الْمَدِيحَ، يُوْغَلُ فِي الْهَجْوِ،
يَظِلُّ الْمَمْدُوحُ مَخْمُورَا
تَهْتَرُ لِلْكَذِبِ، وَالنِّفَاقِ،
وَلِلشَّعْرِ خَصِيمَا لِلصِّدْقِ مَعْذُورَا
أَمْتَدِحُ الْجُودَ وَالشَّجَاعَةَ، وَالرَّأْيَ،
كَأَنِّي صَوَّزْتُ كَافُورَا



أَغْرُلُ لِلشَّمْسِ ضَوْءَ وَجْهِكَ يَسُودُ
يَصْدُ البَهَاءَ والنُّورَا
تَعْذِلْنِي «السِّنْفِيَّاتُ» تَصْدَأُ فِي
أَغْمَادِهَا، لَا تَرُدُّ مَحْذُورَا
وَالخَيْلُ مَحْبُوسَةٌ يَجْفُ بِهَا الصَّهِيلُ
يَذْمِي فِي الْقَيْدِ مَذْهُورَا
مَنْذُورَةٌ لِلرَّيَاشِ، لَا صَوْلَةَ الْفَرَسَانِ
تَحْمِي الْمِيدَانَ، مَسْعُورَا
أَنَا هُنَا فِي الدِّيَّوَانِ بَيْنَ يَدَي جَاهِكِ
أَنْضُو الْإِبَاءَ مَكْسُورَا
وَالرُّومَ مِثْلَ السُّيُوفِ مُشْرَعَا
وَأَنْتِ تُحْيِي الدِّيَّوَانَ مَسْرُورَا
تَذْفَعُهَا بِالْكَلامِ، وَالْأَدَبِ الْمُقْتَنَعِ
الْعَنْتَرِيَّ تَأْثِيرَا
مَتَى أَرَى الْحَمْدَانِيَّ يَخْرُجُ لِلرُّومِ،
أَقِيمُ الْقَصِيدَ مَنْصُورَا
فَلَا أَرَى فِي الدِّيَّوَانِ يَغْلُكُنِي الْقَيْدُ،
أُعَانِي الْكَلَامَ مَأْسُورَا.



انتظار

انتظري أُوْبَيِّي سُدَى؛ فلن ترَيَ لَهْفَتِي غدا
 قد صِدْتُ فِي نَظَرَةٍ، يوصدُ من دونها المَدَى
 وانخمدتُ جَمْرَةً، تُطْفِئُ نَارَهَا حِكْمَةُ الرَدَى
 وصَوَّحتُ رَوْضَةً، تَدَاعِي الظِّلُ فِيهَا، تَبَدُّدا
 واحتبس السَّدُو في فَمِ الشَّاعِرِ، ما هَامَ أَوْ شَدَا
 مَالِحَةً لِحُظَّةٍ تَسَاقِينَا - عَلَى مَرَّةٍ - الصَّدَى
 هَامِدَةً أَعْيُنٍ، بِهَا أَتَّهَمُ شَوْقٌ، وَأُنْجَدَا
 الْأَفْئُقُ الشَّامِخُ الضَّيَاءُ،
 اخْتَنَقَ الضَّوْءُ، مَا اهْتَادَى
 وَطَائِرُ حَوَمَتِ خَوَافِيهِ، تَهَاوَى، تَبَلَّدَا

.....



انْتَظِرِي غُرْبَةَ الزُّهُورِ،
انْتَظِرِي غُرْبَةَ النَّدَى
وَاعْتَرِبِي فِي دَمِي أَنِينَا، لَا يُدَانِيكَ مَقْصِدَا
فَذَنْكَرْتُ لَهْفَتِي عُروْقُ، شَهِدْتُ لَوُعْتِي سُدَى
وَرَكَّضْتُ فِي دَمِي رِيَّاحَ جَمَدْتُ، تُسَلِّمُ الْيَدَا
اخْتَرَقِي وَخْشَةَ الْفُؤَادِ، اخْتَرَقِي ضَبْعَةَ الْمَدَى
وَعَانِقِي سَوْرَةَ الظُّنُونِ،
اضْطَحَبِي اللَّيْلَ سَرْمَدَا
شَائِهَةً لِحَظَّةِ الْيَقِينِ، تَتْرُكُ الْبَابَ مُوَصَّدَا
فَانْتَظِرِي فِي غَدُ هُتَافِ الْيَأْسِ،
أَوْ فَارِزُ قُبِي الصَّدَى
وَأَتَشِحِي الْأَمْسَ عَاصِفَا،
وَاخْتَضِنِي الْيَوْمَ مُزْبِدَا
وَانْتَظِرِي فِي غَدِ سُكُونَا؛ لَنْ تَرَيَ لَهْفَتِي غَدَا



وَهُمْ

قَدْ حَسِبْتُ الْأَيَّامَ تَمْضِي كَمَا يَرْضَى
فُؤَادِي، إِذِ الْحَقِيقَةُ تُخْسِي
وَإِخَالُ الْأَمَالِ طَوُوعَ يَمِينِي
مُذْعَنَاتٍ - عَلَى الْمَدَى - رَهْنٌ بِأَسِي
فَإِذَا الْبَاسُ صَارَ بُؤْسًا جُسَامَا
يَلْدَعُ النَّفْسَ بَيْنَ شَوْقٍ وَحَبْسٍ.



مَرثِيَةٌ إِلَى أَبِي فَهْرٍ

صَوِّحَ نَادِيهِ، وَانْطَوَتْ كُتُبُهُ
يَا رَاحِلًا، لَيْتَ صَدَقَهُ كَذِبُهُ
قَدْ أَغْنَيْتَ لِلْمُنُونِ رِحْلَتَهُ
وَأَوْغَلْتَ فِي يَقِينِهِ رِبُّهُ
وَاشْتَعَلَ الْحُزْنُ فِي الْعُرُوقِ، فَمَا
يَعْرِفُ إِلَّا بِدِفْقِهَا لَهْبُهُ
وَطَفَى الدَّمْعُ فِي الْعُيُونِ، وَقَدْ
كَانَ سُلُوكُهُ أَنْ يَنْهَمِي صَبَبُهُ
انْتَهَبِي يَا شُجُونَ أَفْرِدَةَ
كَانَ مِنْهَا الْفِدَاءُ تَنْتَهَبُهُ
يَخْصِدُنَا الْمَوْتُ كَيْفَ؟ لَا كَيْفَ



والموتُ وشيكٌ، حياتنا سببه
نَقَاتَ بالموتِ، كيف؟ يَقَاتُنَا
الموتُ، وما غَالَ طاعِمَا سَعْبُهُ
إِخَالُنَا لِفَنَاءِ يَخْلُقُنَا
اللهُ، وما يَنْقُضِي بِنَا عَجْبُهُ
أَوْ آتِنَا وَاهِمُونَ، لَا نَعْرِفُ
الْعَيْشَ وَلَا الْمَوْتَ، تَخْتَفِي حُجْبُهُ
يَغْلِبُنِي الْوَهْمُ، كَيْفَ يَرْحَلُ
مَحْمُودٌ، وَكَيْفَ الْمُتَوُّنُ تَغْتَصِبُهُ؟
أَذْلَكَ الْوَجْهَ غَالَهُ رَيْبُ؟
أَذْلَكَ الْعَقْلَ تُنْطَفِي شُهْبُهُ؟
لِلتَّرَبِ - يَا لِلْخُذْلَانِ - يَخْلُقُ
هَذَا الْخَلْقَ مَا جَدَّهُ وَمَا لَعْبُهُ؟
لِلتَّرَبِ - يَا لِلنَّهْوَانِ - يَخْلُقُ
هَذَا الْخَلْقَ، مَا حَظُّهُ، وَمَا أَرْبُهُ؟
مَحْمُودٌ، ضَلَّ السَّوَالُ، وَأَنْشَعَبَ



الفكر، وقد زاد حيرة شعبه
فهل ترد السؤال؟ أحسبه
الآن يسيرا، مَجْلُوة سحبه
أم آتينا وإهمون، لا يكشف
الموت سُؤالا، يَمُودُنَا وَصْبُهُ؟
مَحْمُود، أنتَ السَّوَال، تَعْرِفُهُ
مَحْمُود أنتَ الجَّوَاب تَحْتَجِبُهُ
أَيْنَ يَرَاغ كالْبَرْق؟ يَسْتَرِقُ
الْغَيْبَ عَصِيَا، فَيَنْجَلِي غَيْبَهُ
يُشْعِلُ فِينَا الرِّيحَ عَاصِفَةً
وقد تَهَاوَتْ بِحَائِرِ طُنْبِهِ
أَيْنَ لِحَاظِ الْعُقَابِ لِلْأَبَدِ
السَّاكِن، لَا تَتَّقِيهِ، تَجْتَذِبُهُ؟
يَهْرُبُ مِنْهَا الْبُغَاثُ، يَخْتَانُهَا
الرَّيْشُ مَهِينَا، يَصُونُهُ هَرَبُهُ
وَأَنْتَ بَيْنَ الرِّحَامِ، لَا لَقَبِ



يَحْمِيكَ، إِنَّ حَاطَ هِينَا لَقَبُهُ
مُؤْتِنِسَا أَنْتَ بِالتَّوْحُدِ، بِالْفَنِّ
رَفِيعًا، بِالوَدِّ تَحْتَقِبُهُ
بِالْحَسَبِ الْعَدِّ، بِالْجَهَارَةِ
بِالرَّأْيِ، إِذَا خَانَ خَائِفًا حَسَبَهُ
بِالسَّجْنِ، بِالْأَسْرِ، لَسْتُ مُنْحِنِيَا
يُغْرِيكَ سَيْفُ الْمَعْرِزِ أَوْ ذَهَبُهُ
بِالْوَطَنِ الْأَمِّ، تَضْطَفِيهِ حِمَى
بِالسَّبِيلِ الْبَيَانِ تَحْتَلِبُهُ
بِنَبْعَةِ الشَّمَاخِ، بِالْمُتَنَبِّي
نَسَبِيَا، يَزِينُهُ نَسَبُهُ
وَبِالْمَعْرِزِ، لَيْسَ عُجْمَتُهُ
تَشْدُهُ، بَلْ يَشْدُهُ عَرَبُهُ
مُؤْتِنِسَا بِالشُّمُوحِ، بِالْأَسْفِ
الْعَاصِفِ، بِالْمُسْتَحِيلِ تَطْلُبُهُ
بِالْوَدِّ، بِالْفِكْرِ، بِالْبِدَاهَةِ



بِالْحَبِّ نَفِيسًا، بِصَفْوِهِ يَهْبُهُ
بِالْتَّمَطِ الصَّغْبِ، بِالمَخِيفِ، وَقَدْ
أَقْمَى بِقَوْمِي مِنْ وَزْنِهِمْ خَبِيْهُ
هَانُوا، فَهَانَ الشَّرِيفُ مِنْ نَعَمٍ
وَطَالَ مِنْ بَعْدِ رَأْسِهِ ذَنْبُهُ
وَصَعَّرُوا خَدَّهُمْ، بِإِلَانَعَمٍ
وَالنَّثْرِ نَثْرًا، وَإِنْ طَغَتْ كُتْبُهُ
كَنتَ حَفِيًّا بِالْوِزْنِ، بِالطَّرَبِ
الْمَرْكُوزِ فِينَا، يَهْرُنَا طَرِيْهُ
أَكْسَبَكَ الْفَنَّ وَالنَّذوقَ
مَوْهُوبُ ذِكَاءٍ، هِدَاةُ مُكْتَسَبِهِ
تَبَعْتُ رُوحَ الْأَمَالِ، فِي الْأَسْفِ
النَّاعِرِ فِينَا، يُرِيحُنَا تَعْبُهُ
تَرْفُضُ مِنَّا السَّكُونَ، وَالْأَلَمَ
الْقَانِطَ، لَا يَسْتَثِيرُهُ غَضْبُهُ



رُزُّنِي أَنَّ السَّكُونِ يَلْقَانَا
وَأَنْ نَهْرًا يَشِينُهُ عُشْبُهُ
وَأَنْ نَهْرَ الْبَيَانِ تَعَصْرُهُ
خَمْرًا سُلَافًا، يَخُونُهُ عَنَبُهُ
تَعْجِبُنَا فِي الْكَلَامِ عُجْمَتُهُ
وَأَنَّ وَزْنَ الْكَلَامِ نَجْتَنِبُهُ
رُوحَكَ فِينَا كَالنُّورِ سَارِيَةً
وَإِنْ طَوَّئْنَا مِنْ دَهْرِنَا نُوبُهُ
ابْقِ بِنَا كَالرَّعُودِ، يَعْقُبُهَا
الْغَيْبُ حَفِيًّا، فَخَيْرُهُ عَقْبُهُ
وَأَزْحَلُ بِنَا لَأَقْوَاسِ عَذْرَاءٍ
لَمْ يُطْمَسْ لَهَا مِنْ بَرِيقِهَا ذَهَبُهُ
وَإِغْضَبْ لَنَا لِسْلَامَ نَطْلُبُهُ
إِنْ كَانَ سَلْمًا يَسُوءُنَا طَلْبُهُ



مَا رَحَلَتْ مِنْكَ فِكْرَةَ نَبْهَتْ
ضِيَاؤُهَا فِي سَمَائِنَا شُهْبُهُ
مَقْهُورَةٌ بِالْأَسَى مَدَامَعُنَا
يَخْرُقُهَا مَنْ وَدَاعِهِ لَهَا
يَا بَرْدَ اللَّهِ مَضْجَعًا سَخِنْتُ
بِهِ عُيُونٌ، تَبِيْتُ تَحْتَسِبُهُ
مَا صَوَّحَتْ مِنْ نَادِيكَ زَهْرَتُهُ
يَا رَاحِلًا، لَيْسَ تَنْطَوِي كُتْبُهُ

مَقَامُ الْمُنْسَرَحِ

والرأي مُخْتَلَفٌ

[من اللُزوميات]

سَيِّدَتِي، آسِفٌ، فَقَدْ طَمَحْتُ
هَوَاجِرِي، لِلظَّلَالِ تَزْدَلِفُ
وَشَدَّهَ الْمِيَاهُ ظَامِئَةً
نَبْعُكَ يَضْفُو، وَخَافِقُ كَلِفُ
وَطِيبَةٌ فِي الْعُيُونِ، أَعْرِفَهَا
وَرِقَّةٌ فِي الْحَدِيثِ تَأْتَلِفُ

وَحُسْنُ وَجْهِهِ، مَا زَالَ يَرْفَدُهُ
الْعَنْبَرُ يَذْكُو، وَالْمِسْكُ، وَالذَّلْفُ
وَأَنَّ صَمْتَنَا، يَكَادُ مَنَظْقُهُ



يُورِقُ فِينَا، إِلَيْكَ نَدْلَفُ
نَخَافُ أَنْ نَزْتَعِيَ مَرَاعِيَهُ
نَسْوُمُهُ، أَوْ يَسْوُمُنَا التَّلْفُ

سَيِّدَتِي، أَسَفٌ، فَلَيْسَ سِوَى
الصَّمْتِ شَفِيعٌ، إِلَيْهِ نَخْتَلِفُ
فِيكَ مِنَ الظِّلِّ بَعْضُ كُذْرَتِهِ
فِيكَ مِنَ الْبَذْرِ شَابَهُ كَلْفُ
وَفِيكَ وَهُمْ الْأَوْثَانُ، يَزْتَعُ فِي
غَرَامِهَا الْعَابِدُونَ، قَدْ سَلَفُوا
وَبِي مِنَ الشَّمْسِ بَعْضُ وَقَدْتِهَا
يَخْتَالُ فِيهَا الشُّعَاعُ، وَالصَّلَفُ

سَيِّدَتِي، غَيْرُ أَسَفٍ، فَلَقَدْ
أَلْفَتْ غَيْرَ الشَّاكِينَ، مَا أَلْفُوا
فِي ذِمَّةِ الشُّعْرِهِمَّةِ طَمَحَتْ



وَمَا لَهَا غَيْرُ رَدِّهَا خَلَفَ
«نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا، وَأَنْتَ بِمَا
عِنْدَكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ»
لَهُ (سب) ***

كد



من الْمُعْتَمَدِ بْنِ عَبَّادٍ
إِلَى مُلُوكِ الطَّوَائِفِ
[من اللزومات]

نقى

جُزِحِي دَامِ، وَمَا بِنَا أَمَلُ
وَالرَّوْمُ مِنْ حَوْلِنَاهُمْ الْأَمَلُ
نَرْعَى خَنَازِيرَهُمْ، وَلَيْسَ لَنَا
مِنْ رَغِيهَا نَاقَةٌ، وَلَا جَمَلُ
فُصُورُنَا تَاجُهَا صَقَالِبُهُ
وَشَعْبُنَا فِي عُيُونِنَاهُمَلُ
وَكُلُّنَا «قَادِر»، وَ «مُعْتَمَد»
أَسْوَدُنَا لَا يَهَابُهَا الْحَمَلُ
إِلَى «اِعْتِمَادٍ» تَكُونُ قِبَلُنَا
يُشْمَلُ فِيهَا «الْخَفِيفُ»، وَ «الرَّمَلُ»
تَبْرَأُ مِنْ تَارِبُوعٍ أَنْدَلُسِ

نقى

لما



جَزِيَّتُهَا «لِلأَذْفُونِش» تُحْتَمِلُ
وَنَحْنُ، مَا نَحْنُ؟ غَيْرُ سَائِمَةٍ
عَنَّا نَهَا بِالْخِلَافِ مُشْتَمِلُ
«أَغْمَاثُ»، هَذِي الْمَأْسَاءُ أَحْمِلُهَا
وَفِي غَدٍ، أَلْمَلْهَاءُ تَكْتَمِلُ
«أَغْمَاثُ»، لَيْسَ الْمَلُوكُ مِنْ «مُضَرٍّ» نَفِي
فَلْيَطْوِهِمْ بِالْخُمُولِ مَنْ خَمَلُوا
أَنْدُلْسِي، يَا ضِيَاعَ أَنْدُلْسِي
حَسْبُكَ مِنَ الْكَلَامِ، لَا الْعَمَلِ - نَفِي

(٢٠١٠)



من المنصور بن أبي عامر

إلى ولده شنجول

[من اللزوميات]

غِبْتُ قَلِيلًا، فَاسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ
وَأَنْتَ لَا مُرَاةَ وَلَا رَجُلُ نَفَرٍ
وَطَأَتْ كُلَّ الْأَكْنَفِ مَمْلَكَةَ

النَّصْرُ فِيهَا كَالشَّعْرِ، يُزْتَجَلُ
قُرْطُبَةُ فِي الْأَفَاقِ سَيِّدَةُ

يَسْهَرُ فِيهَا الْغِنَاءُ، وَالزَّجَلُ
وَأَنْتَ تَأْتِي، لَا أَنْتَ سَيِّدُهَا نَفَرٍ

يَزْنَعُ فِيهَا الْهَوَانُ، وَالْوَجَلُ
يَرُومُ مِنْهَا «الْأَذْفُونَشُ» ذَلَّتْهَا

وَأَنْتَ، لَا هِمَّةَ، وَلَا خَجَلُ نَفَرٍ
وَنَاسُهَا، لَا رَعُوسَ شَامِخَةَ نَفَرٍ



الحزب

لَقَدْ قَتَلْنَاهُمْ، فَمَا نَجَلُوا
يُظَاهِرُونَ الْمُلُوكَ، رَأَيْدُهُمْ:
الْغَدُ آتٍ، فَلْيُفْرِخِ الدَّجَلُ
«وَأِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ، وَمَا»
نَحْنُ مُلُوكٌ، وَرَقَصْنَا حَجَلُ
انْتَحَرْتُ فِي عُروِقِنَا الْعَرَبُ
الْعَرَبَاءُ، وَالْمُبْطُتُونَ مَا عَجَلُوا
وَاحْشَرْتَا يَا «شَنْجُولُ» قُرْطَبَةُ
يَمْشِي إِلَيْهَا «الْأَذْفُونَشُ» وَالْأَجَلُ
غِبْتُ قَلِيلًا، فَاسْتَنْوَقَ الْجَمَلُ
وَأَنْتِ، لَا مُرَأَةَ، وَلَا رَجُلًا

٢٢١



من شاعرٍ فاطميٍّ

[من اللّزوميات]

تَجِفُّ يا نِيلُ، لا العروقُ بِها نَشْرُ
مَأْكُ يَسْرِي، والنَّاسُ قد هَلَكُوا ^{مَرَّتْ}
وكلهم راحِلون، يَفْذِفُهم
عن شاطِئِكَ الإملاقُ والحَلَكُ
لا العَوْدُ للماءِ يَسْتَشْفُهُم ^{سار}
شَوْقًا، وللبُغْدِ آيَةً سَلَكُوا
«مُسْتَنْصِرُ» الدَّولةِ اسْتَبَدَّ بِهِمْ
وَ «بِالطَّوَاشِي» الحُقُوقُ تُغْتَلَكُ
الحُكْمُ للشَّعبِ، وَهِيَ مَأْلَكَةُ
وهلْ لهم بالعُهُودِ مُؤْتَلَكُ
المَوْتُ للشَّعبِ، والقَرَامِطَةُ ^{مَعْرُوسٌ}



السَّمَانُ، مَصُّوا الدِّمَاءَ وَامْتَلَكُوا
«يَا أَهْلَ مِصْرَ، إِنِّي نَصَحْتُ نَكَمَ
تَهَوَّدُوا قَدْ تَهَوَّدَ الْفَلَكُ»



مَقْعَدُ حَزِينٍ

[من اللّزوميات]

وَحَدَّكَ أَمْسَيْتَ، لَا تَمِيدُ، وَقَدْ
أَخْلَذْتَ لِلْحَادِثَاتِ مُطَرِّحًا
رَأَيْتُ فِيكَ الْأَغْصَانَ مَائِسَةً
وَشَادِيًّا فِي هَوَاكَ، مَا بَرِحَا
وَزَهْرَةً فِي الرَّبِيعِ عَاطِرَةً
وَالْوَرَقَ النَّضْرَ، هَامِسًا، مَرِحًا
وَرُخْلَةً لِلْعَصِيرِ، يَسْتَبِقُ
الْجَذْعُ إِلَيْهَا الْحَيَاةَ، وَالْفَرَحَا
تَقُولُ الْقَلْبُ: ذَاكَ مُنْسَرَحُ
الْحُبِّ، فَلَبَّوْا النَّدَاءَ مُنْشَرِحَا
وَانْتَهَبُوا نَهْبَةَ الْحَيَاةِ



فللعيش خِداغٌ، تدورُ فيه رَحَى

عدتُ، وعادتُ إليك شاديةُ

الحبِّ تردُّ المُؤادَ مُنْشَرَحًا

تَبْتَعُ الأَمْسَ من مَراقِدِهِ

والحاضرُ المُرُّ، نازفٌ تَرَحًا

فَمَقْعَدُ يابِسٍ، ومُضْطَرَبُّ

للحبِّ، إن سَرَّ أَمْسُهُ جَرَحًا

لا أَنَا ناسٍ، فَأَسْتَرِيحُ، وَلَا

شَفِيئٌ جَفَنًا، بَدَمْعُهُ قَرَحًا

يا مَقْعَدًا يابِسًا، وَالْمُحُّ فِيهِ

الْغُصْنُ اليَوْمَ، لَسْتُ مُطَرَحًا



ضوء القمر في المقابر

[من اللزوميات]

تَدورُ ما شِئْتَ، ما اُكْتَرِثَ بما
 تَلْقَاهُ مِنْ عَامِرٍ، وَمِنْ خَرِبٍ
 تُضِيءُ دَارًا، مَا عَادَ سَاكِئُهَا
 يَهْتَزُّ مِنْ نَشْوَةٍ، وَمِنْ طَرَبٍ
 حَسْبُهُمْ رَاحَةً، فَقَدْ هَجَعَتْ
 نُفُوسُهُمْ مِنْ شَتَاتٍ مُغْتَرَبٍ
 وَأَنَّ ذِكْرِي الْأَخْبَابِ، مَا هَمَسْتُ
 فِيهِمْ بِغَيْرِ النَّشِيَانِ، وَالْهَرَبِ
 لَا اللَّيْلُ لَيْلٌ، وَلَا صَبَاحُهُمْ
 صَبِيحٌ، وَلَا فِي الضَّيَاءِ مِنْ أَرْبٍ
 مِنْ شَجَرِ الصَّمْتِ زَادَ رِخْلَتُهُمْ
 وَقَدْ تَسَاوَى الْيَاقُوتُ، بِالثُّرْبِ
 تَدورُ يَا بَدْرُ، فِي جَمَاجِمِهِمْ



تَخْطُبُ فِيهِمْ بِمَنْطِقٍ ذَرِبِ
تُضِيئُهَا، نَاشِرًا وَاجِسًا
تَبْعَتْ فِيهَا شُعَاعٌ مُضْطَرَبٌ
وَتَنْهَضُ الذِّكْرِيَّاتُ، سَاجِدَةٌ
مَا الْعَهْدُ مِنْ رَجْعِهَا بِمُقْتَرَبِ
تَسْلُكِ مِنْهَا مَسَالِكِ اعْمِيَتْ
إِلَّا عَلَى عَارِفٍ، وَمُدْرِبِ
تَنْشُرُ مَا قَرَّ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ
فَهَلْ تَرَاهَا فِي الْوَيْلِ وَالْحَرْبِ؟
وَهَلْ صَحَّتْ ذِكْرِيَّاتُهُمْ، لَعَجَتْ
بِهِمْ حَيَاةُ الْأَمَالِ وَالْكَرْبِ
تَهْمِسُ فِيهِمْ، فَدَغَّهُمْ، هَجَدُوا
صَمْتُكَ أَجْدَى يَا بُدْر. فَاعْتَرَبِ
وَدَغَّهُمْ رَاقِدِينَ، مُرْتَحِلًا
لِعَالَمٍ مِنْ ضِيَائِهِ خَرِبِ
وَاسْكُبْ عَلَى الْقَلْبِ، إِنَّ بِي ظَمًا
لَا يَزْتَوِي مِنْ شُعَاعِكَ السَّرِبِ



إلى البدر في الصحراء

مرکہ

مَا بِكَ بِي، يَا رَفِيقُ، فَاسْرِ، وَلَا
يَرْغَبُكَ أَنْ الرُّكْبَانَ، قَدْ وَقَفُوا
الرَّمْلُ يَظْمَى، وَلِلضِّيَاءِ نَدَى
تَهْفُو إِلَيْهِ الْأَخْجَارُ، تَنْعُطُ
تَحِيَامُ الْبَطْنِ مِنْ ضِيَائِكَ،
وَالْمَاءُ قَصِيٌّ، وَلِلصَّدى لَهْفُ
تَأْلَفُ مِنْكَ الْعِطَاءُ، لَيْسَ بِهَا
إِلَى خِذَاعِ السَّرَابِ مُؤْتَلَفُ
مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ فِيكَ مُعْتَصِمُ
تَرْنُو إِلَيْهِ الْأَخْلَامُ، تَرْذَلُفُ
وَفِي ضَمِيرِ الرَّمَالِ، تَرْمُقُهَا
مُبْتَرِّدُ اللَّاسَى، وَمُرْتَشَفُ



تَجُوسُ، لَا تَرْهَبُ الْكُهُوفَ، فَهَلْ

مِنْكَ إِلَيْهَا هَوَاتِفٌ، تَكِفُ

يَا طَالَمَا تَغْرِفُ الرِّيحَ بِهَا

تَنْصِبُ فِيهَا الْأَوْهَامَ، تَغْتَرِفُ

مُنْفَرِدًا، لَا النُّجُومَ مُؤَنِّسَةً

رِمَالُهَا بِالْخَوَاءِ تَتَّصِفُ

وَهَلْ خَيَالُ الشَّعَاعِ يَغْرِفُهُ

الْقَفْرُ، أَوِ الرُّكْبُ، ضَلَّ مَا عَرَفُوا؟

أَيْنَ سَرَابٍ، جَهَلْتَ خُدْعَتَهُ؟

وَلِلْسَرَابِ الرُّكْبَانُ تَخْتَلِفُ

وَأَيْنَ أَيْنَ الْأَبَادُ، يَكْشِفُهَا

مِنْكَ خَفَاءً، فَكَيْفَ تَنْكَشِفُ؟

نُورِكَ فِي الْبَيْدِ، ضَلَّ سَالِكُهُ

وَكَيْفَ يَهْدِي، وَنُورُهُ سُذْفٌ؟

جَهَلْتُ يَا بَدْرُ، لَسْتَ مُطْلَبِي

كَلَا سُرَانَا فِي الْبَيْدِ مُرْتَجِفٌ



مَا بِكَ بِي، بَيْدَ أَنْ بِي أَسْفَا
عَلَى هَوَى، هَلْ يَرُدُّهُ أَسْفُ؟
صَحْرَاؤُنَا، لَا الْخَيَالُ يَطْرُقُهَا
كَيْفَ إِلَيْنَا رِحَالُنَا جَفُ؟

١٠٨ مَرْثِيَةٌ يَا يَدْرُ، إِنْ بِي لَهْفَا

إِذَا سَرَى فِي مَدَاهِ يَأْتِنِفُ
وَلْتَسِرْ فِي الرُّوحِ، فَهِيَ صَادِيَةٌ

رِيثُكَ فِيهَا الظَّلَامُ، وَالْكَلْفُ
وَلْتُخَيِّرْ رَمْلَ النَّفُوسِ، تَزْرَعُهُ

وَاحِدَةً ظِلًّا، لِلضَّوْءِ يَفْتَنِفُ
أَوْ لَا، فَإِنَّ الصَّحْرَاءَ هَامِدَةٌ

فِي النَّفْسِ، تَجْنُو بِلَحْدِهَا الشُّجْفُ

مَا بِكَ بِي؛ يَا رَفِيقُ! فَاسِرْ، عَلَى

ضَوْنِكَ أَسْرَى؛ إِذَا هُمْ وَقَفُوا



بَيْنَ شَاعِرَيْنِ

[أُرْسِلَ إِلَى الصَّدِيقِ الشَّاعِرِ الْأَلْمَعِيِّ أَحْمَدَ دَرَوِيشَ]

هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنَ الْمُنْسَرَحِ

إِيَّاكَ أَنْ تَنْحَنِي، وَتَنْعَصِرَا
إِنْ عَاصِفٌ مِنْ رِيَاكِهَا عَبَّرَا
فَمَا تَمَسُّ الرِّعْوُدَ هَابِطَةً
وَلَا تَرُومُ الرِّيحَ غَيْرَ ذُرَى
وَلَا تُصَابُ الرِّعْوُسُ إِنْ خَضَعَتْ
وَلَا يُرَادُّ الْفُؤَادُ إِنْ ذَعَرَا

وَأَنْتَ مَنْ يَغْرِفُ الْجَمِيعُ فَتَى
يَمْلَأُ مِنَّا الْقُلُوبَ وَالْبَصْرَا
مَا لَاحَ عَبْرَ السُّطُورِ غَيْرُ سَنَا
فَكَيْفَ لَمْ يَنْصُرُوهُ إِذْ نُشِرَا
مَا فَاحَ طَيِّبِ الزَّهْوَرِ غَيْرُ شَذَا



فَكَيْفَ لَمْ يُسْتَطَبْ، وَقَدْ عَطِرا
مَا امْتَحَتْ غَيْرَ النَّدَى تَقْدَمَهُ
وَالكَأْسَ مِنْ مَسِّ طَيْفِهَا سَكِرا
حِينَ تَكُونُ الْقُلُوبُ مُظْلَمَةً
لَا تَسْتَطِيبُ الشُّمُوسَ وَالْقَمَرَ
فَلَا تَظُنُّنَّ بِالشُّمُوسِ، وَلَا
بِالضُّوءِ، بَلْ بِالْمَرِيضِ حِينَ يَرَى

وَقَدْ رَدَّدَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ:

لَيْسَ لَدَى الْحَادِثَاتِ طَارِفَةٌ
لَمْ أَبْلُهَا فِي الزَّمَانِ قَدْ غَبَرَا
فَمُقْبِلُ الْغَيْبِ رُؤْيَا عَبَّرَتْ
لَمَسُّهُ ظَاهِرًا، وَمُسْتَتِرًا
عَرَفْتُهُ، مُمَسِّيَا، وَمُصْطَبِحَا
أَضَحْتُ مِنْهُ النُّجُومَ وَالْقَمَرَ



صبا

عَبَاءُ الْفَجْرِ مِنْ أَنَامِلِهِ
خُيُوطُهَا إِنْ ضَيَّأُوهُ سَفَرَا
لَكِنِّي لَمْ أَتَذْبُضْخَبْتَهُ
فَعَارِفُ الْغَيْبِ مِثْلُ مَنْ نَكَرَا
مَا ضَوُّوهُ غَيْرُ نَسِجِ ظُلُمَتِهِ
يَخْبِطُ فِيهَا الْعَمِيَانُ وَالْبُصْرَا
إِنْ أَسْلَمْتَهُ إِلَيَّ هَاتِفُهُ
مِنَ الْأَثِيرِ انْتَبَهْتُ، لَسْتُ أَرَى
وَإِنْ تَهَزَّ الْأَشْمَاعُ سَاجِعُهُ
مِنْ طَيْفِهِ، لَمْ تُصْنَعْ، وَإِنْ عَبَّرَا
عَجِبْتُ لَا، فَالْعَجِيبُ أَنَّ لَنَا
إِلَيْهِ شَوْقًا، مَا زَالَ مُبْتَدِرَا
عَرَفْتُ يَا غَيْبُ، لَيْسَ مَعْرِفَتِي
إِلَّا ظَلَامًا، قَدْ طَافَ بِي وَسَرَى
فَرُدَّنِي لِأَيَّامِ مَذْبَرَةٍ /
عَرَفْتُهَا قَاطِفًا وَمُعْتَصِرَا
حَسْبِيَ أَنِّي قَطَعْتُهَا رَجُلَا



لَمْ أَبْكُهَا مُضْعِداً، وَمُنْحَدِداً
لَمْ أَخْنِ الْحَرْفَ فِي طَهَارَتِهِ
وَلَا مَشَيْتُ الضَّرَاءَ وَالْخَمْرَ
وَمَا انْحَنْتُ لِلْخُطُوبِ جَنْهَةً مِنْ
يَعَافُ وَجْهَ الْأَمَانِ، وَالْحَذَرِ
مَنْ غَشِيَتْ نَفْسُهُ إِذَا لَمَحَتْ
حَرِيَّةَ الْحَرْفِ، بَاتَ مُنْكَسِراً
وَمَنْ يَعَافُ الْهُمُودَ، يَأْنِفُ مِنْ
أَنْ يَتَمَشَّى فِي الرُّوحِ مَعْتَذِراً
وَمَنْ يَعَافُ الْأَخْلَاسَ، تَزْدَحِمُ
الْأُوجُهُ مِنْهُمْ، فَلَا تُكَادُ تُرَى
وَمَنْ يَعَافُ الرِّجَالَ مِنْ خَدَمٍ
لَا يَغْرِفُونَ الْبِأَسَاءَ وَالظُّفَرَ

لَيْسَ لَدَى الْحَادِثَاتِ مِنْ عَجَبٍ
إِذَا عَرَفْنَا مِنْ أَمْسِهَا نُذْراً
لَكِنَّهَا - وَالْأَسِيفُ سَاهِرَةٌ



هُمُومُهُ - تَهْتَدِي لِمَنْ سَهْرًا
تَهْرُؤُهُ، تَسْتَبِدُّ، تَنْبِشُ فِي
الْأَضْلَاعِ، لَيْسَتْ تَرُومُ غَيْرَ قَرَى
لَكِنِّي مَا انْحَنَيْتُ، عَاصِفَةٌ
رِيَا حُهَا، إِذْ رَأَيْتُ لِي وَزَرَ
فِي حَسَدِ الْحَاسِدِينَ جَاحِمَةٌ
نِيرَانُهُ، فِي الْوُدَادِ إِذْ عَظُرَا
وَفِي عَصِيِّ الْقَصِيدِ مُنْسَرِحَا
«يَمْلَأُنَا الْقُلُوبَ وَالْبَصَرَ»
وَفِي وَدَادِ الصَّدِيقِ، إِنَّ صَفِرَتْ
عَيْبَةُ وَدِّ الصَّدِيقِ.. مَا صَفِرَا
سَلِمَتْ شِعْرَا، صَفَتْ مَوَدَّتُهُ
خَيْرُ وَدَادِ الصَّدِيقِ، مَا شِعْرَا



طائرُ الجبل

حَطَّ عَلَى شُرْفَتِي، وَصَافَحَنِي
مِنْهُ رَفِيفٌ، وَفَرَحَةٌ، وَنَدَى
فَأَوْرَقَتْ فِي الضَّمِيرِ أَجْنَحَةٌ
تَسْتَبِقُ الْغَيْمَ، وَلَا تَرَاهُ مَدَى
وَيَحْسِبُ الْقَلْبَ غُصْنَهُ، نَبَتْ
فِيهِ زُهُورٌ، فَقَرَّ، وَابْتَعَدَا
يَبْنِي بِهِ عُشَّهُ، بِأَحْذَرِ
وَيَمْلَأُ الْهَاجِعَاتِ فِيهِ صَدَى
تَضْحُو الْأَمَانِيُّ، فَهُوَ بَاعِثُهَا
وَنَافِتٌ مِنْ نَضِيرِهَا مَدَدَا
يَبْشُرُ الْقَفْرَ بِالْغُيُومِ، إِذَا
رَاحَ عَتِيًّا خَرَابَهُ، وَغَدَا



الحرف

يَذَرُ مَيْتَ الْبَيْدَاءِ يَنْشُرُ
مَطْوِيًّا بِهَا، لِلْأَسْرَارِ مُفْتَقِدًا
رَفِيقُهُ الْحُبُّ، وَالْغِنَاءُ، وَهَلْ
رَفِيقُ هَذَيْنِ، بَاتَ مُنْفَرِدًا؟
يَنْشُدُ فِي الْبَيْدِ ظِلَّ أَغْصَنِهَا
يَا لَيْتَهُ لِلظَّلَالِ مَا نَشَدَا
تَرَاهُ يُلْفِي الْأَظْلَالَ مَا مَأْمُنُهُ
يُؤْوِيهِ، لَا يَسْتَقِرُّ، إِنْ رَقَدَا
وَهَلْ يَطِيبُ الرُّقَادُ، يَعْرِفُهُ
ذَوُو جَنَاحٍ، إِذَا هَوَى صَعَدَا؟
وَهَلْ يَطِيبُ الرُّقَادُ، يَعْرِفُهُ
قَلْبٌ مِنَ الْجَمْرِ، ظَلَّ مُتَّقِدَا؟
تَرَاهُ لِلْمَاءِ نَاشِدًا، وَلِهَا
وَهُوَ رَفِيقُ السَّحَابِ، مُحْتَشِدَا
يَضْحِكُ بِهِ حَادِيَا مَوَاطِرَهُ
إِلَى مَدَى، مَهْمَا غَامَ مِنْهُ، بَدَا



لَا يَرُدُّ الْمَاءَ غَيْرَ حَسَوْتِهِ
وَهُوَ لَغَيْرِ السَّرَابِ، مَا وَرَدَا

يَا سَالِكَ الْبَيْدِ، قَدْ كُ، مُرْتَحِلًا
وَحُطَّ فِي الْقَلْبِ، حَطٌّ، مُتَّئِدًا
وَانْشُرْ بِكَهْفِ النَّفُوسِ غَافِيَهَا
وَضُمَّ فِيهَا شَتِيَّتَهَا. بَدَدَا
وَأَمَّا ظَلَامِي بِالضُّوءِ، تُرْسِلُهُ
شَدَّوْا، إِذَا طَافَ بِالْفُؤَادِ، شَدَا
وَحَطَّ فِي شُرْفَتِي، يُصَافِحُنِي
مِنْكَ رَفِيفٌ، وَفَرْحَةٌ، وَنَدَى
وَلْتَسْكِبِ الْهَاتِفَ الْبَعِيدَ، صَدَى
فِي شُرْفَتِي، وَاسْتَمِعْ بَعِيدَ صَدَى
وَرَدَّ لِي الصُّوْتُ رِيثَةً خَفَقَتْ
فَقَدْ تَرَى الرَّيْشَ فِي الْفُؤَادِ، غَدَا



وَلَا تُحَاذِرْ لَدَيَّ قَانِصَةً
فَلَنْ تَرَانِي مُخَاتِلًا، أَبَدًا لِي

أَوْ فَالْقُطِ الْقَلْبَ، طَائِرًا، نَزَقًا
وَاسْلُكْ شِعَابًا، طَرَائِقًا قَدَا
وَطِرْ إِلَى الْبَيْدِ، إِنَّ سَالِكَهَا
لَهُ مِنَ السَّاجِعَاتِ بَعْضٌ هَدَى
وَطِرْ بِهِ رِيشَةً، تُطَارِحُهَا
الرِّيَّاحُ هُوجًا، وَالْغَيْمُ مُرْتَعِدًا
وَاسْكُنْ بِهِ نَجْمَةً مُورِقَةً
يُسَامِرُ اللَّيْلَ ضَوْوَهَا غَرْدًا



صورة مصرية من زمن المماليك

الليل طناغ، وأفقنا سُحْبُ
وما لَنَا فِي سَمَائِنَا شُهْبُ
ونحنُ والنَّيْلُ فِي شِكَايَتِهِ
يَبْثُهَا لِأَعْجَا، وَيَنْتَحِبُ
تَكَادُ تَثْنِيهِ عَنْ مَسَارِيهِ
الْأَهْوَالُ تَطْغَى، فَكَيْفَ يَنْسَرِبُ؟
عُرُوسُهُ عَافَهَا، وَرُقِيئُهُ
لَا تَطْبِيهِ الْأَغْرَاسُ، وَالْكُتُبُ
تَصَحَّرَتْ ضِفَّتَاهُ، خَانَهُمَا
الْمَسْكُ فَتِيَا، وَصَوَّحَ الْعُشْبُ
وَأَنْتَحَرَتْ فِي شَطْنِهِ، أَوْرَدَهُ
الْحَيَاةُ تَضْحُو، وَالْأَخْضَرُ الْأَشْبُ



هوت

واغتاله من بنيه شِرْذِمَةٌ
 يُنْكِرُهُمْ مِنْهُ صَاحِبٌ، وَأَبٌ
 وَجَفَّ طَعْمُ الْمَوَالِ، يُرْسِلُهُ
 النَّائِي شَجِيًّا، كَالْغَيْثِ يَتَسَكَّبُ
 وَأُجِئْتُ شَعْرُ الصَّفْصَافِ، لَمْ يَعُدِ
 الْمَوْجُ يُغْنِي لِي، وَيَجْتَذِبُ
 وَشَابَ عُرْسُ التَّخِيلِ، مَا رَقَصَتْ
 بِهِ عَزَارَاهُ، مَسَّهَا طَرْبٌ
 وَالسُّفْنُ أَغْفَتَ بِهِ، وَخَاصَمَهَا
 الْمَوْجُ عَتِيًّا، فَلَمْ تَعْدْ تَثِيبُ
 وَالْفَيْضَانُ الْمَشْبُوبُ، أَلْجَمَهُ
 عِدَاهُ، وَالْخَضْبُ بَغْضُ مَا يَهَبُ
 أَذْلَكَ النَّيْلُ، لَسْتُ أَعْرِفُهُ
 أَنْحَنُ أَبْنَاؤُهُ، فَبِي رَيْبٌ؟
 مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولَاتُ، مُسْتَعْلَنُ
 أَنْحَنُ عُجْمٌ، أَمْ أَنَا عَرَبٌ؟



هـ ٢

صَدَقْتَ يَا نَبِيلُ، بِئْسَ مَا صَدَقْتَ
حَقِيقَةً مِنْكَ، لَيْتَهَا كَذِبٌ
عَدُوْنَا بَيِّنْنَا، وَلَيْسَ لَنَا
مِنْ أَمْرِنَا عَزْمَةٌ، وَلَا غَضَبٌ
عَسْفُ الْمَمَالِكِ فَوْقَنَا، عَصَفَتْ
رِياحُهُ، وَالْجَلَّادُ يُنْتَخَبُ
وَكَلَّمَا رَاحَ مِنْهُمْ قَرْمٌ
يَقُومُ فَوْقَ الْأَغْنَاكِ مُتَعَصِبٌ
وَبِاسْمِ هَذِي الْجُمُوعِ حَاشِدَةٌ
يَحْكُمُ فِيْنَا الْعُنَاةُ، وَالْعُصْبُ
وَبِاسْمِ صَدِّ الْمَغُولِ، يُغْتَصَبُ
النَّيْلُ اعْتِسَافًا، وَالْمَالُ، وَالتَّشَبُّهُ
لِمَنْ تَرَوْحُ الْمِيَاهُ جَارِيَةً
يَا نَبِيلُ، فِي جُبِّ بَغْضٍ مَنْ نَهَبُوا
لَنَا مِنَ النَّيْلِ بَكْ شِقْوَتِهِ
وَلِلْوَلَاةِ السُّيُوفُ، وَالذَّهَبُ
وَلِلْوَزِيرِ الْكَبِيرِ ذِلَّتُهُ

بِقَدْرِ مَا ذَلَّ، يَغْظُمُ اللَّقَبُ
وَالْوُزَرَاءُ الرُّعْيَانُ هُمُ هُمْ
تَقْبِيلُ أَيْدِي الْوُلاةِ، وَالْقُرْب
وَيَنْهَبُونَ الْأَهْلِينَ، يَجْلِدُهُمْ
مِنْهُمْ صَغَارٌ، وَالْحِقْدُ يَضْطَخِبُ
وَذُلُّهُمْ عِزُّهُمْ، وَمَالُهُمْ
غَيْرُ انْحِنَاءِ الْهَامَاتِ مُكْتَسَبٌ
تَحْسِبُهُمْ فِي بَرِيقِ بَزَّتِهِمْ
رِجَالٌ حُكْمٌ، وَجَدَّهُمْ لَعِبٌ
مِنْ خَدَمٍ مَعْدُنِ النَّفُوسِ، وَمَا
يَنْبَرِقُ غَيْرُ التَّزْيِيفِ، لَا الْحَسَبُ
شَرِيفُهُمْ عَاجِزٌ، وَلَيْسَ بِهِ
زُهْدٌ، وَلَيْسَ الْحَرَامُ يَجْتَنِبُ
عِقَالَهُ الْخَوْفُ، وَالضَّرَاعَةُ، وَالْمَيْنُ
شَهِيًّا، وَالْعَجْزُ، وَالرَّغَبُ
وَكُلُّهُمْ بِأَسْمِ مَصْرَ يَقْتَتِلُونَ
فِي حِمَاها، وَحُبُّهُمْ خُطْبُ



وَعَشَقْتُهُمْ مِضْرًا، لَيْسَ يَغْدِلُهُ
عَشَقٌ، وَفِي ذَلِّ مِصْرِهِمْ تَعَبُوا
وَأَهْلُهَا أَهْلُهُمْ، وَهُمْ قَدِمُوا
يَفْدُونَ مِضْرًا، بِغَيْرِ مَا يَجِبُ
مَا هُمُّهَا هُمُّهُمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ
إِلَّا خَرَابٌ، لِأَهْلِهَا جَلَبُوا
صَبَرْتُ يَا نَيْلُ، كَيْفَ تَصْبِرُ
وَالْمَاءُ أَجَاجٌ، وَالغَيْظُ مُلْتَهَبٌ
لَوْ يَقْدِرُونَ الْغَدَاةَ كُنْتَ لَهُمْ
رِيٌّ غَلِيلٌ، لِرِيِّهِ دَابُّوْا
أَوْ نَزَفْتُ مَاءَهُ أَكْفُهُمْ
وَبَاتَ أَهْلُوهُ، دُونَ أَنْ شَرَبُوا
وَلَيْتَهُمْ وَاحِدٌ، إِذَنْ بَقِيَتْ
حُشَاةٌ لِلصَّادِينَ تُرْتَقَبُ
بَلْ حَشَدَهُمْ حَاشِدٌ، إِذَا ذَهَبَتْ
مِنْهُمْ جُمُوعٌ، يَجِيئُهُمْ عَقِبُ
وَبِاسْمِ مِضْرٍ، الْأَهْلُونَ يَرْكَبُهُمْ

مُلْتَزِمٌ بِالرَّقَابِ، مُحْتَسِبٌ
 يَأْكُلُ مَالَ الْيَتِيمِ، لَيْسَ لَهُ
 حَوْلٌ، بَدَفَعَ الْجُبَاةَ مَا طَلَبُوا
 وَبِالْإِنْسَاوَاتِ كُلِّ كَسِبَهُمْ
 ظُلْمًا، لِيَجِبَ الْوَلَاةُ مَا كَسَبُوا
 وَأَهْلُ مَضَرٍ، وَالنَّبِيلُ قَدْ ظَمَّتْ
 مِيَاهُهَا، فِي اغْتِرَابِهِمْ هَرَبُوا
 الْأَرْضُ قَدْ أَنْكَرَتْ خُصُوبَتَهَا
 وَلَمْ تَعْذِبِ الْفَقَاءَ تَخْتَضِبُ
 جَفَّتْ عُرُوقُ الْأَهْلِينَ، سَاعِدُهُمْ
 يَنْعَبُ فِيهِ الْجَفَافُ، وَاللَّغَبُ
 وَالْعَرَقُ الْأُسْمَرُ النَّبِيلُ، سَرَى
 فِيهِ الشُّحُوبُ الْمَرِيرُ، وَالنُّوبُ
 وَجَفَّتِ الْبَسْمَةُ السَّخْبَةُ فِي
 شِفَاهِ وَادِيهِ، غَلَّهَا التَّعَبُ
 وَمَاتَ فِي الْمَصْرِيِّينَ سُخْرِيَّةٌ
 سَلَّحَهُمْ، حِينَ يُخْجَمُ الْغَضَبُ

موسى

وَسَلَّ غُولَ الْجَفَافِ أَذْرَعَةً
 كَانَتْ لَغَيْرِ الشُّطَّانِ لَا تَثُبُ
 وَأَوْغَلَتْ فِي عُرُوقِهَا مَحَنُ
 مِنَ الْمَمَالِكِ، عَزَمَهَا سَلَبُوا
 وَأَنْتَ يَا نَبِيلُ، لَيْسَ مَاؤُكَ
 لِلرَّيِّ، وَلَا لِلْأَهْلِينَ قَدْ سَغَبُوا
 وَلَمْ تَعِزْ كَالِإِلَهِ، يَذْفَعُهُمْ
 نَحْوَكَ حُبُّ، بِبَذْلِهِ اقْتَرَبُوا
 إِنْ ظَلِمْتُمْ، لَا يَعُودُ ظَامَتُهُمْ
 أَوْ شَرِبُوا لَا يَعُودُ مَنْ شَرِبُوا
 وَكَيْفَ بِالْعَوْدِ، وَالسَّيَاطُ لَهُمْ
 وَإِنْ يَعُودُوا، الْأَمْوَالُ تُغْتَصَبُ
 وَيَأْسَمُ مِضْرَ، الدُّيُونُ جَائِرَةٌ
 وَيَأْسَمُ مِضْرَ، الدُّيُونُ تُزْتَكَبُ
 وَأَنْتَ يَا نَبِيلُ، مَا اسْتَدْنَتْ، وَلَا
 نَكَبَتْ بِالذَّيْنِ كُلٍّ مَنْ نَكَبُوا
 صَبَرْتَ يَا نَبِيلُ، كَيْفَ مُضْطَبَّرٌ



عَلَى دَعَاوَاهُمْ، وَقَدْ كَذَبُوا
مُسْتَعْلَن، مَفْعُولَات، مُسْتَعْلَن
أَمَالِنَا فِي دِيَارِنَا نَسَب؟
تَبْكِي السَّوَاتِي قَدْ شَاخَ حَارِسُهَا ٢٤
وَنَارَقَتْهُ الْوِلْدَانُ، وَالْأَهْب
وَأَعْوَلَتْ فِي الْوُذْيَانِ أَغْرِبَةٌ ٢٥
وَبِالرِّيَّاحِ الْحَطَّابُ، وَالْحَطَبُ
وَفِي غُضُونِ الرُّعَاةِ كَالْحِجَّةِ
يَزْحَفُ فِيهَا الْمَلَالُ، وَالنَّصَبُ
إِنْ شَرَدَتْ فِي الْقَطِيعِ سَائِمَةٌ
يُنْجِي عَلَيْهَا مِنْ وَيْلِهِ الْحَرْبُ
قَدْ صَيَّدِيءَ النَّيَّائِي فِي أَنْامِلِهِ
مَاهِرٌ مِنْ صَفِيرِهِ طَرَبُ
أَيَّنَ يَغِيبُ الْوِلْدَانُ أَرْقَاهُ
أَنْ سِهَامِ الْمُنُونِ تَنْتَشِبُ ٢٦
يَذْفَعُهُمُ لِلْمُنُونِ مَالِكُهُمْ
فَإِنْ قَضُوا، بِئْسَ مَالَهُ ذَهَبُوا



أَوْ رَدَّهْمَ، فَالْحِزْمَانُ رَائِدُهُمْ
إِلَيْهِ يَمْضُونَ، حَشَدُهُمْ لَجِبُ
وَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَزَرُ
لِكُلِّ خُطْبٍ ضَلَّتْ لَهُمْ خُطْبُ
فَتَوَاهَمُ لِلْوَلَاةِ، لَيْسَ لَهُمْ
إِلَّا لِحَضَدِ الْأَمْوَالِ مُنْقَلَبُ
يُظَاهِرُونَ الْوَلَاةَ، مَا ضَرَبُوا
النَّاسَ، فَإِنْ ذَلَّ نَاسُهُمْ ضَرَبُوا
مَالَهُمْ مِنْ صَفِيِّ دِينِهِمْ
غَيْرُ لِحَاهِمَ، بِالْمَيْنِ تَخْتَضِبُ
وغيرُ خَوْفِ السُّلْطَانِ، طَاعَتُهُ
وَالطَّيْلَسَانُ الْفِضْفَاضُ، وَاللَّقْبُ
أَغَايَةُ الدِّينِ، خَفُّ شَارِبِكُمْ
وَلِخِيَّةٌ، مَا بِيَدَيْنِهَا سَبَبُ؟
مُسْتَفْعِلِينَ، مَفْعُولَاتُ، مُسْتَعْلَنُ
أَغَايَةُ الدِّينِ مَنْظَرُ عَجَبُ؟
أَسِنَّةٌ رِجَالُ، مَا ذَلَّ بِأَسْهُمُ



إِنْ حَاقَ غَوَالُ اللَّأْوَاءِ مَا عَزَبُوا
فِي حُبِّ مِضْرٍ، وَدِينِهِمْ صَدَقَتْ
مِنْهُمْ نَفُوسٌ، وَعَزَّ مُطَّلَبٌ
أَغَاضَ عِزُّهُ الرِّجَالَ، أَمْ عَقَمَتْ
مِضْرٌ، أَمْ الْمِصْرِيُّونَ قَدْ نَضَبُوا؟
أَمْ بَيْنَنَا كَالْمَغُولِ، أَلْفَ مَغُولِيٍّ
طَغَا، أَمْ تَرَدَّتِ الْحِقَبُ؟
وَكُلُّنَا عَاجِزٌ، يَقْرُلُهُ
الْأَمْنُ ذَلِيلًا، وَسَيَقُنَا خَشَبٌ
وَلِلْمَمَالِيكَ كُلِّ مَا وَهَبْتُ
مِضْرٌ، وَلِلنَّيْلِ ذَلَّهُمْ وَهَبُوا
وَدَنَسُوا مَاءَهُ، وَطَابَ لَهُمْ
فِيهِ مُقَامٌ، وَالشَّيْءُ مُنْشَعِبٌ
وَفِي دِمَاهِمِ مِيَاهِهِ نَشِبْتُ
فَمَا لَهُمْ دَنَسُوا الَّذِي شَرَبُوا؟
وَلَأَنَّهُ، مَا أَظُنُّ نَسَبَتَهُمْ
إِلَّا لِغَيْرِ الْأَخِيرِ تَنْتَسِبُ



٢٨

بَاعُواكَ يَا نَيْلٌ بِالزَّهِيدِ، فَبِغِ
شُخُوصَهُمْ، وَاسْتَرِدَّ مَا اغْتَصَبُوا
وَبِعْهُمْ بِالزَّهِيدِ، مَا انْسَكَبَتْ
دُمُوعُ عَيْنٍ، وَكَيْفَ تَنْسَكِبُ؟
يَا «عِزَّ عَبْدَ السَّلَامِ»، يَا أَلْقَا

إِذَا دَجَا اللَّيْلُ، غَامَتِ السُّحُبُ
عَلَى الْمَمَالِكِ بَيْعُ أَنْفُسِهِمْ
وَكُلُّ مَا جَرَّدُوا، وَمَا كَسَبُوا
وَلَتَحْيَ مِصْرُ، بِمَا لَهَا جَمَعَتْ
لِكُلِّ أَبْنَائِهَا الْأَلْيِ اغْتَرَبُوا
وَلِيَغْضَبِ النَّيْلُ بَغْضَ غَضْبَتِهِ ٢٩
وَقَدْ دَرَى كَيْفَ يَثْمُرُ الْغَضَبُ

مَا النَّيْلُ لِلْبَيْعِ، لَا شَفِيعَ لِمَنْ ٣٠
يَخُونُهُ إِنَّ أَهْلَهُ نُجِبُ
«الْعِزَّ عَبْدَ السَّلَامِ» يَحْكُمُ فِي
النَّيْلِ فَتِيًّا وَالنَّيْلُ مَرْتَقِبُ
مُسْتَفْعَلُنْ، مَفْعُولَاتُ، مُسْتَعْلَنُ

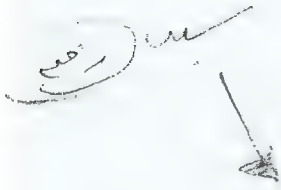


وَالْمُتَنَبِّي جَوَادُهُ تَعِبَ
يَا أَهْلَ مِصْرَ، كَفَاكُمْ ضَحِكًا
مِثْلَ بَكَاءٍ، فَأَمْرُكُمْ عَجَبَ
عَبَدْتُمْ الْعِجْلَ، شِدْتُكُمْ صَمًا
لَهُ، فَشَاءَ الْمَغْبُودُ وَالنَّصَبَ
وَقَدْ شَرَيْتُمْ وَلَا تَكُفُّوا
وَشَاءَ وَالِ، تُبْنَى لَهُ الْقُبَبُ
مُسْتَفْعَلْنَ ، مَفْعُولَاتُ، مُسْتَعْلَنُ
أَهْذِهِ «الْمَفْعُولَاتُ» تُحْتَجَبُ
فَلْتَعْضِي «مَفْعُولَاتُ»، وَارْتَقِي
غَضْبَةً وَإِ تَرُدُّ مَا غَضَبُوا
وَلْتَجْرِ فِي فِي الْوَلَاةِ قَرَمَتَهَا
لَا تَسَاوَى الرُّؤُسُ وَالذَّنَبُ

نَمِي



لِقَاء



رسم

بَعْدَ سَنَيْنِ، هَوَاتِفُ تَضْبُو
 وَقَدْ تَهَادَى بِمُفْرَقِي شَيْبُ
 حَسْبُتْنِي، وَالسُّنُونُ جَائِحَةٌ
 أَنْ الْهَوَى فِي جَوَانِحِي بِخَبُو
 وَأَتْنِي جَذْعُ سَنْطَةٍ، يَسْتِ
 وَلِلْبَلَى فِي لِحَائِهَا نَهَبُ
 وَتَهْدُمُ الْأَرْبَعُونَ أَرْوَاقَهُ
 الْعَمْرِ وَشَيْكَا، وَيَسْكُنُ الْجَنْبُ
 وَيَقْصُرُ الْخَطُّو، لَا يَرِافِقُهُ
 الْعَزْمُ جَسُورًا، وَقَدْ مَضَى الرُّكْبُ
 وَغَالَنِي غَائِلُ الْوَقَارِ، فَمَا



يَهْتَرُ مَنْ وَقَعَ خَطْوِي الدَّرْبَ
أَعُوذُ بِالْحِكْمَةِ السَّقِيمَةِ أَنْ
يَلْمَحَنِي فِي تَلَهُفِي صَخْبَ
وَأُغْمِضُ الْعَيْنَ، أَنْ يَمَرَّ بِهَا
طَائِفٌ ذِكْرِي، يَسِيرُهَا صَعْبُ
وَلِي مِنَ الذُّكْرِيَّاتِ حَاشِدَةٌ
يَشْدُنِي نَحْوُ كَهْفِهَا قَلْبُ
يَخْتَصِمُ الْحَاضِرُ الشَّقِيُّ، وَلِلْمَاضِي
بِهَا نَحْوُ حَاضِرِي جَذْبُ
وَبَيْنَنَا - لَوْ عَلِمْتَ - أَوْدِيَةٌ
يَضِلُّ فِيهَا الْمَغَامِرُ النَّدْبُ
وَقَدْ رَضِينَا، بِدُونِ تَرْضِيَةِ
رَجَاؤِهَا قَانِطٌ إِذَا يَضْبُو
وَقَدْ نَسِينَا الْأَيَّامَ مُذْبِرَةً
لَا بُغْدَهَا مُنْعَدٌ، وَلَا الْقُرْبُ
وَمَا نَسِينَا، فَإِنَّهَا خَدَعُ



تَسْرُونا، إِنَّ تَعَاظِمَ الْخَطْبِ
إِذَا صَبَرْنَا، وَلَاتَ مُضْطَبِرِ
نَأْسَى، وَلِلدَّمْعِ بِالْأَسَى سَكَبِ
يَشْدُتِيهِ الشُّعَابُ أَغْيَنَنَا
أَيَّانَ نَمْضِي، يَقُودُنَا كَرْبِ
وَأَيَّانَ نَمْضِي، وَأَيَّانَ غَايُنَا
وَحَيْلُ آمَالِنَا، بِنَا تَكْبُو؟
حَسْبِي تِيهٌ، أَلِفْتُ صُحْبَتَهُ
وَهَلْ شَفَتْنِي بِعَجْزِهَا «حَسْبِ»
حَتَّى التَّقِينَا، فَاهْتَزَّ أَوْرَدُ
يَذْفُقُ فِيهَا الْحَنِينُ، وَالْحَبِ
وَأَضْحَتِ الْأَرْبَعُونَ، يَذْفَعُهَا
إِلَى الصَّبَا، مَوْرَدُ لَهَا عَذْبِ
وَأَنْتَفَضَتْ فِي الْفَوَادِ صَبُوتُهُ
وَلَمْ يَعْذَبَيْنِ مَفْرَقِي شَيْبِ

من سر

علي



ذَابَ جَلِيدُ الْوَقَارِ، وَارْتَعَشَتْ
أَجْنَحُهُ، لَا تَذُودُهَا سُحُبٌ
كَيْفَ زَرَعَتِ الْقِفَارَ هَامِدَةً
وَكَيْفَ - لَا كَيْفَ - يَنْبُتُ الْعُشْبُ



هُرُوبٌ

لَنْ، تَسْتَطِيعِي الْهُرُوبَ، فَأَنْدَفِعِي لِي
نَخْوِي، وَرُدِّي السَّدُودَ، وَاقْتُلِي
لَنْ تَخْدَعِينِي، فَإِنَّمَا انْخَدَعْتُ لِي
نَفْسِي، وَشِمْتُ الطَّرِيقَ، لَسْتُ أَعِي
وَشَدَّنَا لِلْأَيَّامِ، مَاضِيَةً
قَلْبٌ، حِفَاطُ الذَّمَامِ لَمْ يَدَعِ
لَنَا مِنَ الْعُمُرِ دَوْحَةً بَسَقَتْ
أَمِنَةً مِنْ أَسَى، وَمَنْ قَزَعِ
وَرَحْلَةً لِلشَّبَابِ، يَمْرُجُهَا
الْبَقْلُ رَضِيًا، بِالْبَذْلِ وَالطَّمَعِ
يَنْقَطِعُ الْوَهْمُ دُونَ غَايَتِهَا



وواصلُ الحبِّ غيرُ مُنْقَطِعِ
أَكْبَى أَتَجَهَّنَا، تَهْتَرُ نَابِتُهُ
وَحُطُوءُهُ فِي الزَّحَامِ، لَمْ تَضِعْ
وَإِنْ بَعْدُنَا، فَالْوَصْلُ قَبْلُنَا
لَمْ نَحُلْ مِنْ صَبُوءٍ، وَمِنْ جَزَعٍ
وَأَنْتِ لِي فِي السَّنِينَ مُدْبِرَةٌ
مُقْبِلَةٌ، مَهْمَا رُمْتَ مِنْ خَدَعِ
مَا كُنْتَ فِي الْبُعْدِ غَيْرَ وَاصِلَةٍ
ثَائِرَةَ الطَّيْفِ، غَيْرَ مُمْتَنِعِ
مَا حَبَّبْتَنِي عَنْ رَوْضَةٍ، مَزَجَتْ
طَيْبَ مَشْمٍ، بِطَيْبِ مُسْتَمَعِ
إِلَّا لَأَنَّ الصَّبَّارَ يَزْرَعُهُ
الشَّاعِرُ فِي الْقَلْبِ، دُونَ مَا وَرَعَ
يَشْقَى بِهِ جَانِيَا وَمُغْتَرِسَا
بِأَوْنِلَ جَانٍ، وَوَيْلَ مُزْدَرِعِ
إِنَّا إِلَى الْأَمْسِ رَاجِعُونَ، فَمَا



مَمَر
فِي الْأَمْسِ مِنْ شِقْوَةٍ وَمِنْ وَجَعٍ
مَهْلًا، فغَيْرُ الْهُرُوبِ وَجْهَتُنَا
فَانْدَفَعِي، فِي اقْتِرَابِكَ، اِنْدَفَعِي
إِلَيَّ مَخْدُوعَةً، وَخَادِعَةً
وَقَدْ عَرَفْتَ الطَّرِيقَ، فَاَنْخَدَعِي
وَلَا تَرُودِي الزَّحَامَ ثَانِيَةً
أَنْتَ مَعِي، مَهْمَا كُنْتَ، أَنْتَ مَعِي



صُورَةُ شَخْصِيَّةٍ

هَذَا الَّذِي قَدْ صَحِبْتُ صُورَتَهُ
 مِنْ ضَخْوَةِ الْعَمْرِ، لَيْسَ يَعْرِفُنِي
 أَرَاهُ يَمْضِي، لَغَيْرِ مَا أَرِبِ
 وَيَزْكِبُ الْهَوْلَ، غَيْرَ مُؤْتَمَنٍ
 وَيَتَّبِعُ الْآلَ كَالْحَقِيقَةِ فِي
 رِيٍّ، وَإِنْ كَانَ تَائِهَ الظَّلْعَنِ
 وَيَزْكِبُ السَّانِحَاتِ طَائِرَةً
 فَرَأَشُهَا فِي اللَّهْيَبِ، لَيْسَ يَتَنِي
 صَحْرَاؤُهُ، كَالْغَدِيرِ، طَافِحَةً
 بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ، رَائِعَ الْوَسَنِ
 يُنْضِي رِحَالَ الْأَمَالِ، عَانِيَةً



صُخُورُهَا، لَمْ يَلِنَ، وَلَمْ يَهِنِ
وَيَجْمَعُ الرَّمْلَ، وَالنُّجُومَ، لَهُ
ذَخِيرَةٌ، عُبْقَرِيَّةُ الْمِنَنِ
الْقَفْرِ، وَالْقَضَرُ، بَعْضُ مَسْكَنِهِ
وَمَا لَهُ فِي الْحَيَاةِ، مَنْ سَكَنَ
إِخَالَهُ حِكْمَةَ الْجُنُونِ، سَرَتْ
فِي الْيَمِّ يَطْفُو، بَغِيرَ مَا سُفِنَ
يَمْخَرُ فِي الْيَمِّ، لَيْسَ سَاحِلُهُ
سِوَى ضَبَابٍ، مُبَدَّدِ السَّنَنِ
لَكِنَّهُ سَائِرٌ إِلَى وَطَنِ
وَهَلْ لَدَى الشَّاعِرِينَ، مِنْ وَطَنِ؟
أَظُنُّهُ عَارِفًا مَسِيرَتَهُ
يَشْقَى بِهَا فِي سَبِيلِهِ الْخَشَنَ
وَيُسْعِدُ النَّاسَ، غَيْرَ رَاحَتِهِ
يَبِيعُهَا رَاضِيًا، بِلَا ثَمَنِ
وَيَغشَى الْحُسْنَ، وَالْخَيَالَ، وَمَا



يُضْنِيهِ غَيْرُ الْخَيَالِ، وَالْحُسْنُ
وَيَعْشَقُ الصَّدْقَ، كَلِمَةً نَبَلَتْ
وَيَأْنَفُ الرَّيْفَ، أَخْضَرَ الدَّمَنُ
وَيَحْضُنُ الشُّوكَ نَازِفَادُمَهُ
وَمُرْخِصَ الرُّوحِ، مُرْخِصَ الْبَدَنِ
كَيَ يَغْبِقَ الْوُدَّ فِي الْخَيَالِ، سَنًا
يَسْرِي هَوَاهُ، بِبَابِ الْغُصْنِ
وَيَأْنَفُ الْأَمْنِ، لَا يَقْرُ بِهِ
عَيْنًا، وَلَا يُسْتَطَابُ فِي الْأُذُنِ
كَأَنَّهَا لَأَخْطَارِ، خَالِقُهُ
قَضَى لَهُ فِي الْمَخْبُوءِ، وَالْعَلَنِ
إِنْ رَدَّ عَنْ قَضَائِهِ زَمَنٌ
لَمْ يُرْضِهِ أَنْ يُرَدَّ لِلزَّمَنِ
وَحَسْبُهُ هَمَّةٌ، تُطَاوَعُهُ
تَقْضِي عَلَيْهِ بِالْوَيْلِ، وَالْمَحَنِ
سَلَاحُهُ رُوحُهُ، مَشَاعَرُهُ



وإن تَرَدَّى.. لهائلِ الشَّجَن
وَيَعْرِفُ اليأسُ منه مَسْرَبَه
إن لم يَرِدْ كُلَّ باذِحِ القُنن
ويعرفُ الحزنَ طَعْمَ لا عِجَه
إذا انْحَنَى العابِدُونَ للوثن
عَرَفْتُ من أَرْبَعِينَ خُطْوَتَه
ونَيِّفٍ بالأهْوالِ مُقْتَرَن
حَيَاتُهُ فِي الخَيَالِ، يَذَرُغُهَا
وفي هَوَى سَاحِرٍ، ومُفْتَتِن
ولا تَرُدُّ السُّنُونُ جَمَحَتَه
فكيف لم يَزْتَدِغْ، ولم يَزِن
تَزِيدُ مِنْهُ السُّنُونُ وَقَدَّتَه
لَوَافِحًا، فِي الشَّبَابِ، لَمْ تُكُنْ
أَعْرِفُهُ، مَا عَرَفْتُهُ أَبَدًا
يَعْرِفْنِي، مَا أَرَاهُ يَعْرِفْنِي
كَلَّمَا خُطَانَا فِي الدَّرْبِ تَائِهَةٌ



وفي رمالِ الصَّحراءِ، والمدُنِ
أحبُّهُ، ما كَرِهَتْهُ، أبدا
وإن طَوَّاني بالهَمِّ والإحَنِ
أحبُّهُ، ما مَلَلْتُ صُحْبَتَهُ
كُنْ صَاحِبِي، لا تُقَطِّعَنَّ رَسَنِي
ولا تَكُنْ كالصَّحَابِ، بَعْضُهُمْ
مُؤْتَمِنُ الحَقْدِ، غَيْرُ مُؤْتَمِنِ
وَكُنْ رَفِيقِي، إِنْ ظَلَّتْ تَعْرِفُنِي
جُزْأَةً قَلْبٍ ما خَارَ مِنْ وَهْنِ
أو لا، فَشُدَّ الرِّحَالُ، لَيْسَ لَنَا
نَحْوَ حِمَالِكَ الْمُؤْهُونِ، مِنْ وَطَنِ



عَيْنَانِ مِنْ غِرْنَاطَةٍ

تَحْمِلْنِي مِنْ عَيْنِيكَ أَشْرَعَةً
تُبْحِرُ بِي، دُونَ سَاحِلٍ يَبْدُو
أَطْلُ فِي مَوْجَةٍ مُورِقَةٍ
تَهْمِي عَلَيْهَا سَحَائِبُ رُبْدُ
إِنْ تَسْتَرَحِ مَاتَتِ الْحَيَاةُ بِهَا
وَكَيْفَ تَغْفُو، وَعَيْشُهَا الشُّهْدُ؟
تَرُدُّنِي، لَا تَنْفَكُ، تَقْذِفُ بِي
إِلَى ضَيَاعٍ، بِصَوْلٍ، يَخْتَدُّ
تُمِدُّ مِنِّي الْيَدَانِ ، أَوْرِدَةٌ
تَنْزَوُ، ضُلُوعٌ سَرَى بِهَا وَقَدْ
تَرَفَّقِي، مَوْجَةٍ، يُطْلُ بِهَا



الماضي، ويأسى لفقدِها الفقد

هاتان عَيْنَانِ، فِيهِمَا عَرَفْتُ
أَضَالَعِي، كَيْفَ يُبْعَثُ الْوَجْدُ
غَيْنَاكَ مَغْزُوفَانِ، رَاحِلَتَانِ
بِي لِمَا لَيْسَ بَعْدَهُ بَعْدُ
وَنَخْلَتَانِ اسْتَبَاحَ ظُلُّهُمَا
فِي الْمَوْجِ، يَطْفِئُ بِبُخْرِهِ مَدُّ
أَطْلَتَا فِي جَوَانِحِي، أَسْفَا
فَامْتَدَّ شَوْقُ، مَا كَانَ يَمْتَدُّ
غَرْزَا طَةً فِيهِمَا أُسَائِلُهَا
وَهَلْ لِسُؤْلِي إِذَا زَنَا رَدُّ؟
يَخْرُسُ سَحَرُ الْحَمْرَاءِ طَيْفَهُمَا
وَالْغَجْرِيَّاتُ فِيهِمَا تَغْدُو
الْمَمْنَدَلُ الرَّرَطْبُ مِنْ بُخُورِهِمَا
وَالزَّنْبَقُ الْبِكْرُ شَارِبٌ يَشْدُو



٥٧

وَطِيبُ مَاءِ « الْعَرِيفِ » هَزَّهَما
الْعَنْبَرِ مِنْهُ الرِّزْقِيُّ، وَالنَّدُّ
وَشُرْفَةُ تَسْتَرِيحُ فِي شَغَفِ
الْلَّبْلَابِ، غَنَّى بِأَمْسِهَا عَهْدَ
أُطْلَتَا مِنْ هُنَاكَ، فَانْبَجَسَتْ
مِثِّي صُخُورٌ، يَهْزُهَا مَيْدُ
هُنَا جِبَالُ الْجَلِيدِ، صَافَحَهَا
مِنْكَ شُمُوسٌ، فَخَانَهَا الْجَهْدُ
أَعَادَهَا لِلْسَّنِينَ مُدْبِرَةً
وَلَيْتَهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا عَوْدُ
« عَائِشَةُ » فِي عَيْنِكَ مَاضِيَةً
وَدَفَعَهَا فِي خُدُودِهَا خَدُّ
« وَمَرْزِيَّةٌ » لَا يَزَالُ فَارِسُهَا
بِلَا حُسَامٍ، وَقَدْ غَفَا الْمَجْدُ
وَنَفْثَةُ لَا يَزَالُ يُرْسِلُهَا
تَبْكِي زَمَانًا، كَبَابُهُ الْجَدُّ



يَبْكُونَ مِثْلَ النِّسَاءِ مَمْلُكَةً
أَضَاعَهَا مِنْ رِجَالِهِمْ حَشْدٌ
عَفَوْا لِعَيْنِيكَ، مَسَّ هَدْيُهُمَا
مِنِّْي جِرَاحًا، طَفَا بِهَا حَدٌّ
«فَمَرِيْمٌ» فِيهِمَا وَ «عَائِشَةُ»
وَالْغَجَرِيَّاتُ فِيهِمَا تَغْدُو
وَفِيهَا - لَوْ عَلِمْتَ - مَمْلَكَتِي
فَقَدْتُهَا، وَاسْتَبَدَّ بِي الْفَقْدُ
فَأَزِمِعِي الصَّدَّ، لَيْسَ بِي أَمْلٌ
فَرَّيْمًا الْآنَ، يَحْسُنُ الصَّدُّ



رِحْلَةُ الْحُرُوفِ

تَسْأَلِينَ آسِفَةً: هَلْ أَرَاكَ تَزْتَحِلُ؟
وَالدُّمُوعُ أَسْئَلَةٌ، لَا تَكَادُ تَنْهَمِلُ
وَاحْتِبَاسُ عَاصِفَةٍ فِي الضُّلُوعِ تَقْتَلُ
إِنْ بَدَتْ يُصَالِحُهَا مِنْ لِقَائِنَا غَزَلُ
أَوْ هَفَّتْ تُعَانِقُهَا فِي حَنِينِهَا الْمُقَلُ
قَدْ نَكَّرْتُهَا زَمْنَا وَالْفُؤَادُ مُشْتَعِلُ
رَاحِلًا يُهْذِلُهَا الصَّبْرُ، وَالْهَوَى طَلَلُ

قُلْتُ دُونَ مَا أَسْفَى: قَدْ نَبَا بِنَا الْأَمَلُ
لَا لِقَاءَ يَجْمَعُنَا الْحُبُّ فِيهِ، وَالْقُبُلُ
مَنْهَلٌ يُنَافِحُنَا مِنْ مَعِينِهِ نَهْلُ



لَا تُرَدُّ ظُمَاءُ ظَامٍ، بَغِيرِ مَا يَسَلُ
يَبْدُ أَنَّ ظُمَاتَنَا بَاهِلَاكَ تَتَّصِلُ
إِنْ دَنَا بِنَا أَمَلٌ قَامَ دُونَهُ عَلَلٌ
فِي حَدِيثِنَا مَلَلٌ فِي سُكُوتِنَا مَلَلٌ
وَالْهَوَى يَطُوفُ بِنَا ظُلُّهُ، وَيَزْتَحِلُ
كُلُّ مَا بِهِ خَرَسَتْ فِي تَمَامِهِ الْجُمَلُ
إِنْ تَمَدَّ هَاتِفَةٌ غَلَّ مَدَّهَا شَلَلٌ
أَوْ تَرُدُّ هَاجِسَةٌ لَا يَمُدُّهَا طَوَلٌ
وَالسُّنُونُ تَظْمَأُ فِينَا، وَالْمَاءُ لَا يَصِلُ
وَالنُّجُومُ تَسْخَرُ مِنَّا، وَالْبَدْرُ يَكْتَمِلُ
فَالْقِفَارُ رَاوِيَةٌ مِنْهُ مَسْهَاتُ مَلٍ
غَيْرِ أَضْلَعِ يَبْسُ بِالظَّلَامِ نَكْتَحِلُ
وَالْعُيُونُ مُجْهِدَةٌ نَبْعُ ضَوْئِهَا وَشَلُ



كُلُّ شَوْقِنَا كَلِمٌ كُلُّ هَمِّنَا جَدَلٌ
أُخْرِفُ مَقْطَعَةً يَرْتَعِي بِهَا الْكَسَلُ
لَا أَقُولُ: كَاذِبَةٌ أَنْتِ، بَلْ بِكِ الْبَخَلُ
أَوْ تَخَوُّفٌ عَجَزَتْ دُونَ مَحْوِهِ الْحِيلُ
شَرَدْتُكَ آسِفَةً فِي ضَيَاعِهَا السُّبُلُ
هَلْ أَرَاكِ مُقْبِلَةً زَانَ وَجْهَهَا الْجَدَلُ؟
أَوْ أَرَاكِ يَصْرُخُ فِيكَ الْإِحْجَامُ، وَالْوَجَلُ؟
أَنْتِ غَيْرُ وَاحِدَةٍ فِي الشُّخُوصِ تَنْتَقِلُ
لَا يَرُدُّ غُرْبَتَهَا رُقِيَّةٌ، وَلَا «عَمَلٌ»
قَدْ صَبَرْتُ، مَا صَبَرْتُ مِنْ عَوَاصِفِي ذُلُّ
وَأُمْتِطَيْتُ جَاحَهَا نَافِرًا، وَلَا أَمَلُ
وَأُمْتَثَلْتُ، صَاحِبِي الْهَمُّ، كَيْفَ تَمَثَّلُ؟
مَا الْأَيَّامُ صَابِيَةً كَالْأَيَّامِ تَكْتَهَلُ



لا تَرُعْكَ صِبْغُهَا كُلُّ صِبْغَةٍ دَخَلَ
 وَازْتَحَلَّ، فَقَدْ رَحَلَتْ مِنْ شَبَابِهَا دُؤْلُ
 مَا سَعِدَتْ دَانِيَةً مِنْكَ، وَالْهَوَى شُعْلُ
 فَارْتَحَلْ، بِلاَ أَسْفٍ هَلْ أَرَاكَ تَرْتَحَلْ؟
 وَأَرْضَ الشُّمُوسِ إِذَا ضَاقَ دُونَهَا الظُّلُّ
 مَا الْهَجِيرُ يَصْحَبُنِي كَالظُّلَالِ تَنْتَقِلُ

تَسْأَلِينَ، وَالْأُسْفُ الْمُرُّ خَطْبُهُ جَلَلُ
 رَحَلْتِي، وَقَدْ بَدَأْتُ مَا لِرُكْبِهَا قَفْلُ
 قِصَّةُ شَقِيئُهَا سِرُّهَا سَيْنَسِدِلُ
 رَاحِلٌ بِلاَ أَسْفٍ عَنْكَ شَاعِرٌ، رَجُلُ

الْخَوْفُ مِنَ الْمَطَرِ



الخَوْفُ مِنَ الْمَطَرِ

الغيم والأشباح والمنحنى تغل مَنَّا السَّاق والأعينا
وظمأة القاعِ بأعماقنا تُذوي الأزاهير، تُميت المني
كأننا نجمان لا نلتقي إلا شعاعا خافتا مُدعنا
يلفنا الغيمُ، فأقدامنا تخاف أن تضلّ، أن تُدفنا
وكلما أومض برقٌ به نقتله، يشتدّ في قتلنا
ويهزم الرعدُ عَنيفَ السرى نطويه في الأضلاع كي يسكننا
فَيَنشِي، يطلّ من أعين يَعْلُجُ السُّهْدُ بها والضنى
نَخافُ حينَ نَلْتَقِي، ربّما يَحْتَرِقُ النّجْمان في خَطُونَا
فخطوة ترتدّ مدعورةً وخطوة تمتدّ نحو السنّا



ونظرة شلاء لا ترعوي تجذب أضلاعاً بكت شجوناً
نطرق واجمين في ذلّة، تُسرف في طيننا
ليعت أمانينا، فلا كلمة تُدفي ثلجاً مُدّ من حولنا
شيء غير الحزن في ضحكنا لا شيء غير الضحك في حزننا
نعيش في الغيم، فلا شمسنا بانث ولا الغيث إلينا دنا
نرجع مخزونين، في ظلمة عشا على الموت، وعاشت بنا
وكَلما عدنا إلى الملتقى فالغيم والأشباح والمنحنى



كَلِمَاتٌ إِلَى الْقَمَرِ

عَبَقْرِي السَّحَرُ قُدْسِي الضِيَاءُ	أَيُّهَا الْبَدْرُ بَافَاقِ السَّمَاءِ
مُجْدَبُ الثَّيَرَةِ مَبْحُوحُ الشَّقَاءِ	إِنْ لِلْأَرْضِ نَشِيدًا مُعْتَمًا
لِقُلُوبٍ قَدْ تَلَطَّتْ فِي دُجَاهَا	مَا عَلَى الثُّورِ لَوِ انْدَاخَ عَلَيْنَا
وَيَقْوَدُ النَّفْسَ فِي فَجْرِ هُدَاهَا	خُلِقَ النُّورُ لِيَرُويَ نَاطِرِنَا
قَلْبِي الدَّامِي وَأَهَاتِي الْحَزِينَةُ	لَا يَرَى قَدْسَكَ فِي الْآفَاقِ إِلَّا
أَنَا أَحْمِيهِ بِأَشْوَاقِي الدَّفِينَةِ	فَابْذُلِي النُّورَ لِقَلْبِي يَتَجَلَّى
ذَلِكَ الثَّائِي بِانْقِاضِ الْعَدَمِ	تَخْطِرِينَ الْيَوْمَ لَا عَيْنَكَ تَرَعِي
وَدَّ لَوْ تَذَرِي بِهِ تِلْكَ الْقَدَمِ	وَتَدُوسِينَ فَوَادًا لَكَ يَسْعَى
مِثْلَمَا يَنْبُتُ فِي أَرْضِ الْقُبُورِ	يَنْبُتُ الصَّبَّارُ فِي تُرْبَةِ رُوحِي



وينوحُ البومُ نارِيَّ القروحِ في خرابِ النَّفسِ لا يبغي المسير
ينسجُ القفرَ خيوطَ العنكبوتِ فوق صدرِ شاحبِ النَّبضِ جريحِ
قلتُ: - والعمرُ سحاباتٌ تموتُ - ما لهذا البدرِ والضوءِ الشَّحيحِ
لستِ تدرينَ وخطوي ضائعِ في دُروبِ يائساتِ وظلامِ
كلماتي: هي طفْلٌ جائعِ مرهقُ الأقدامِ، مشبوبُ الأوامِ
كلَّما أقبلتِ تختالينَ صبحاً ومساءً، والهوى يحدو خطاكِ
يطفر القلبُ من الأضلاعِ سَمحاً وسَنا عَيْنيكِ يطويه قلاكِ
يا ضياعَ الرُّوحِ في هذا الحِمى هي لا تعرفُ معنىَ نظراتي
إنَّها تَمشي بِأفاقِ السَّما تطأُ الهامَ، وأمتصُّ شكاتي



عَيْنَان

— حِينَ لَاحَتْ عَيْنَاكَ تَحْتَضِنَانِ النَّوْرَ،
تَمْتَحَانِ الشَّدَا فِي الزُّرُوعِ
وَتَصُبَّانِ فِي الْمَحِيطِ تَهَاوِيلَ
رُؤَاهَا ... عُذْرَةَ التَّوْقِيعِ
خِلْتُ أَنِّي فِي الْمَوْجِ قَدْ عَصَفْتُ بِي
عَاتِيَاتٌ، وَلَيْسَ لِي مِنْ قُلُوعِ
خِلْتُ أَنِّي لِلْكَوْنِ رَبٌّ وَأَنِّي
قَدْ مَلَكَتُ الْأَنْهَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي

مَوْتُ سُقْرَاطِ (*)

- 1 -

الْأَتِّهَامُ

أَعْيُنُ النَّاسِ عَلَى الْمَيْدَانِ مَضْلُوبٌ مَدَاهَا
وَأَكْفُ خَائِرَاتُ النَّبْضِ، مَطْمُوسٌ هُدَاهَا
وَابْتِسَامٌ ضَائِعُ السَّحْنَةِ، لَمْ يَلْقَ شِفَاهَا
وَدُمُوعٌ سَاخِرَاتٌ تَخْفِرُ الْيَأْسَ الدَّفِينِ
عُلِّقَتْ فِي ذَلِكَ الْمَيْدَانِ «سُقْرَاطُ مَدِينِ»
مُجْرِمٌ سَقْرَاطُ، فَلْيَحْنِ مَعَ الذُّلِّ الْجَبِينِ
سَفَهُ الْأَخْلَامِ، وَالْأَحْلَامُ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ
مَزَّقَ الصَّمْتَ، وَلِلصَّمْتِ خُشُوعُ الْمَلَكُوتِ
جَرَحَ التَّقْدِيسَ، فَالْيَوْمُ بِلَا قُدْسٍ يَمُوتُ

(*) فازت هذه القصيدة بجائزة الشعر الأولى بالمجلس الأعلى لرعاية
الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.



و«مليْتُوس»(*) يُنادي وَ «أنيْتُوس»(**) يَمُورُ
وَصَدَى الْغَوْغَاءِ بُرْكَانٌ مِنَ النَّارِ يَثُورُ
ذَلِكَ الْهَزَلِيَّ بَثَّ الْحُمُقَ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ

-2-

المُحَاكَمَةُ

وَأَمَامَ الْقَاعَةِ الْمَلَأَى بِأَنْفَاسِ الذُّبَابِ
وَمِئَاتٍ كُلُّ مَا فِي عَمَقِهِمْ رَوْحُ الذُّبَابِ
وَتَمَائِيلُ قَضَاةٍ كُلُّ مَا فِيهِمْ إِهَابُ
وَأَيْنَا بِلْدَةُ الْأَقْزَامِ مِنْ غَيْرِ رُؤُوسِ
وَقَفَ الْعِمْلَاقُ طُودًا شَامِخًا غَيْرَ عَبُوسِ
رَأْسُهُ الْأَصْلَعُ عَرْشُ الْمَجْدِ مِنْ ضَوْءِ الشُّمُوسِ
لِخِيَّةٍ شَفْنَاءُ، وَالسَّبْعُونَ عَامًا فِي مَثُولِ
قَدَمَاهُ تَطَأَ الْهَامَ، لَوْ الْهَامُ تَطُولُ

(*) شاعر .

(**) سَيَّاسِي .



وبصوتٍ أخضرِ النَّبْرةِ، يحكي ويقول:
يا بني قومي، وما ذنبِي سِوَى حَبِّي لَكُمْ
هذه السَّبعونَ عامًا - لو درَيْتُمْ - مِلْكُكُمْ
غَيْرَ أَنَّ الْحَبَّ لَهُ جَمِيعًا فَوْقَكُمْ
إِنِّي لِلْعَارِ أَخْشَى لَسْتُ لِلْمَوْتِ أَهَابُ
رِخْلَةً تُعْتَقُ نَفْسِي مِنْ مِرَاءَةِ الْكِلَابِ
إِنْ نَفْسِي مِنْ ضِيَاءِ كَيْفَ تَرْضَى بِالْثَّرَابِ
قَالَهَا سُقْرَاطُ، وَالْأَغْنَاقُ تَمْتَدُّ إِلَيْهِ
وَسَرَى الْحَكْمُ عَلَى الْإِعْدَامِ، وَالشَّعْبُ عَلَيْهِ
«يَا لَهُ مِنْ بَغْءَاءِ عَقْلُهُ فِي أَذْنِيهِ» (*)

-3-

السَّجْنُ

من دُمُوعِ النَّاسِ، والجُوعِ، وأنْهَارِ الدَّمَاءِ
وَقُلُوبٍ يَغْصُرُ الْبُؤْسُ سَنَاها كَيْفَ شَاءَ

(*) هذا البيت لشوقي من مسرحيته «مَضْرَعُ كَلْبِوَانْتِرا».



وَبَقَايَا اللَّقْمَةِ الْبَلْهَاءِ ... يَمْتَدُّ الْبِنَاءُ
دَخَلَ الشَّيْخُ، مَهَيْبُ الْخَطْوِ، مَرْهُوبُ الْخَطَرِ
وَجَلَالُ الشَّيْبِ يَخْوِيهِ بِإِكْلِيلِ الظَّفَرِ
وَأَنْتَحَى التَّارِيخُ يَزْوِي كَيْفَ غَايَاتُ الْبَشَرِ
بِيدَ أَنْ السَّجْنِ يَا سُقْرَاطُ رَوْحُ رَوَاحِ
لَيْسَ سَجْنًا يَحْبُسُ الْجِسْمَ إِذِ الرُّوحُ سَرَّاحِ
فَأَتَيْنَا كُلُّهَا فِي السَّجْنِ، تَطْوِيهَا الْجِرَاحِ
جَلَسَ الشَّيْخُ مَهْيَا بَيْنَ إِحْدَى الْحُجُرَاتِ
كُلَّ يَوْمٍ، رَوْجُهُ تَأْتِي بِوَقَرِ الْحَسَرَاتِ
خَذُّهَا أَخْذُودُ أَشْجَانِ عَتِيقِ الصَّرَخَاتِ
إِيهِ يَا سُقْرَاطُ، قَدْ خَلَّفْتَ أَوْلَادِي جِيَاغِ
هُمْ حَوَالِيكَ، كَمَا الْأَشْبَاحُ فِي فَكِّ الضِّيَاغِ
تَفْطِمُ الْأَخْزَانَ أَضْلَاعًا نَدِيَاتِ الرِّضَاعِ
كُنْتُ نَحَاتًا مَدَى الْأُمْسِ . وَمَثَلًا كَبِيرًا
تَنْحُ الرِّزْقَ مِنَ الصَّخْرِ فَيَنْسَابُ غَدِيرًا
أَمِنَ السَّرْبِ، فَهَلَا عِشْتَ بِالْعَيْنِ قَرِيرًا



إِيه يَا حَوَّاءَ قَوْمِي لَسْتُ بِالطُّغْيَانِ أَرْضَى
إِنَّ نَفْسِي مِنْ سَمَاءٍ تَعْرِفُ الْإِنْسَانَ نَبْضًا
لَيْسَ يُجَدِّدُنِي انْتِحَابٌ فَوْدَاعِي بَاتَ فَرْضًا لَفَى
قَالَهَا سُقْرَاطُ، وَالْخَدُّ غَدَا فِي الْخَدِّ مُلْقَى
يَعْرِفَانِ الْحُبَّ أَنْغَامًا، وَتَخْلِيدًا، وَشَوْقًا
وَإِذَا الْأَوْلَادُ قُبَلَاتٍ عَرَاهَا الْبَيْنُ حَرَقًا
وَالْحَوَارِثُونَ يَأْتُونَ إِلَيْهِ فِي خُشُوعٍ
يَبْسُ الصَّبْرُ، فَتَرْوِيهِ سَحَابَاتُ الدَّمُوعِ
كُلُّهُمْ نَبْضُ فِدَاءٍ بَيْنَ أَعْمَاقِ الضُّلُوعِ
كُلُّهُمْ وَدَّ لو أَنَّ الشَّيْخَ يَرْضَى بِالْفَرَارِ
نَاجِيًا بِالنَّفْسِ مِنْ تِلْكَ الْمَهَازِيلِ الصَّغَارِ
بَعِيدًا أَنَّ الشَّيْخَ لَا يَرْضَى نَجَاءً فِيهِ عَارِ



-4-

لَيْلَةُ التَّنْفِيزِ

الدَّجَى يَغْتَصِرُ الشَّمْسَ، وَيُهْدِيهَا الْكَفَنَ
وَبَقَايَا أَنْمَلَاتِ التَّوَرِّعَمِيَاءِ الشَّجَنَ
وَشِرَاعُ مَنْ دُمُوعِ الشَّمْسِ مَهْزُومُ السَّفَنِ
وَالْحَوَارِيُّونَ، وَالْجَذْرَانُ فِي صَمْتِ ضَرِيرِ
أَعْيُنٍ جَفَّتْ مَا قِيهَا بِأَحْزَانِ الْقُبُورِ
كَلِمَاتُ بَعْضِ مَا فِيهَا انْتِحَابَاتِ الضَّمِيرِ
غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ سُقْرَاطَ، شُجَاعَ كَالْقَدَرِ
شَامِخٌ كَالنَّوْرِ، مَرْفُوعُ اللَّوَاءِ الْمُسْتَقَرِّ
هَادِيٌ كَالثَّلَجِ، مَشْبُوبُ اللَّقَاءِ الْمُتَنَظَّرِ
دَلَفَ الشَّيْخُ إِلَى الْحَمَامِ فِي ثَوْبِ الشَّبَابِ
يَغْسِلُ الْأَوْضَارَ عَنْ نَفْسِ أَبْتِ عِزِّ التَّرَابِ
أَبْيَا أَنْ يَغْسِلَ الْأَحْيَاءَ جِسْمًا، لَا يَهَابِ



إِيَّاهُ يَا سُقْرَاطُ، وَالْأَنْفُسُ مِنْ حَوْلِكَ تَهْفُو
كَلِمَاتٍ مِنْ جَنَاحِ الثُّورِ، لِلْقَلْبِ تَرْفُ:
اعْرِفُوا أَنْفُسَكُمْ يَا قَوْمُ، أَوْ لَلْمَوْتِ زُقُوا
وَأَتَى السَّجَانُ بِالكَأْسِ، وَلِلدَّمْعِ دُمُوعُ
وَالْحَوَارِيُّونَ فِي صَمْتٍ سَوَى قُصْفِ الضَّلُوعِ
هَزَّهْمُ سُقْرَاطُ، لَا تَبْكُوا، فَإِنِّي لَنْ أَضِيعَ
وَالزَّمُوا الصَّبْرَ فَإِنِّي أَحْسَبُ الْمَوْتَ مُرِيحِي
إِنَّنِي أَظْمَأُ لِلْكَأْسِ تُدَاوِي مِنْ جُرُوحِي
لَوْ بَغَيْرِ السُّمِّ (مَوْتِي) مِثُّ مِنْ أَشْوَاقِ رُوحِي
ثُمَّ غَطَى نَفْسَهُ، وَالسُّمُّ يَنْسَرِي فِي مَدَاهِ
وَتَمَشَّى، يُعْجِلُ الْمَوْتَ، بِأَنْ تَذْنُو خُطَاهِ
فَبِهِ تُغْتَقِ نَفْسِي وَبِهِ أَلْقَى الْإِلَهَ
إِيَّاهُ «إَقْرِيطُونُ» (*) ، لَا تَنْسَ وَصَاتِي بِالْفِدَاءِ
قَدَّمَ الدَّيْكَ ذَبِيحًا لِلْإِلَهِ بِالشِّفَاءِ
قَدْ نَجَّوْتَ الْيَوْمَ مِنْ حُمَى حَيَاةِ الضُّعْفَاءِ

(*) من حواربي سقراط.

خَاتِمَةُ وَحْدِيثُ الْغُرُوبِ

لَمْ تَغِبْ شَمْسُكَ سَقْرَاطُ، وَغَابَتْ كُلُّ شَمْسٍ
وَأَثِينَا، لَا تَزَالُ الْآنَ تَحْيَا بَيْنَ رَمَسٍ
وَأَثِينَا لَا تَزَالُ الْآنَ فِي كَتْرَبٍ وَتَعَسٍ
فِي سِنِي الثَّيِّه، وَلَا مُوسَى، وَلَا طَيْفِ عَصَاهُ
بَيْنَ صَحْرَاءَ، وَلَا مَاءٍ، وَلَا عَيْنِ قَطَاهُ
وَضِياعُ أَزْرَقِ النَّابِ، يَبَابُ قَدَمَاهُ
إِيَّهْ يَا سَقْرَاطُ لَا تَحْزَنْ، فَلَيْسَ الْحَزْنُ يُجْدِي
لَمْ نَكْفُرْ بَعْدُ يَا سَقْرَاطُ، عَنْ سُؤْمِكَ يُرْدِي
مَا عَرَفْنَا النَّفْسَ مِنْذُ الْأَمْسِ حَتَّى طَيَّ لَحْدُ
إِيَّهْ يَا سَقْرَاطُ لَا تَبْعُدْ، فَإِنَّ الْقَرَبَ عَزُ
كَلْنَا مَوْتِي وَإِنْ عَشْنَا، وَأَغْرَى النَّفْسَ عَجَزُ
نَشْرَبُ السَّمَّ، فَلَا مَوْتًا لَقِينَا، أَوْ خَلُودُ
غَنُّنَا سَقْرَاطُ، هَاتِ الْكَأْسَ نَبْلُغُ مَا نُرِيدُ
وَوَدَاعًا لَكَ سَقْرَاطُ، فَإِنَّ الْمَوْتَ عِيدُ



الكَلِمَاتُ الْمَيِّتَةُ

غداً تَأْتِي، وآلاف من الكلمات مؤتلفة
وأمنيةٌ تُسابق قلبي المقروح منطلقة
وأسأل قلبي اللّهفان عن أشواقه الحيرى
أعانقُ ليلي المسكين، والإصباح والذكرى
وأنسجُ من خيوط الوهم أغنيةً أغنيها
إذا ما أقبلت في ثوبها الوردى أحكيها
غداً أحكي عن الناي الذي تركته مذبوخاً
عن الأمل الذي زال في الأصفاد مكبوخاً
وعن أشعاري الشكلي بلا عود يُوقّعها
وأناشي تُقبّل خطوها المنغوم، تمتعها
وياكم بيت أجمع من زهور الملتقى شجرة
وأزويها ضياء الروح حتى تنضج الثمرة



فَتِلْكَ الْبَاقَةُ الْبَيْضَاءُ أُهْدِيهَا لِخَدَّيْهَا
وَتِلْكَ الْبَاقَةُ الْخَمْرِيَّةُ السَّكَرَى لِعَيْنَيْهَا
وَيَأْتِيَنِي غَدِي ، يَا وَيْلَتِي ذُبُلْتُ أَزَاهِيرِي
أَقَابِلُهَا، فَلَا أَسْتَلُّ غَيْرَ سُكُونٍ مَقْبُورِ
وَتُدْفَنُ كَلِمَتِي الْخَرَسَاءُ طَيِّ فُؤَادِي الدَّامِي
وَأَرْجِعُ يَخْصِدُ الْيَأْسُ الضَّرِيرُ مَسِيرَ أَقْدَامِي



مَقْبَرَةُ النُّجُومِ

نَجْمَةُ الْأَفْقِ كُنْتَ بِإِذِخَةٍ إِنْ هَفَا الطَّرْفُ عَلِيًّا كُسِفَا
 تُرْسِلِينَ الشُّعَاعَ مُوتَلِقَا نَتَمَلَّى بِهَاءِ أَسْفَا
 وَنَضُمُّ الصَّدَى إِذَا بَحِلَتْ نَظْرَةٌ مِنْكَ ، وَالذُّجَى عَصَفَا
 وَنَهَابُ الضِّيَاءِ إِنْ وَمَضَتْ لَمَحَةٌ مِنْهُ تَكْشِفُ الشُّجْفَا
 أَيْنَ تِلْكَ السَّمَاءُ شَامِخَةٌ مَا جَ فِيهَا ضِيَاؤُهَا وَطَفَا
 قَدْ بَذَلْتُ الْفُؤَادَ مُخْتَشِعًا أَيْنَمَا كُنْتَ كَانَ، مَا صَدَفَا
 وَاعْتَذَرْنَا: أَنْ لَيْسَ مَا مَلَكَتْ غَيْرُهُ الْكَفُّ لَوْ قَنَعَتْ كَفَى

.....

نَجْمَةُ الْأَفْقِ بَتَّ لِي جَدْنَا ضَمَّ صَرَخَ الْأَمَالِ مُنْخَسِفَا

نَجْمَةُ



كُلَّمَا شِمْتُ فَوْقَهُ زَهْرًا شَدَخَ الْقَلْبَ، وَالْأَسَى نَزْفًا
مَا يَفِيدُ التُّرَابُ مِنْ زَهْرٍ قَدْ صَحَا الْمَوْتُ حَوْلَهُ وَغَفَا
أَيْنَ نَارُ النُّجُومِ هَلْ حُرِقَتْ؟ وَهِيَ تَحْوِي ضُلُوعَنَا شَعْفَا
الرَّمَادُ الْمُهِينُ ، وَالزَّمَنُ الْجَلْمَدُ الْحِسَّ يَنْشُرُ السُّدْفَا
لَسْتُ أَهْوَى إِلَى الثَّرَى أَبَدًا نَجْمَةَ الْأَرْضِ فَاذْهَبِي تَلْفَا
لَا دُمُوعٌ تُذَالُ مِنْ أَسْفٍ قَدْ حَرَقْتُ الدَّمُوعَ وَالْأَسْفَا



عُيُونُ سَاجِدَةٍ

لَيْلِي

عِنْدَمَا يَرْتَحِي الْمَسَاءُ عَلَى الْأَفْقِ، وَيَنْدَاحُ شَارِدُ الظُّلَمَاءِ
 وَشُعَاعُ النُّجُومِ خَفَقَةً صَبَّ آدَهُ مَا بِهِ مِنَ الْبُرَحَاءِ
 تَتَرَاءَى كَأَنَّهَا - وَهِيَ وَمَضْ - قَبَسَاتُ الدُّعَاءِ نَحْوَ السَّمَاءِ
 وَانْتِشَاءُ النَّسِيمِ فِي أَضْلَعِ اللَّيْلِ يُذِيبُ التُّفُوسَ فِي إِغْفَاءِ
 وَسُهُومِ الْغَدِيرِ يَجْدِلُ الْأَرْضَ جَنَاحًا، يَرْفُهَا لِذِكَاةِ
 وَالذَّوَالِي تَصُبُّ فِي الْقَلْبِ أَلْحَانًا عِتَاقًا، عُذْرِيَّةَ الْأَصْدَاءِ
 وَكَأَنَّ الْأَشْجَارَ أَلْسِنَةُ الْأَرْضِ تُنَاجِي الْإِلَهَ بِالْإِصْفَاءِ
 وَبَقَايَا الْأَشْيَاءِ يَغْرِزُهَا الصَّمْتُ خُيُوطًا خَمْرِيَّةَ اللَّأَلَاءِ
 وَتَخْفُ الْأَشْيَاءُ حَتَّى كَأَنَّ لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ انْتِعَاشِ الضِّيَاءِ
 وَالسُّكُونُ السُّكُونُ يُنْبِتُ لِلْكُونِ حَدِيثًا يَزْهُو نَدَى الرُّوَاءِ



وَيَشِفُّ الْفَضَاءُ، لَا يَقْبِضُ الْعَيْنَ مَدَاهَا حَوَالِكُ الظُّلَمَاءِ
تَتَجَلَّى الْأَكْوَانُ فِي نَشْوَةِ السُّكْرِ كَأَنَّ قَدْ صِغَتْ مِنَ الصَّهْبَاءِ
وَدَنَا النَّافِرُ الْبَعِيدُ عَنَاقًا أَبَدِيًّا مُبْرَعَمَ الْأَضْوَاءِ
وَبَدَامَاتِ رَأْيِ عَيْنِي خَيَالًا لَيْسَ مِنْ طِينَةٍ وَلَا حَضْبَاءِ
عِنْدَهَا يَعْجُبُ الْفُؤَادُ مِنَ السَّحَرِ، وَيَنْسَابُ فِي رَحَابِ الصَّفَاءِ
تَتَمَنَّى الْأَعْضَاءُ مِنِّي جَمِيعًا أَنَّهَا الْقَلْبُ فِي جَرِيءِ الْمَضَاءِ
تَطْفُرُ الرُّوحُ - إِذَا يَكُونُ لَهَا الْوُسْعُ - فَتَمْضِي إِلَى عَلِيِّ السَّمَاءِ
تَسْجُدُ الْعَيْنُ وَالضُّلُوعُ خُشُوعًا تَتَمَلَّى بِهِ شُعَاعَ الْبَقَاءِ
عِنْدَهَا يَذْبُلُ الرَّمَادُ، وَأَنْسَى حَمَاءَ الطِّينِ أَحْمَقَ الْأَقْدَاءِ
وَتَذُوبُ التُّفُوسُ فِي عَيْلَمِ الثُّورِ، فَتَحْيَا فِي الثُّورِ دُونَ انْتِهَاءِ



الدُّمُوع

لَا تَلَحْ مَنْ يَذْرِفُ الدُّمُوعَ وَلَا تَرِمِ شَجَاهُ بِقَسْوَةِ الْحَجَرِ
فَإِنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ مِنْ دَمِهِ فَاضَتْ مِنَ الْكِبَرِ، وَلَا مِنَ الْخَوَرِ
يَبْكِي زَمَانًا، قَدْ شَلَّ مِنْ يَدِهِ وَلَمْ يَشَلَّ الْوُثُوبُ مِنْ فِكْرِ
يَا لَيْتَنِي - وَالْأَمَالُ ضَائِعَةٌ - دَفَنْتُ نَبْضَ الْفُؤَادِ فِي الْحُفْرِ
فَصُرْتُ لَا أَعْرِفُ الشَّجُونَ، وَلَا أَعْرِفُ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ صُورِ
وَبَاتَتْ الذِّكْرِيَّاتُ هَامِدَةً لَا تَنْبِشُ النَّفْسُ مِنْ لَدُنْ صَغَرِي
وَاحْسَرْنَا لِلْفُؤَادِ طَارَ بِهِ جَنَاحُهُ عِنْدَ خَالِقِ الْخَطَرِ
لَمْ يَذِرْ أَنَّ الرَّمَادَ يَجْذِبُهُ مِنْ شَاهِقٍ نَحْوَ كُلِّ مُنْحَدِرِ
الدَّمْعُ فَيُضُّ الشُّعُورَ، وَآسَفَا إِنَّ رَاحَ لِلصَّخْرِ يَانِعُ الزَّهَرِ



شَقِيتُ بِالْحَسِّ بَتْ أَحْمَلُهُ يَحْرِقُنِي مِنْهُ عَاصِفُ الشَّرِّ

أَبِيعُ شِعْرِي - عَلَى مَحَبَّتِهِ - بِغَفْلَةِ النَّائِمِينَ فِي السَّحَرِ

أَبِيعُ شِعْرِي - عَلَى مَحَبَّتِهِ - بِغَيْرِ شَيْءٍ، وَلَيْسَ مِنْ ضَرَرٍ

لَا، بَلْ أَبِيعُ الْحَيَاةَ أَجْمَعَهَا بِدَمْعَةِ الشَّعْرِ إِنَّهَا عُمْرِي



الْعَوْدَةُ إِلَى الْقَرْيَةِ

مطبعة

ساجدة خاتمة

مَضَتْ أَعْوَامُنَا، لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَسُوقُنَا الدُّنْيَا
 نَطَاوَعُهَا كَأَنْعَامٍ نَرُومُ الْأَكْلَ وَالشُّقْيَا
 فَلَا نَخْتَارُ أَنْ نَفْنَى وَلَا نَخْتَارُ أَنْ نَحْيَا
 عَلَى أَفْيَاءِ قَرْيَتِي الَّتِي مَارَجْتُهَا طِفْلاً
 أَسَابِقُ طَيْرَهَا الشَّادِي وَأَقِطُفُ حُسْنَهَا ظِلًّا
 أَطَرَّزُ شَمْسَهَا ثَوْبًا وَأُخْضِنُ بَدْرَهَا لَيْلًا
 وَأَبْنِي مِنْ مَهِيلِ الثَّرِبِ أَبْيَانًا لَأَفْكَارِي
 وَأُحْطِمْ فِي طَرِيقِي كُلَّ مَا شَاءَ الْهَوَى الْجَارِي
 وَأُوقِظُ كُلَّ مَا يَغْفُو مِنْ الْجُدْرَانِ فِي دَارِي
 وَيَمْلَأُ سَمْعَ قَرْيَتِي الَّتِي نَامَتْ مَرَامِيرِي



وَيَنْبِضُ قَلْبُ شَارِعِنَا بِصُبحٍ أَوْ بِدِجُورٍ
إِذَا خُطُوتِي الصُّغْرَى تَصِيدُ شَوَارِدَ النُّورِ
مَلَائِكَةُ رَوَاهَا الطُّهْرُ، يَبْيِضُ الدُّجَى فِيهَا
قُلُوبُهُمْ كَنَبْعِ الْمَاءِ، قَدْ فَاضَتْ أَمَانِيهَا
وَلَكِنْ فِي مَخَائِلِهِمْ شَيَاطِينُ تُنَاغِيهَا
شَيَاطِينُ مُحَبَّبَةٍ يَضُوعُ بِوَسْمِهَا الْعِطْرُ
تَبْرَعُمُ صَوْنَهَا الْأَنْدَاءُ، وَالْأَزْهَارُ، وَالطَّيْرُ
مَلَائِكَةُ شَيَاطِينُ فَلَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ

وَيَمْضِي بِي سُرَى الْأَيَّامِ حَتَّى شَبَّ بِي زَمَنِي
وَأَهْجُرُ قَرِيبَتِي، وَأَسِيرُ حَيْثُ يَجُرُّنِي ظَعْنِي
عَلَى أَرْضِ الْمَدِينَةِ عِشْتُ، مَا أَفْسَى ثَرَى الْمَدِينِ
أَجْرُ الْعُمَرِ غُرْبَانَ الْخَوَاطِرِ، تَأْتِيهِ الْخَطْوُ
وَأُبْكِي مِنْ خِلَالِ الْبَشْمَةِ الْمَغْرُوقَةِ الصَّخْرِ
تَقِيءُ بُيُوتَهَا الصَّمَاءُ أَحْلَامِي بِلا شَجْوِ
عَلَى ثَبَجِ الْمَدِينَةِ، وَالشَّيْبَةِ هَكَذَا عِشْنَا



تَشَابَهَتْ السُّنُونُ عَلَى عَوَاطِفِنَا، وَمَا مِثْنَا
وَمَا زَادَتْ بِنَا عُمْرَا وَإِنْ زَادَتْ بِنَا سِنًا
وَيَوْمًا هَزَنِي خَفَقِي إِلَى قَرِينِي الصُّغْرَى
إِلَيْهَا، حَيْثُ دَرَبِي طَائِرُ الْأَنْفَاسِ وَالذِّكْرَى
وَحَيْثُ يَضْمُنِي مَهْدِي إِلَى أَضْلَاعِهِ الْكُبْرَى
وَعُدْتُ إِلَيْكَ نَجْمَةً لَيْلَةٍ تَشْتَاقُ يَا بَلَدِي
كَطَيْرٍ رَاعِشِ الْأَخْدَاقِ، أَجْنَحَةٌ بِلَا جِلْدَ
أَنْوَاءٍ بِحِمْلِي الْمَضْنِي وَتَذْوِي مِنْ أَسَايَ يَدِي
إِلَى دِفءِ الطُّفُولَةِ عُدْتُ أَذْفَى ثَلَجِ أَيَّامِي
رَبِيعُ يَغْرِسِ الْأَنْثَدَاءِ بَيْنَ قِفَارِ آلَامِي
أَعَانِقُ فِيهِ طَيْفَ طُفُولَتِي النَّشْوَى وَأَنْغَامِي
وَلَكِنِّي رَجَعْتُ لَهَا فَقِيدَ الظِّلِّ وَاللَّوْنِ
مَعِيَ الْأَحْمَالُ مِنْ كُتُبٍ أَرَوِيهَا سَنَا عَيْنِي
وَأَفْضِي يَوْمِي الْمَكْدُودَ بَيْنَ سَحَائِبِ الْحُزْنِ
فَبَيْتِي صَارَ جُودْرَانًا مِنَ الصَّمْتِ الَّذِي جَمَدَا



وَلَمْ يَقْطَعْ شُحُوبَ الصَّمْتِ غَيْرُ الشَّيْخِ مَا حَمِدا
وَعَبِيرُ صَرِيرِ مَسْبَحَةِ تَعَدُّ، وَلَا تَنِي عَدًّا
يَقُومُ الشَّيْخُ عَبْرَ اللَّيْلِ، وَالنَّجْمَاتُ تَهْدِيهِ
وَيَنْفُثُ غُلَّةَ الْأَضْلَاحِ، بِالذَّمَعَاتِ تَرْوِيهِ
وَيَقْرَأُ «آيَةَ الْكُرْسِيِّ» يَرْجُو خَيْرَ بَارِيهِ
وَلَكِنِّي أَفْتَشُ عَنْ مَدَايِ، وَعَنْ سِنِي عُمْرِي
وَأَسْأَلُ شَارِعِي الْمُتَدِّ عَنْ طِفْلِ بِهِ يَجْرِي
تَوَلَّى ذَلِكَ الطِّفْلُ الَّذِي يَذْرِي، وَلَا يَذْرِي
فَيَا بَلَدِي، وَيَا دَارِي وَيَا آذَانَ جُذْرَانِي
طُفُولَتِي الَّتِي طُوِثَ أَعْيَدُوا سِحْرَهَا الدَّانِي
خُذُوا عُمْرِي الَّذِي يَأْتِي فَإِنَّ الْآتِي الْفَانِي
مَضَتْ أَعْوَامُنَا، لَمْ نَذِرْ كَيْفَ تَسُوقُنَا الدُّنْيَا
نُطَاوِعُهَا كَأَنْعَامِ تَرْوُمُ الْأَكْمَلِ وَالسَّقْيَا
فَلَا نَخْتَارُ أَنْ نَفْنَى وَلَا نَخْتَارُ أَنْ نَحْيَا



رِحْلَةُ الْغُيُومِ مَفَارِجُهُ

حَسْبِي، تَلَبَّدَ النَّهَارُ بِالسَّحَابِ
وَجَسَمُ الغَمَامِ فَوْقَ الهَامِ كَالثَّرَابِ
وَنَحْنُ عُصْفُورَانِ طَائِرَانِ دُونَ أَجْنَحِهِ
تَبَحُّثُ فِي الْآفَاقِ عَنْ إِشَاعَةٍ وَمَرْوَحَةٍ
نَظْمًا، وَالْقَدِيرُ يَمْلَأُ الْبِطَاحَ حَوْلَنَا
نَجْوَعُ؛ وَالْحِنْطَةُ تَغْمُرُ الْحُقُولَ بِالسَّنَا
مُسَافِرَانِ بِالْخَيَالِ دُونَ مَا مَتَاعِ
لِغَايَةِ يَتَبَّعُ فِي هَضَابِهَا الشَّرَاعِ
وَالْحَبُّ فِي حَوْصَلَةِ الْعُصْفُورِ أَيْسَرُ الْيَسِيرِ
وَالْخَوْفُ مِنْ وُغُورَةِ الطَّرِيقِ يَقْتُلُ الْمَسِيرِ
سَمَاوُنَا بِخَيْلَةٍ سَحَابُهَا كَذُوبِ



وَسَمُّسْنَا تَحْجُبُهَا ضَرَاوَةُ الشُّحُوبِ
وَأَنْتِ يَا عُصْفُورَتِي عَيْنَاكَ تَبْخَلَانِ
بِحِفْنَةٍ مِنَ الشُّعَاعِ تُخَصِّبُ الزَّمَانَ
لَيْبَتَ الرَّيْشِ الْقَدِيمِ، يَمْلَأُ الْجَنَاحَ
بِرَغْمِنَا، وَبَاخْتِيَارِنَا نَطِيرُ فِي الْبَطَاحِ
وَنَأْكُلُ الْحِنْطَةَ، نَشْرِبُ الْمِيَاهَ، وَالضِّيَاءَ
وَنَأْخُذُ الصَّبَاحَ فِي أَحْضَانِنَا مَعَ الْمَسَاءِ
لَكِنَّا نَعِيشُ فِي غُيُومِنَا الْكَثِيفَةِ
تَمْضِعُنَا أَوْهَامُنَا الْعَتِيقَةُ الْعَنِيفَةُ
تَخْشِينَ مِنْ لَا شَيْءَ يَا عُصْفُورَتِي الْحَبِيبَةِ
مُدِّي إِلَى الشَّمْسِ الْحَنُونِ نَفْسَكَ الرَّحِيمَةِ
فَإِنِّي أَنْتَظِرُ الضِّيَاءَ يَا عُصْفُورَتِي
هَذِي يَدِي، فَوَاصِلِي الْمَسِيرِ، يَا حَبِيبَتِي



سبح لله
الحمد

عِنْدَمَا نَحْرُثُ فِي الْبَحَارِ

مفارقة

حز

مفارقة

فِي ضِيَعَةِ الرَّحَامِ، وَالْمَدِينَةِ الْمَقَامِرَةِ
وَزَلَمَةِ الْإِفْرِيزِ، وَالْمَلَامِحِ الْمَهَاجِرَةِ
وَعَابَةِ تَبِيهِ فِي الطَّرِيقِ... لَا هُدَى
لَا عَيْنَ، لَا فُؤَادَ، لَا إِنْسَانَ، لَا صَدَى
أَسِيرُ سَاهِمِ الْخُطَى حَيْثُ تَسِيرُ بِي الْقَدَمُ
بِوَجْهِهِ الرَّيْفِيِّ، بِالْجَزْحِ الَّذِي لَمْ يَلْتَمِمْ
سَوَانِحَ الْغَدِيرِ وَالصَّفْصَافِ وَالنَّخِيلِ
وَشَهَقَةِ الْمَوَالِ فِي مَسَائِهِ الْبَلِيلِ
وَحَقْفَةِ النُّجُومِ تَعْرِفُ الدُّمُوعَ أُغْنِيَهُ
سَاقِيَةً تَتَنُّ فِي قَفْرِ الْمَسَاءِ مُبْكِيَهُ
حَمَلْتُ قَرْبَتِي، وَلَفَحَةُ الْهَجِيرِ قِصَّتِي



أَصَابِعُ الرَّيْفِ الشَّجِي حَافِرَاتُ عَثَرَتِي
أَبْنُ الطَّرِيقُ فِي مَدِينَتِي: مَدِينَةُ الذُّبَابِ
شَوَارِعُ مُغْلَقَةٌ وَأَيْنَ أَيْنَ لَا جَوَابَ
حَتَّى أَتَيْتَ يَا صَدِيقَتِي لِعَالَمِي السَّلِيبِ
أَنْقَذْتَ مَجْدَانِي الْأَصَمَّ مِنْ قَرَارِهِ الرَّهِيبِ
لَكِنِّي - يَا وَيْلَ لَكِنِّي - لَهِيًا وَدَمَارِ
أَحْرَتْ فِي النُّجُومِ حَقْلِي الْبَهِيحِ وَالْبَحَارِ
وَأَبْتَنِي مَدَائِنًا لَا تَعْرِفُ الْبَشَرِ
وَأَشْرَبُ الشَّمْسَ سَنَا وَأَقِطُفُ الْقَمَرَ
مَعْذَرَةٌ صَدِيقَتِي إِنْ خَانَنِي الْمَسِيرِ
وَأَمْتَقَعْتَ خُطُوبَاتِي الضَّرِيرَةَ الْعُيُورِ
فَفِي هُنَاكَ وَانْظُرِي فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ
وَلَا تَنِي فِي الْبَحْثِ عَنْ مُقَامِرِ عَشِيقِ
يَصْنَعُ مِنْ جُلُودِكَ الرِّقَاطَ مِعْطَفَهُ
وَصَدْرِكَ الْمَجْنُونِ وَالْخُدُودِ وَالشَّقَّةِ
وَصَانِعِ حِذَاءَهُ مِنْ كَفِّكَ الْمَخْضَبَةِ



يَفْتَحُمُ الْجِسْرَ الرَّهِيْبَ وَالْدُّنَى الْمَحَجَّةَ
وَيَسْتَتِرِي بِالذَّهَبِ الْمَلْعُونِ مَا يَشَاءُ
فَكَفَفْنَا الْمِيزَانَ: أَنَّ الذَّهَبَ النَّسَاءُ
لَكِنِّي - يَا وَيْلُ لَكِنِّي - مُمَزَّقُ الشَّرَاعِ
عَثَرْتُ فِي بَدَايَةِ الطَّرِيقِ حَيْثُ لَا مَتَاعَ
مَعْدَرَةً صَدِيقَةَ الْمَدِينَةِ الْمُضَيَّعَةَ
مُسْتَنْقِعَ الذُّبَابِ وَالزَّوَاحِفِ الْمُضْطَنَعَةَ
فَأَنَّنِي لَسْتُ أَحْوزُ غَيْرَ قَلْبِي الْكَبِيرِ
وَعَبْرَ قَرْيَتِي، وَشِعْرِي الْمَعْدَبِ الْكَسِيرِ



أَبَدًا تَبْدَأُ الرَّحْلَةَ

مُجْهِدُ الْأَنْفَاسِ لَمْ يَنْقَطِعِ عَنْ مَرَامِيهِ بِوَادٍ بَلَقِ
 لَفْحَةُ الصَّخْرِ، وَأَنَاثُ الْخُطَى وَصَحَارَى الزَّمَنِ الْمُنْقَطِعِ
 وَتَهَاوِيْمُ ، وَأَشْلَاءَ صَدَى وَكُهُوفَ جِنُّهَا لَمْ يَهْجِعِ
 وَغَوَاشِي الْقَيْظِ يَقْتَاتُ بِهَا جَائِعُ الرَّمْلِ الشَّقِي الضَّرْعِ
 وَاحْتِضَارُ الشَّمْسِ فِي مَغْرِبِهَا يَخْنُقُ الرَّوْعَةَ عِنْدَ الْمَطْلَعِ
 رَاحِلًا، وَالرَّحْلَةُ الْكُبْرَى شَقَاءٌ لِقَلْبٍ بِالْأَمَانِي مُوجِعِ
 سَعْبُ الْأَنْجُمِ فِي خَفَقَتِهِ وَسُهُومُ الْأُفُقِ لَوْنُ الْأَضْلَعِ
 ظَمًا أُخْرَسُ يَمْتَصُّ النَّدَى الشَّاحِبُ الرَّيِّ الْمُضَاعِ الْمُنْبِعِ
 اصْفِرَارُ النَّهْرِ يَكْسُو صُبْحَهُ وَعَزِيفُ اللَّيْلِ مِلءُ الْمَسْمَعِ



حَامِلًا وَفَرَّ لِيَالِيهِ، وَكَمْ جَفَّ مِنْهُ خَطْوُهُ لَمْ يَمُرِ
وَيُعْدُ السَّيْرَ، لَا بَقْعَةَ ظِلٍّ، وَمَرْمَاهُ خَفِيَ الْمَوْضِعِ
لَوْ تَوَانَى وَأَدَّتْ أَشْوَاقُهُ قَبْضَةً «الْفَقْد» الْعَتِيَّ الْأَذْرَعَ
رُبَّمَا يَنْسُجُ ظِلًّا وَارِفًا مُنِيَّةً تَنْدَاخُ لَمْ تَنْقَشِ
فِي شَيْبِ الظِّلِّ وَالصَّخْرِ لَظَى يَتَقَاضَاهُ سَعِيرَ الْأَذْمَعِ
رَاحِلًا، وَالْأَسْفَ الْخُرَّ، وَحَفْنَةَ أَشْوَاقٍ؛ وَرِيحًا لَا تَعِي
كُلَّمَا قَارَبَ مِنْ غَايَتِهِ - وَهِيَ وَهُمْ - تَاهَ بَيْنَ الْخَدَعِ
فَتَدُورُ الرَّحْلَةُ الْكُبْرَى عَلَى نَبْضِهِ الْمَجْرُوحِ لَمْ تَنْقَطِعِ



بُدُونِ بُكَاءٍ

مفاتيح

ترجمة محمد تقي

صَدَّقْنِي أَنَّا نَخْطُو عَلَى جَسِرٍ غَرِيبٍ
هُوَّةٌ يَغْتَالُ فِيهَا الظَّنُّ إِشْعَاعُ الْقُلُوبِ
قَمَّةٌ كَالْمَوْتِ تَحْدُونَا أَنَا شَيْدُ الْغُرُوبِ
غُرْبَةٌ كَالثَّلَجِ، كَالثَّابُوتِ يَغْفُو فِي شُحُوبِ
نَحْمَلُ الْمِعْوَلَ فِي صَمْتٍ وَنَجْتُ الْبِنَاءِ
نَدْعُ الْأَحْجَارَ لِلْأَقْدَامِ فِي لَفْحِ الْعَرَاءِ
وَعَلَى الْجَبْهَةِ تَمْتَدُّ جِرَاحَاتُ... الْعِيَاءِ
وَعَلَى الْكَاهِلِ أَثْقَالُ يُقَاضِيهَا الشَّقَاءُ
مَرَّتِ السَّاعَاتُ كَالنَّارِ، وَكَالْحَبِّ الطَّعِينِ
كَتَمَشِي الشَّكَّ فِي النَّفْسِ بِلَا طَيْفٍ يَقِينِ
كَمَسِيرِ الدُّودِ فِي الْقَبْرِ إِلَى مَيْتٍ مِهِينِ

كَخَطَى الْجَلَادُ تَشْكُو الْأَيْنَ مِنْ جِلْدِ سَجِينٍ
وَالْتَفَتْنَا، نَعْبُرُ الشَّارِعَ فِي حُزْنٍ، وَنَذِرِي
أَنْ أَيْدِينَا خِوَاءُ تُمَسِّكُ الْمَاءَ، وَنَجْرِي
يَوْمَهَا قَالَتْ لِي الْعَيْنَانِ سِرًّا أَيَّ سِرٍّ
كَانَا لِي دُودَتِي قَبْرِ عَلَى أَشْلَاءِ صَدْرِي
وِظْلَامِ الشَّارِعِ السَّاجِي، وَأَجْسَادِ الْعَرَايَا
وَبَقَايَا مِنْ رِيَّاحٍ أَشْعَلَتْ جَمْرَ دِمَايَا
وَقَنَادِيلَ تَلْفَعْنَ بِسَخْنَاتِ الْبَغَايَا
وَهَوَاكَ الْآنَ مُضْفَرٌّ بِأَشْلَاءِ هَوَايَا
صَدَّقْنِي أَنَّنَا نَحْيَا عَلَى الْوَهْمِ عَيْدٍ
نَضْعُ الزَّيْفَ بِأَيْدِينَا، وَنَهْوِي فِي سُجُودِ
تَنْحِتِينَ الْكِذْبِ تِمْنَالًا مُحَلًى بِالْعُقُودِ
تُتَقِينِ الْحُبَّ تَمْنِيًّا كَتَمْتِ الْفُرُودِ
تَشْجُبِينَ - الْأَمْسَ - أَشْوَاقِي بِأَشْوَاقِ لَعِينَةٍ
عَبَثْتُ بِي لَهْفَةَ الْوَجْهِ، وَأَنَاتُ وَزِينَةَ
خَدَعْتَنِي قَوْلُهُ مِنْكَ: قَرِينُ وَقَرِينَهُ



حَيَّةٌ كُنْتَ تَلَوْتُ بَيْنَ جَنْبَيَّ مَهِينَهُ
وَأَنَا - يَا وَيْلَتَا - كُنْتُ كَقَطْرَاتِ النَّدى
عَابِدًا لِلنُّورِ وَالْحُبِّ، وَآيَاتِ الْهُدَى
آتِيًا مِنْ مَهَبِ الشَّمْسِ، أُغْنَى مُنْشِدًا
أَعَشَقُ الْكَلِمَةَ كَالطُّهْرِ: حَيَاةٌ وَرَدَى
صَدَّقْنِي لَنْ أَبِيعَ الْقَلْبَ فِي سُوقِ النَّسَاءِ
اعْشَقِي مَنْ شِئْتَ، فَالطُّهْرُ حَلِيفِي وَالْإِبَاءُ
سَوْفَ أَحْيَا - مِثْلَمَا عَشْتُ - بِقَلْبِ الْأَنْبِيَاءِ
كَذِبًا كَانَ هَوَانًا فَلَيْمْتُ دُونَ بُكَاءِ



أُغْنِيَهُ إِلَى نَجْمَةِ الْمَسَاءِ

حِينَما رَفَرَفَ الْمَسَاءُ عَلَى الْأَفْقِ، تَجَلَّيْتُ مِنْ ضُلُوعِ السَّمَاءِ
وَنَثِيرٍ مِنَ السَّحَابَاتِ تَهْفُو فِي خُفُوقٍ، كَالطَّيْرِ صَوْبَ الْهَوَاءِ
وَفَضَاءٍ تَسْرِي إِلَيْهِ بَقَايَا مِنْ ضِيَاءٍ، كَالظَّلِّ فِي عَيْنِ مَاءٍ
وَنَسِيمٍ مُفَضَّضٍ اللَّحْنُ يُغْرِي هَامِدَاتِ النُّفُوسِ بِالصَّهْبَاءِ
وَحَفِيفِ الْأَزْهَارِ سَاهِمَةِ النَّبْضِ، وَشَوْقِ الزُّهُورِ لِلْأَنْدَاءِ
وَشَفُوفِ الْفَضَاءِ، حَتَّى كَأَنَّ الْكَوْنَ يَبْدُو مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْفَضَاءِ
وَرَقِيقُ الْأَشْيَاءِ يَغْرِزُ لَحْنًا يَتَبَدَّى بِهِ دُجَى الْأَشْيَاءِ
لَيْسَ هَذَا سِوَى ظِلَالٍ مِنَ الْكَوْنِ تَرَاءَتْ مِنْ عَالَمٍ مُتَنَائِي
هَذِهِ أَنْتِ يَا حَيَاةَ حَيَاتِي وَأَنَا فِي خُلُودِنَا الْمَتَرَائِي
هَذِهِ أَنْتِ نَجْمَةُ الْأَفْقِ خَفَقَتْ مِنْ وَلُوعٍ وَصَبُوءٍ وَانْتِشَاءٍ
تَبْدِيْنِ نَبْضَةٍ مِنْ قُودَانَا، وَوَمَضًا مِنْ عَيْنِنَا فِي اللَّقَاءِ



فِي مَسَاءٍ يَا نَجْمَةَ الْأَفْقِ هِمْنًا وَالتَّقِينَا مِنْ بَعْدِ طُولِ جَفَاءٍ
نَغْزُلُ الصَّمْتَ إِنَّ صَمْتَنَا لِحَوْنًا مِنْ خُيُوطِ الْهَلَالِ فِي إِغْفَاءٍ
وَنُذِيبُ الْقُلُوبَ فِي كَلِمَةٍ مِنْكَ وَمِنِّي، وَهَمْسَةٍ مِنْ ضِيَاءٍ
نَصْنَعُ الْحُبَّ بَاقَةً، ثُمَّ نُهْدِيهَا عُطُورًا إِلَى ضَمِيرِ الْبَقَاءِ
يُولَدُ الْكَوْنُ مِنْ هَوَانَا بِأَيْدِينَا جَدِيدًا، لَمْ يَدْرِ مَعْنَى انْقِضَاءِ
نُلْبِسُ الْكَوْنَ رُوحَهُ مِنْ هَوَانَا أَرْضَعْنَهَا الشَّمْسُوسُ بِالْأَضْوَاءِ
كَلِمَاتٍ جَفَّتْ بِهَوْنِ الْمَعَانِي فَلَهَا مِنْ ضُلُوعِنَا عَيْنُ مَاءٍ
عَالَمٌ كَانَ مَيِّتًا، يُبْعَثُ اللَّيْلَةُ حَيًّا، يَزْهُو نَدْيُ الرُّوَاءِ
وَهَفَا كُلُّ جَامِدٍ، ثَانِيًا عِطْفِيهِ تَيْهَا مِنْ نَشْوَةِ الصَّهْبَاءِ
وَكَانَ الْحَضْبَاءُ - وَهِيَ هُمُودٌ - صُورَتْ نَفْحَةَ بِطِيفِ ذُكَاةٍ
رَقَصَتْ حَوْلَنَا الْحَيَاةُ، وَقَدْ هِمْنَا نَشِيدًا يَرْفُ حُلُوهُ الْغِنَاءِ
كَيْفَ نَصْحَوْهُ مِنْ غَفْوَةِ السُّكْرِ، وَالسُّكْرُ شَبِيهُ بِصَحُونَا فِي الْمَسَاءِ
نُنَشِّدُ الشَّعْرَ نَبْتِنِيهِ قَبَابَا مِنْ لُحُونِ الْأَطْيَارِ وَالْأَنْدَاءِ
نُنَشِّدُ الشَّعْرَ سَابِحِينَ عَنِ الشَّعْرِ، وَنَشْمُو بِهِ عَلَى الشَّعْرَاءِ
لَسْتُ أَنْسَى، يَا طِفْلَتِي وَتَشْدِينِ فُؤَادِي لِنَجْمَةِ الْعِلْيَاءِ



ملاحمة

وَتَقُولِينَ مَا أُحْيَيْ وَأَسْهَى نَبَضْتُ مِثْلَ قَلْبِنَا فِي اللَّقَاءِ
هِيَ تَذَرِي بِمَا يَضُمُّ فَوَادَانَا فَرَّقَتْ عَلَيْهِمَا فِي وَلَاءِ
طِفْلَةٍ أَنْتِ تَطْفِرِينَ إِلَى النَّجْمِ بَعِيدًا - وَلَيْسَ فِي الْبُعْدَاءِ
أَنْتِ مِنَّا يَا نَجْمَةَ الْأَفْقِ نَبْعٌ مِنْ هِيَامٍ وَوَمَضَّةٌ مِنْ وَفَاءِ
قَدْ سَمَوْنَا إِلَيْكَ مِعْرَاجَنَا الْحَبُّ، وَأَرْوَاخُنَا غَدِيرُ صَفَاءِ
فَاشْهَدِي حُبَّنَا الْوَلِيدِ، وَنَمْيِهِ وَلِيدًا، يُرْجَى لِطَوْلِ الْبَقَاءِ
بَارِكِي نَجْمَةَ الْمَسَاءِ فَوَادَيْنَا، وَصَوْنَيْهِمَا مِنَ الظُّلْمَاءِ



أُغْنِيَهُ إِلَى الْقُدُسِ

لنظام

مِنْ أَلْفِ عَامٍ، وَالسَّنَّ يَرْقُصُ فِي ثَرَاكِ
وَتَسْبَحِينَ فِي الشُّعَاعِ غَامِرًا حِمَاكَ
حَبِيبِي عَيْنُكَ تَنْدَى بِالْحَنِينِ الْغَامِرِ
مِنْ نَعَمِ الْمَاضِي، يَزِيدُ الْيَوْمَ جُرحَ الْحَاضِرِ
عَيْنُكَ يَا حَبِيبِي مَنْشُورَةَ الْقَلَاعِ
تَقْتَاتُ بِالصَّقِيعِ، وَالْأَشْوَاكِ وَالضَّبَاعِ
وَتَزْرَعُ السُّيُوفَ فِي ضُلُوعِنَا الْأَسِيفَةِ
وَتُنَبِّئُ الصَّبَارَ فِي تَرْبَتِنَا اللَّهْفَةِ
هَلْ تَذْكُرِينَ، وَالصَّبَاحُ يَغْمُرُ الدُّرُوبَ
وَالشَّمْسُ تَأْبَى - فِي هَوَى - أَنْ تَعْرِفَ الْغُرُوبَ
وَالزَّهْرُ فِي الْبُسْتَانِ يَهْفُو، يَنْسِجُ الْمَوَالِ

أَنَامَلاً فَضِيَّةً رَاقِصَةً الْأَصَالِ
وَحَصَلَاتُ الضَّوِّ تَشْدُو لِلْفَرَاشِ أُغْنِيَهُ
وَحَفَقَةُ الْجَنَاحِ يَا عُصْفُورَتِي مُنْذِيهِ
تُمَشِّطِينَ شَعْرَكَ الْأَيْثُ كَالْمَسَاءِ
جَدَائِلًا «قَيْسِيَّةً» الْأَلْوَانِ وَالسَّاءِ
حَبِيبِي الْقُدُّسُ الشَّرِيفُ مَهْبِطُ النُّجُومِ
وَرَوْضَةٌ مَا عَرَفَتْ وَرُودَهَا السَّمُومِ
وَالْبَوْمَ يَا حَبِيبِي عَيْنَاكَ فِي الْقَبُودِ
مَضْلُوبَتَانِ، وَالْفِرَاقُ عِنْدَنَا شَدِيدُ
وَالْمِئَذَنَاتُ جَفَّ فِي حُلُوقِهَا الْأَذَانُ
وَبَسَطَتْ أَذْرُعَهَا فِي لَوْعَةِ الْحِزْمَانِ
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى جَرِيحُ النَّبْضِ مَخْنُوقُ الْأَيْنِ
وَتَنَعَّقُ الْغُرَبَانُ، تَهْمِيهِ خَرَابًا فِي جُنُونِ
وَالرَّمْلُ يَا حَبِيبِي بِقُدْسِكَ الطَّهْورِ
تُدْمِيهِ أَقْدَامُ الْكِلَابِ فِي مَدَى جُسُورِ

مفارقة

عَيْنُكَ يَا حَبِيبِي تَرشِقُنَا سِهَامَ
مَا حَجَبَتْ إِنْسَانَهَا ضَرَاوُهُ الظَّلَامِ
وَشَعْرُكَ الْفَوْضَى يُمُوجُ فِي لَطَى عَمِيقِ
وَيَفْرَشُ الضَّبَاعَ، يَغْرُسُ الْقَصَاصَ كَالْحَزِيقِ
يَا فَارِسَ الْأَخْلَامِ فِي طَوِيَّةِ الزَّمَانِ
حَبِيبِي، تُنَاشِدُ اللَّقَاءَ، وَالْأَمَانَ

الذات



الحسين

الفرج

الكنية

اللِّقَاءُ وَالْوَدَاعُ

الاسماء

مفارقة مدني

کرد

سنة ١٢٠٠ هـ

لَا تُنْسِي مِن قَرْيَةٍ أَنْفُسَهَا تَنَامُ
تَجُثُّ فِي مَلَأَةِ السَّمَاءِ فِي سَلَامٍ
وَيَنْسُجُ الْعَبِيرُ وَالصَّفْصَافُ، وَالْحَمَامُ
شِرَاعَ أَغْنِيَاتِهَا عُذْرِيَةَ الْهُيَامِ
وَيَنْتَشِي النَّسِيمُ فِي أَجْنِحَةِ الطُّيُورِ
وَفِي ظِلَالِ مَائِهَا تَرَاقِصُ الزُّهُورُ
يَفُوحُ عِطْرُهَا النَّدَى، يُؤْنِسُ الْخَرِيرُ
وَتَوْرُقُ النُّجُومُ فِي جَدَائِلِ الْغَدِيرِ
اللَّيْلُ هَيْكَلٌ يَصُوغُ لِلضَّمِيرِ أَغْنِيَهُ
يُبْرِعُ الصَّلَاةَ فِي أَضْلَاعِنَا مُنْدِيهِ
وَالْكَوْنُ يَسْلُو نَفْسَهُ وَالنَّفْسُ تَنْسَى مَنْ هِيَ
وَأَنْجُمٌ تَمْتَدُّ فِي أَعْمَاقِنَا مُهْتَدِيهِ

الذات



وَطَيِّبُونَ أَهْلَهَا كَخَفَقَةِ النَّهَارِ
كَرَقِصَةِ الْغَدِيرِ فِي انْتِعَاشَةِ الْقَرَارِ
كَخُضْرَةِ الْبَرْسيمِ قَدْ وَسَّهَ الْقِطَارِ
كَنَشْوَةِ الْقُلُوبِ إِنْ تَرْنَمَ الْهَزَازِ
وَسَازُجُونَ، يَقْطِفُونَ بَاقَةَ التُّجُومِ
وَيَعْصِرُونَ الْبَدْرَ، يَحْرُثُونَ فِي الْغُيُومِ

يَبْنُونَ فِي سَمَائِهِمْ مَدَائِنًا تَعُومُ
ذَاتَ نَوَافِذٍ، مِنْ الصَّبَا، وَالنَّعِيمِ
وَذَاتَ يَوْمٍ جُنْتُ فِي مَدِينَةِ الرَّحَامِ
أَحْمَلُ قَرِينِي، وَغُرْبَتِي، مَعَ السَّلَامِ
النَّاسُ كَالرَّمَالِ، وَالنَّهَارُ كَالظَّلَامِ
عَبُونُهُمْ لَا هَيْئَةَ جَامِدَةَ الْكَلَامِ
وَأَحْمَلُ الدُّعَاءَ مِنْ صَحَائِفِ الضُّلُوعِ
وَحَزْمَةً مِنَ السَّلَامِ مَوْقَدَ الشُّمُوعِ
وَلْتَقْرَأِ الْقُرْآنَ «لِلْحَسَنِ» فِي خُشُوعِ
إِيَّاكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَضِيعَ، أَنْ تُضِيعَ



لَكِنِّي - يَا وَيْلَتِي - فِي بَلَدٍ غَرِيبٍ
كَحَقْلِ حِنْطَةٍ، تَجَاهَ عَاصِفٍ عَضُوبٍ
ظَالِمَةٌ مَدِينَتِي، تُشْمِسُ فِي الْغُرُوبِ
وَأَهْلُهَا يَمْضُونَ، تَائِهِينَ كَالدُّرُوبِ
تَلْعَنَمْتُ أَقْدَامِي، الضَّرِيرَةُ الْمَسِيرِ
الدَّرْبُ أَخْرَسُ الرِّيحِ، ضَائِعُ الْمَصِيرِ
وَجِئْتُ يَا صَدِيقَتِي، بِقَلْبِكَ الْكَبِيرِ
نَشَلْتُ مِنْ غَيَابَةٍ، فُؤَادِي الصَّغِيرِ
لَوْنَتِ بِالْحَنَانِ، أَغْنِيَانِي الْمُوزَعِ
تَبَّتْ فِي مَتَاهَتِي، خُطَوَاتِي الْمَقْطَعِ
رَطَبْتُ فِي مَسِيرَتِي، مَشَاعِرِي الْمَمْتَقِ
زَرَعْتُ فِي قَاحِلَتِي، أَزْهَارَكَ الْمَضُوعِ
عَيْنَاكَ يَا حَبِيبَتِي، مَدِينَتِي الْكَبِيرِ
لَا تَعْرِفُ الزَّحَامَ، أَوْ تَوْقَدَ الْهَجِيرِ
أَهْدَأُهَا عَلَى الْمَدَى، مَرْسَاتِي الْأَخِيرِ
تَنَامُ فِي أَعْمَاقِهَا، مَشَاعِرِي الْأَسِيرِ



لَكِنِّي أَحْمِلُ قَلْبَ قَزَيْتِي الْأَلِيفِ شَرِيعَ

بَشْدُنِي بِرَغْشَةٍ لِيُظِلَّهَا الْوَرِيفُ

وَيَجْذِبُ الْعُيُونَ لِلْغَدِيرِ، وَالْحَفِيفِ

وَالْهَفَةِ الضُّلُوعِ فِي وَدَاعِهَا اللَّهْفِ

وَأَنْتِ يَا فَاتَتِي، تَأْسُرُكَ الْمَدِينَةُ

مَوَارِدُ الْأَمْوَاجِ، وَالْعَمَائِرُ السَّجِينَةُ

وَصَوْلَةُ الزَّحَامِ خَاصَمُ السَّكِينَةِ

لِقَاؤُهَا الْوَدَاعُ فِي عُيُومِهِ الْحَزِينَةِ

وَأَنْنِي مَا زِلْتُ فِي مَدِينَتِي وَحِيدٍ

وَأَحْمِلُ الدُّعَاءَ، وَالسَّلَامَ، وَالْوُعُودَ

مَعْدَرَةً إِذَا هَجَرَتْ قَلْبِي الشَّرِيدَ

ذَبَحَتْ فِي أَعْمَاقِهِ نَدَاوَةَ التَّشِيدِ

لَأَنْنِي مِنْ قَرَبَةِ أَنْفَاسِهَا تَنَامُ

تَجْتُمُ فِي مَلَأَةِ السَّمَاءِ فِي سَلَامٍ

وَيَنْسُجُ الْعَبِيرُ، وَالصَّنْفَصَافُ، وَالْحَمَامُ

شِرَاعُ أَغْنِيَاتِهَا عُذْرِيَّةَ الْهُيَامِ



مفاتيح
الحروف

الْحَرْفُ وَالسَّيْفُ

الحروف

السيف

الحرف

سَادَتِي: يَا سَاهِرِي اللَّيْلِ يَجُوفِ الْكَلِمَاتُ
 بَيْنَ آبَارِ الْحُرُوفِ الصَّادِيَاتِ الْمُزْهَقَاتِ
 تَنْزِفُونَ الدَّمَ، إِنْ غَاضَ مَعِينُ النَّبْضَاتِ
 تَلِدُونَ الْحَرْفَ فِي فِيهِ تَلَامِيحُ الْمَوَاتِ
 تُتَقَنُونَ الْوُثْبَ مِنْ فَوْقِ أَحَابِيلِ الْحَوَاةِ
 تَشْجِبُونَ الرِّيحَ، تَقْتَاتُونَ لَحْمَ الْمَيْتِينَ
 تَحْلُمُونَ - اللَّيْلِ - بِالْأَبْرَاجِ، بِالْكَنْزِ الثَّمِينِ
 بِبَسَاطِ وَنَدَامَى وَخَوَاشِ طَائِعِينَ
 يُمَيِّونَ اللَّيْلَ تَمْتَصُّ عُيُونَ السَّاهِرِينَ
 «تَضْعُونَ الْبَغْلَ فِي الْإِبْرِيْقِ» فِي سِحْرِ مُبِينٍ
 تَعْبُدُونَ الْوَمْضَ يَبْدُو فِي فَقَائِعِ الْهَوَاءِ

الدرس

لادسي

فِي كُتُوسٍ شَاحِبَاتِ اللَّوْنِ، يَكْسُوها الْعَفَاءُ
تُخْرِجُونَ الْحَرْفَ ثُعْبَانًا، وَحِرْبَاءَ بَلَاءِ
أَلْفُ عَنَقَاءَ تَشِيدُونَ لَهَا قَصْرًا خَوَاءِ
غَايَةِ الْحُبِّ: كَلَامٌ، وَاشْتِهَاءٌ، وَبُكَاءُ
تَتَعَنُونَ بِسِقَانِ الْعَذَارَى الْعَارِيَاتِ
وَتَبْتَثُونَ - خَيَالًا - فِي كُهُوفِ الضَّائِعَاتِ
كُلُّ حَرْفٍ مُومِسُ الْوَقْعِ، مَسِيخُ الْخَفَقَاتِ
كُلُّ حَرْفٍ كَافِرُ الْوَجْهِ، طَعِينُ الصَّلَوَاتِ
سَادَتِي، يَا شُعْرَاءَ الْكَلِمَاتِ الْبَجَائِعَاتِ
قَلَمِي الْمَجْرُوحُ يَمْشِي فِي خُطَاكُمْ، فِي خُشُوعِ
غَايَتِي: أَنْ نَكْسِرَ الْأَقْلَامَ؛ نَجْتَثُ الصَّبِيعَ
نَكْتُبُ الشَّعْرَ بِحَدِّ السَّيْفِ، مِنْ طَهْرِ النَّجِيعِ
بِحُرُوفِ مُؤْمِنَاتِ اللَّحْنِ، تَغْدُوهَا الضُّلُوعُ
نَذْفِنُ الْعَنَقَاءَ، وَالْأَغْوَالَ، وَاللَّيْلَ الصَّدِيعَ
نَصْلِبُ الرُّوحَ فَتَمْضِي، لِرِيَاضِ الشُّهَدَاءِ

الليل



نَعْبُدُ الْحُبَّ: حَيَاةً، وَاقْتِدَارًا، وَبَقَاءً
وَنَعِيشُ الْحَرْفَ لِلْحَرْفِ، شُمُوحًا، وَإِبَاءً
وَنَمُوتُ الْحَرْفَ لِلْحَرْفِ، بِزَادِ الْكِبَرِيَاءِ
عِنْدَهَا ، يَا سَادَتِي، نَحْيًا بِحَقِّ شُعْرَاءِ

حيرة

يُحَدِّثُنِي فُؤَادِي وَهُوَ حَائِرٌ حَدِيثًا بَاتَ مَنُهَوَّبَ السَّرَائِرِ
وَأَفِرُّعُ مِنْ تَلَقِّيهِ، وَأَدْرِى بِأَنِّي لَسْتُ فِي الْحَالِينَ صَابِرِ
بِأَنَّ هَوَاكَ يَطْوِينِي، فَأُحْيَا بُجْبَكَ خَافِقَ الْأَضْلَاعِ طَائِرِ
وَأَنِّي - الْعُمَرُ - مِنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي تَخِذْنَا الْحُبَّ زَادًا لِلْمُسَافِرِ
كَلَّانَا لَا بَرَى لِلْحُبِّ مَوْتًا وَإِنْ مَاتَ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرِ
وَحِينًا مَا يَحَدِّثُنِي فُؤَادِي بِأَنِّي قَدْ كَرِهْتُكَ، لَا أَحَادِرِ
وَلَيْسَ إِلَيَّ لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلِ وَتَغْتَرِّبِينَ حَتَّى فِي الْخَوَاطِرِ
كَلَّانَا بَاتَ يَقْلَاهُ أَخُوهُ كَمَا يَلْقَى السَّنَا قَلْبَ الدِّيَاخِرِ
عَلَى الْحَالِينَ: مِنْ حُبِّ وَبُغْضِ مَعًا، أَخِيَا شَرِيدَ الْقَلْبِ حَائِرِ



نَهْرُ النِّسْيَانِ

مَا بَيْنَ لَفْحِ الْهَيْامِ وَالشَّجَنِ
وَشَهَقَةِ الرُّوحِ فِي تَذْكُرِهَا
وَصُورَةٌ مِنْ ضِيَاكِ مَائِلَةٍ
وَاسْمُكَ فَوْقَ الشِّفَاهِ أُغْنِيَةٌ
وَصَارَ نَبْضِي هَوَاكِ يَرْفُدُهُ
وَعَلِمْتُنَا الْأَقْدَارُ أَنَّ صَدَى
فَكَيْفَ تَمْحُو الْأَقْدَارُ مَا ضَمَنْتُ
صَوَادُخَ الذِّكْرِ مِنْكَ طَائِرَةٌ
وَصَوْلَةُ الْمَوْجِ غَيْرُ وَاْنِيَةٍ
وَقِبْلَتِي أَيْنَمَا اتَّجَهْتُ، وَمَا
وَقَرَّتِي وَالنَّخِيلِ سَاهِمَةٌ
وَأُنْمَلَاتُ الشُّمُوسِ ضَارِعَةٌ
وَلَوْعَةُ الشَّهْدِ فِيكَ وَالْحَزَنُ
وَطَيْفُهَا وَالْخِيَالُ يَأْسِرُنِي
تَحْرِمُ جَفْنِي نَاعِمَ الْوَسَنِ
قَدْ وَقَعَتْهَا الْأَصْلَاعُ فِي شَجَنِ
صَوَّبُ نَدْيِ الْجَنَانِ وَالْمَتَنِ
قَدْ بَاتَ رَهْنَ الْخُلُودِ فِي قَرْنِ
وَكَيْفَ تَطْفُو الشُّفُوحُ لِلْقُنَنِ
وَعَايَةُ السَّرِّ فِيكَ كَالْعَلَنِ
فَكَيْفَ تَرْسُو بَوَارِجُ الشُّقُنِ
فِي الْقَلْبِ غَيْرُ انْتِعَاشَةِ الْوَثَنِ
وَعُزْبَتِي، وَانْتِهَاكَةُ الظَّعَنِ
تُعَانِقُ النِّيلَ أَخْضَرَ الْوَسَنِ



وَرَائِعُ اللَّيْلِ فِي مَدِينَتِنَا / نَسِجُ مِنْهُ عَبَاءَةَ السَّكَنِ
وَالْكِرَوَانُ الْمُخْمُورُ مَعْبُدُنَا / تَمِيدُ مِنْهُ الْأَضْلَاحُ فِي الْبَدَنِ
بِعْنَا الْهَوَى وَالنُّجُومَ، وَانْتَبَهْتُ / أَكْفُنَا بَيْنَ ضَيْعَةِ الثَّمَنِ
وَلَمْ نَجِدْ بَعْدَ عُلُوِّ هَيْكَلِنَا غَيْرَ بَقَايَا الطُّلُولِ وَالْدَّمَنِ
وَلَمْ أَجِدْ قَرْيَتِي ثَمَازُحْنِي وَضَعْتُ بَيْنَ الدُّرُوبِ فِي الْمَدَنِ
وَأَطْلَقَ النَّارَ بَيْنَ جَانِحَتِي لَوَاعِجُ الذِّكْرِ فَيْكِ وَالْحَزَنِ
فَكَيْفَ أَنْسَى، وَالرُّوحُ فِي بَدْنِي وَكَيْفَ أَنْسَى، وَأَنْتَ لِي وَطَنِي
حَتَّى أَقْمَتُ الضَّرِيحَ يَا سَكْنِي وَبَتَّ طَيِّ النَّسِيَانِ فِي كَفَنِ
نَسِيتُ بِالْهَجْرِ كُلَّ مُدْخَرِي مِنَ الْهَوَى وَالْإِدْعَانِ وَالْوَهْنِ
وَبَاتَ نَهْرُ النَّسِيَانِ يَرْفُدُنِي جَدَاوِلًا كَوَثْرِيَّةَ الْعَدَنِ
وَعِشْتُ أَطْوَى الشَّفُوحِ مُرْتَحِلًا وَصَاعِدًا فَوْقَ غَايَةِ الْقَتَنِ
وَهَمَّتِي لِلْأَفْلَاقِ غَايَتُهَا فَكَيْفَ تَعْنُو لِقَاصِفِ الْمَحَنِ
نَسِيتُ لَفْحَ الْهَيَامِ سَاعَتَهَا وَكَيْفَ كَانَتْ هَوَايَ فِي زَمَنِ
نَظَرْتُ نَحْوَ الْوَهَادِ مُبْتَسِمًا فَكَيْفَ كَانَ الْهَوَى، وَلَمْ يَكُنْ



ولادة طفل

سر روحاني
على سائر المراتب

الوجه يحكي عامه العشرين، مخنوق، القراز
والجسم أغنية الجريح: تدوب في الأعماق نار
وأظفري تمتد، تنبش ألف كهف في دوار
ألم المخاض يقض أحشائي على كون جديد
ويطل طيف الليلة الحمقاء، والعيش الجليل
وأنت يا ولدي، كمثل أبك تلفظك القيود
وحملت جسمك يا بني، ورحت أسري في الظلام
شبحاً، بقيء خيالي المسجون السنة الملام
أمشي، وتلفت الخطى مني، ويلفخني الرغام
والعائدون مع الهزيع رواسب الحان المربع
من أصدقاء الليل، والطرقات واللحن الخليل



وَتَمُوءُ يَا وَلَدِي، وَرَبَّ أَيْبِكَ عَادَ مَعَ الْقَطِيعِ
وَتَأَوُّهُ الشَّرْطِيُّ، وَالْخُطَوَاتُ مُشْنَقَةُ الْغَرِيبِ
وَتَمُوءُ يَا وَلَدِي، فَأَخْنَقُ صَوْتِكَ الدَّامِي الْحَبِيبِ
حَتَّى إِذَا سَكَنَ الصَّدَى، أَسْلَمْتَ جِسْمَكَ لِلدُّرُوبِ
لَمْ أُنْسَ يَا وَلَدِي، وَقَدْ أَسْرَعْتُ، قِبَلَاتِ الْوَدَاعِ
قُلْ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَقُلْ نَسِيتُ، فَلَنْ تُرَاعِ
وَتَلَفَّتْ أَحْشَائِي الثَّكْلَى إِلَيْكَ بِلا انْقِطَاعِ
أَسْلَمْتُ وَجْهَكَ لِلإِلَهِ، فَلَا يُضَيِّعُكَ الإِلَهِ
وَتَقَلَّصْتُ قَدَمَايَ، حِينَ سَمِعْتُ قَلْبَكَ فِي بُكَاهِ
وَرَجَعْتُ تَلْعَنُنِي الطَّرِيقُ، أَهَكَذَا أَحْيَا الْحَيَاةِ
لَكُنْتُ يَوْمًا كَرِهْتُكَ يَا بُنْيَ، وَلَا مَلَامَ
وَأَظْلُ أَكْرَهُ فَيْكَ وَجْهَ أَيْبِكَ مُنْقَضَ اللَّثَامِ
وَالْقِطَّةُ الْعَجْمَاءُ تَأْكُلُ طِفْلَهَا حَذَرَ السَّوَامِ
يَا كَمْ رَجَوْتُ حَشَايَ أَنْ يَمْتَصَّ مِنْكَ سَنَا الْوُجُودِ
وَأَنْتِ أَهْرَبُ مِنْ لِقَاكَ كَأَنَّكَ الْمَوْتُ السَّدِيدِ
وَلَقَدْ رَجَوْتُ الْمَوْتَ أَصْفَادًا وَتَأْبَانِي الْقَيْدِ

مفارقة



وَرَجَعْتُ يَا وَلَدِي، وَظِلُّ خَطِيبِي دَامَ عَفْنُ
أَتَجَرُّعُ الْأَشْوَاكَ، وَالصَّبَّارَ، وَالْمَاءَ الْأَسِنَ
وَحَاطِيبَتَانِ خَطِيبَتِي أَنَّى أَعِيشُ وَلِي زَمَنٌ؟
رَبِّاهُ كَيْفَ تَمُرُّ أَيَّامِي، وَيَلْعَكُنِي النَّدَمُ
وَأَنَا حَصَادُ اللَّقْمَةِ الْبُلْهَاءِ فِي دُنْيَا الْعَدَمِ
وَإِذَا مَشَيْتُ فَلَا طَرِيقَ سِوَى عُيُونِ ثَلَاثِهِمْ
وَالنَّاسُ تَحْيَا كَالْكِلَابِ تَصِيدُ مِنْ عَظْمِ الطَّرِيقِ
أَنْفَاسُهُمْ تَشْتَمُ رِيحَ الصَّيْدِ مِنْ بَعْدِ سَحِيقِ
وَبِمِلءِ بَطْنِي فِي طَرِيقِي، قَدْ مَلَأْتُ حَشَايَ ضِيقِ
وَرَجَعْتُ يَا وَلَدِي وَأَخْشَى أَنْ أَعُودَ إِلَى الضَّبَاعِ
وَتَمْلَأُ الْأَوْهَامُ أَجْفَانِي، وَيَطْوِينِي النَّيَاعُ
يَوْمًا، إِذَا أَقْبَلْتَ يَا وَلَدِي وَتَطْلُبْنِي مَتَاعِ

الْجَدْبُ

مَوْكِبُ سَارَ عَلَى الْوَهْنِ يَمْضُغُ الْأَشْوَاقَ، يَلْفِظُهَا
 عَرِيتٍ مِنْ لَوْنِهَا، وَجَثَّتْ
 أَيَّ أَشْوَاقٍ تَظَلُّ، وَقَدْ
 مَوْكِبُ الْأَيَّامِ مُشْتَبِهٌ
 وَالرَّوْيُ مَحْلٌ، وَإِنْ أَخَذَتْ
 وَنَحَسُ الْمَوْتِ، لَا جَدْتُ
 تَنْخَرُ الدَّيْدَانَ أَعْظَمْنَا
 أَيَّ جَدْوَى الْآنَ مِنْ زَمَنِ
 كَيْفَ لَا كَيْفَ الْفِرَارُ وَفِي
 أَيْنَ لَا أَيْنَ الْفِرَارُ وَقَدْ
 كَيْفَ لَا أَشْكُو الرَّدَى، وَيَدُّ
 كُلِّ مَا مَرَّ بِنَا خَدَعُ
 كَمْ أَضَاءَتْ أَعْيُنٌ، وَمَضَتْ

يَتَهَاوَى ضَائِعُ الشُّفَنِ
 جُثَّةً تَبْدُو بِلَا كَفَنِ
 لَعْنَةً تَمْتَدُّ فِي شَجَنِ
 كَفَرَ الْعَبَادُ بِالْوَثَنِ
 يَوْمَهُ وَالْأَمْسُ كَالدَّمَنِ
 أَعْيُنُ الْمَسْكِينِ بِالْفَتَنِ
 يَحْتَوِي الْأَضْلَاعُ فِي سَكَنِ
 مُثْقَلَاتٍ بِالرَّدَى الْعَفَنِ
 مَا جَرَى يَشْتَدُّ فِي الْأَسَنِ
 قَيْدُهُ الْمَأْفُونِ مُحْتَبَجَنِ
 صُفِدَتْ رُوحِي مَعَ الْبَدَنِ
 مِنْهُ تَاهَتْ عَنْ ثَرَى سِتْنِي
 سِرُّهَا طَافَ عَلَى الْعَلَنِ
 فِي ظِلَامِ الشَّكِّ وَالْإِحْنِ



ظُنُونٌ

الْقَمَرُ الْغَارِبُ بَيْنَ غَابَةِ الْغُيُومِ
يَتِيهِ فِي جِنَازَةِ الضُّيَاءِ وَالنُّجُومِ
وَالشَّجَرُ الْعَتِيّ فِي فَضَائِهِ - بِحُومِ
وَكَانَتْ اللَّيْلَةُ تَمْلَأُ الدُّنَى رُجُومِ
وَالرَّيْحُ بَاتَتْ هُوَّةَ الْمَخَافِ الْمَفْرَعِ
تَقْتَلِعُ الْخُصُوبَةَ الْهَاجِعَةَ الْمَضُوعِ
وَالْبَحْرُ مَجْنُونُ الْأَوَادِي تَجَافَتْهُ الدَّعِ
يَبْكِي بِهِ الْمَلَأُ فِي حَزْنٍ، وَتَبْكِي الْأَشْرَعِ
وَأَنْتِ بَيْنَ زَحْمَةِ الزَّحَامِ يَا شَيْطَانَتِي
شَاخِصَةً إِلَيَّ، تَنْظُرِينَ فِي مَذَلَّةِ
عَاتِبَةٍ تَسْحَقُ إِخْسَاسِي، وَمَجْدَ عِزَّتِي



تُحَدِّقِينَ فِي تَنْبِشِينَ عَنْ مَوَدَّتِي
وَكُنْتُ تَائِهَ اللَّحَاطِ مُوحِشَ الشُّعُورِ
أَنْظُرُ فِي عَيْنَيْكَ، وَالْأَسَى بِنَايْدُورِ
أَلْمَحُ فِيهَا الْهَوَانَ، جَامِدِ الْعُبُورِ
أَرْقُبُ فِيهَا الضَّحَايَا، لَمْ تَزَلْ تَمُورِ
سَلِي لِيَالِي الصَّحَارَى، وَالرَّمَادِ، وَالسُّكُونِ
ضَمَّتْكُمْ مَلْعُونَةٌ تَبْكِي عَلَى صَدْرِ لَعِينِ
يَا بَسْمَةَ الشَّيْطَانِ، يَا بَائِعَةَ الْهَوَى الظَّنِّينِ
سَلِي خَنَازِيرَ الظَّلَامِ بَيْنَ قَلْبِكَ الْخُثُونِ
عُشَّاقُكَ الْكَثَارُ فِي ضَرَاوَةِ الدُّبَابِ
يَمْتَضِعُونَ لَحْمَكَ الْمَشْحُونِ بِالثَّرَابِ
يَلْقَاكَ هَذَا ضَاحِيَا وَذَاكَ فِي الضُّبَابِ
وَأَنْتِ وَجْهٌ كَاذِبٌ يَجْتَلِبُ الدُّبَابِ
وَجِئْتِ لِلشَّاعِرِ مِثْلَ بَسْمَةِ بِلَاشْفَه
خَدَعْتِهِ بِالْقَوْلِ، بِالْمَشَاعِرِ الْمَجْوْفَه



وَكَانَ عَارِي الضُّلُوعِ، وَالضُّلُوعُ مُرْهَفَهُ
لَوَّثَتْ شَعْرَهُ الْكَرِيمِ، وَجَرَحَتْ شَرْفَهُ
أَشْيَاؤُنَا لَيْسَتْ هِيَ الْأَشْيَاءُ فِي الْعُيُونِ
وَأَرْحَمَتَا لِلشَّاعِرِ الْمَشْكِينِ وَالظُّنُونِ
أَوْدَى بِهِ ظَلَامُهُ الْمُورِقُ الْخُثُونِ
مَنْ يَشْتَرِي عُمْرِي بِلَحْظَةٍ مِنْ الْيَقِينِ ؟

حِكَايَةُ مِنْ قَرْيَةٍ

الْبَسْمَةُ الْخَضْرَاءُ فِي شَفَةِ الرَّوَابِي مُشْرِقَةً
تَقْتَاتُ مِنْ غَضِّ اللَّحُونِ، كَمَا اسْتَهَلَّتْ زَنْبَقَهُ
وَعَلَى صَدَى نَائٍ صَحَتْ أَمَالُ قَلْبٍ مُورِقَهُ
وَالْجَالِسُونَ حَدِيثُ سِحْرِ ، وَالْقُلُوبُ مُحَدِّقَهُ
وَيَطُولُ تَبْضُ اللَّيْلِ، يَنْسَى فِي مَرَامِيهِ خُطَاهُ
وَيَرُقُّ سِتْرُ الْغَيْبِ كَالْمَحْجُوبِ مُبْتَسِمِ الشَّفَاهِ
وَأَنَامِلُ الْقَمَرِ الْمَضِيئَةِ شَوْقُ قَلْبٍ فِي هَوَاهِ
وَتَكَادُ تَطْفُرُ فِي صَفَاءِ الْكَوْنِ أَنْفَاسُ الْحَيَاهِ
وَتَدُورُ كَأَسْ حِكَايَةِ الْمَاضِي الْمَوْرِقِ مِنْ بَعِيدِ
أُسْطُورَةٍ تَسِيلُ مِنْ أَنْفَاسِ هَانِيكِ النُّجُودِ
وَتُطِلُّ أَشْبَاحُ الْأَسَى، مِنْهُوَكَةِ اللَّحْنِ الشَّرِيدِ
وَتَلُودُ فِي شَفَةِ الصَّدَى هَيْهَاتَ قَدْ مَاتَ التَّشِيدِ



١ ليل

وَاللَّيْلُ طَالَ كَأَنَّهُ يَذِرِي تَهَاوِيمَ السَّمَرِ
وَيَرْقُرُ الْعِطْرُ الدَّفِيءُ، يَبُثُّ أَنْفَاسَ الرَّهْرِ
وَتَشِفُّ أَرْوَاحُ الْجُلُوسِ، فَلَيْسَ تَذَرِي مَا الْبَشَرِ
تِلْكَ الْمَنَاطِرُ فِي لَيْالِي الرَّيْفِ يَزَعَاها الْقَمَرُ
وَتَطِلُ مِنْ بَيْنِ الْوُجُوهِ سَمَاحَةٌ مُتَدَفِّقَةٌ
مِثْلَ الْغَدِيرِ عَلَى حَفَافِهِ الرَّوَابِي مُشْرِقَةٌ
هِيَ سَخْنَةُ الشَّيْخِ الَّذِي تَخْضُرُ فِي فَمِهِ الثَّقَّةُ
وَتَنْظُلُ أَنْفَاسُ الشَّبَابِ بِسَاعِدِيهِ مُحَدِّقَةٌ
فِي قَرْبِي الظَّمَاىَ دَرَجَتْ عَلَى ثَرَاهَا الْمُوْنِقِ
أَتَنْفَسُ الْآهَاتِ، أَبْتَلَعُ الصَّدَى؛ بَتَمْرُقِ
الْأَفَقِ مُخْتَنِقٌ؛ ضَبَابٌ، فِي سَقَاءِ أَحْمَقِ
وخطى الحياة تشيب في أقدامنا؛ لا تتقي
وطفولتي مذبوحة الأوتار في كهف الزَّمنِ
يَجْتَا حَهَا الْوَهْمُ الضَّرِيرُ، وَيَرْتَوِي مِنْهَا الشَّجَنُ
وَشِرَاعِي الدَّامِي غَرِيقُ الْحَقِّقِ فِي مَوْجِ الْمِحَنِ
وَالْعَنْكَبُوتُ تَلَفَ أَطْمَارِي؛ وَتَنْسُجُ لِي كَفَنَ
فِي قَرْبِي، وَنَشَأْتُ فِي قَصْرِ لَمَوْلَانَا الْأَمِيرِ

المساء

أَعْدُو مَعَ الْقُطْعَانِ، مَغْلُولَ الْأَسَى، قَلِقَ الْمَصِيرِ
وَأَبَيْتُ أَجْتَرُ الْمَسَاءَ، وَفِي فَمِي حَرْفٌ ضَرِيرٍ:
أَرَعَى الْكِلَابَ، وَلِلْكِلابِ حَظَائِرُ فِيهَا سَرِيرِ
وَصُدُورُنَا مَوْءُودُهُ الشُّكُوى يُغْشِيهَا الضَّبَابُ
السَّوْطُ يَحْفَرُ فَوْقَ أَضْلَعِنَا أَخَادِيدَ الْعَذَابِ
حَتَّى الْأَنِينِ، يَمُوتُ بَيْنَ شِفَاهِنَا، بَيْنَ التُّرَابِ
كُنَّا هَشِيمًا يَا رِجَالِ، وَإِنْ تَسَرَّبَلْنَا الشَّبَابُ
وَتَدُورُ عَيْنَاهُ، لَتَلْتَقِطَ الْحِكَايَةَ مِنْ بَعِيدِ
وَيَهُومُ الْإِمْسَاءَ فِي عَيْنَيْهِ أَسْوَانُ النَّشِيدِ
ذَكَرَى مَسَاءَ، ذَابِلَ الْأُورَاقِ، مَجْنُونِ الْقُبُودِ
كَانَ الْخَرِيفُ، وَكَانَ إِعْصَارٌ يُعَانِقُهُ الشُّرُودُ
وَاعْتَادَنِي السَّقَمُ الْمَرِيرُ، فَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ الْمَنَامِ
لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَحْمِلَ الْأَقْدَامَ لِلْقَصْرِ الْعَقَامِ
وَأَتَى «الْخَفِيرُ» يَتَقَوَّدُنِي يَجْتَرُ أَغْنِيَةَ الظَّلَامِ
لِكِنِّي - يَا وَئِلَتِي - لَمْ أَسْتَطِعْ حَتَّى الْقِيَامِ
وَخَرِبَنِي الدَّامِي يَنْشِجُ، وَدَبَّ يَأْسِي فِي الْحَيَاةِ
وَالسَّقَمُ يَنْشِبُ ظَفَرُهُ الْعَزِيدَ فِي جِسْمِ طَوَاهِ



وَتَذُودُ أَشْبَاحَ الْمَيِّتَةِ بِالْبُخُورِ، وَبِالصَّلَاةِ ^{مُفَرَّجَةٍ}
وَبِأَذْرَعِ مَضْلُوبَةٍ مُمْتَدَّةٍ نَحْوَ الْإِلَهِ
وَأَعُودُ أَحْمَلُ سُودِ أَثْقَالِي، وَقَدْ وَلَّى السَّقَمُ
غَيْرَ الْبَقَايَا فِي دِمِّي الْمَضْنُوكِ مِنْ سَيْفِ الْأَلَمِ
وَأَعُودُ لِلْقُطْعَانِ، لِلجَلَادِ، ^{يُسْقِنِي} بِدَمِ
وَتَمْرُ أَيْامِي، وَيَزْدَادُ السَّوَادُ، وَيَحْتَدِمُ
أَرْعَى بَعِينِي الْقَصْرَ، وَالْأَشْجَانُ تَغْلِي فِي السَّرَائِرِ
هَذَا الْبِنَاءُ مِنَ الدَّمِ الْقَانِي مِنَ الْأَيْدِي النَّوَاضِرِ
وَمَنْ الْجَبَاهِ الشُّمْرِ تَزْفُلُ فِيهِ أَقْبِيَةُ الْمَقَاصِرِ
وَمَنْ السَّوَاعِدِ وَهِيَ تَنْدَى بَاتَ مُهْتَزَّ السَّنَائِرِ
وَرَمَى بِعَيْنَيْهِ قَرِيبًا، سَاخِرًا، مَا أَرَوْعَهُ
فِي ذَاتِ يَوْمٍ زَارَتْ الْأَسْقَامُ «بِيجُو» مُفْجِعُهُ
فَاهْتَزَّ كُلَّ الْقَصْرِ يَذْرَفُ فِي الْبَيْعِ أَدْمَعُهُ
وَبِخَفَةِ السَّوْطِ اللَّهْيَبِ، أَتَى الطَّيِّبُ وَمَنْ مَعَهُ
وَيَخِيمُ الْعَجَبُ الشَّجِي عَلَى جُمُوعِ الْجَالِسِينَ
وَتَحْدَقُ الْأَسْمَاعُ فِي مَاضِي الْحَيَاةِ الْمُسْتَهْزِينَ
وَمَضَى يَقُولُ الشَّيْخُ مَفْرُوحَ الصَّدَى، حَرَّ الْأَيْنِ

وَبُوجْهِهِ شِبْهُ الْأَسَاطِيرِ الْمُوَشَّاةِ الْفُتُونِ
وَتَحْشِرَجَتْ أَرْوَاحُنَا رَهْنَ الظَّلَامِ مُرْوَعَهُ
وَإِذَا ضِيَاءُ الْفَجْرِ يُنْبِثُ فِي الدِّيَاجِي مَزْرَعَهُ
وَتَذُوبُ سِلْسِلَةُ الْقَيُودِ، تَبِيدُ وَسَطُ الْمَعْمَعَةِ
وَإِذَا الْحُقُولُ حُقُولُنَا تَرْوِي صَدَانَا طَبْعَهُ
السُّبُلَاتُ الْخَضِرُ نَبْضُ فِي الْقُلُوبِ الثَّائِرَةِ
وَأَتَامِلُ الزَّهْرِ النَّدِيَةِ، وَالسَّوَاقِي الشَّاعِرَةِ
وَمَلَامَحُ الْقَدْرِ الْعَتِيِّ صَدَى الشِّفَاهِ الْقَادِرَةِ
لِيَعِيشَ حُرًّا ذَلِكَ الْإِنْسَانُ، رُوحًا ثَائِرَهُ

الجنة الخراب

الشار

صَدِيقَةُ نَفْسِي كُنْتُ فَجَرَ حَيَاتِنَا يُبْرِعُ فِيهَا النُّورُ أَزْهَرَ نَامِيَا
وَيَنْسُجُ لِي الْأَفَاقَ لَحْنًا مُوقِعًا وَيَشْدُو بِهِ طَيْرُ السُّرُورِ الْأَمَانِيَا
وُلَدْنَا، وَلِلْإِضْلَاعِ لَهْفَةٌ ظَامِيَةٌ رَأَى الرَّيَّ مُنْسَابًا فَأَقْبَلَ هَافِيَا
وَلِلْمَاءِ رُوحٌ تَبَعْتُ الشَّاطِئَ الَّذِي يَمُوتُ هُمُودًا شَاحِبِ الْخَفَقِ خَافِيَا
وُلَدْنَا نَزُومُ الْخُلْدِ طِفْلًا عَلَى الْمَدَى وَنَسْقِيهِ مِنْ ثَدْيِ الْأَمَانِي رَاوِيَا
وَنَحْرُسُهُ مِنْ كُلِّ رِيحٍ هَمَّتْ بِهِ وَيَحْرُسُنَا مِمَّا يَشِيبُ النَّوَاصِيَا
أَقْمَنَا لَهُ الْعَرْشَ الْمَنِيعَ عَلَى الدُّرَى بِأَضْلَاعِنَا حَتَّى تَمَكَّنَ رَاضِيَا
وَنَعْبُدُ فِي قُدْسِ الطَّبِيعَةِ خَلْدَهُ وَنَقْرِيه مَا يَغْلُو فَمَا بَاتَ غَالِيَا
نُهِدَهُ حَتَّى تَقَرَّ جُفُونُهُ فَيَغْفُو بِحِلْمٍ يُنْطِقُ الصَّمْتِ صَاحِيَا
صَدِيقَةُ نَفْسِي كَيْفَ يَحْلُمُ طِفْلُنَا إِذَا تَاهَ فِي لَيْلٍ يُذِيبُ الْمَاقِيَا
أَقْمِتْ ضَرْيَحًا لِلْوَلِيدِ، وَفِي الضُّحَى يَرُوقُ لَهُ أَنْ يَنْهَبَ الْعَيْشَ صَافِيَا



وَجَافَيْتِهِ حَتَّى السَّوْدَاعِ، لَقَدْ بَدَأَ
 وَلَدْنَا، وَيَا لَيْتَ الْوِلَادَةَ لَمْ تَكُنْ
 وَيَا قَسْوَةَ الدُّنْيَا إِذَا عِشْتُ بَعْدَهَا
 فَلِلَّهِ مَا أَقْسَى الْهَوَى، وَأَمَرُّهُ
 لَهُ لِمَحَاتٍ أَرْتَضِيهَا عَلَى قَلِيٍّ
 وَيَا ضَيْعَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا أَرَى بِهَا
 قَدَرْتُ عَلَى الدُّنْيَا، فَهَلَا أَعْتَنِي
 نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِيكَ، هَلْ تَرَى
 لَنَا عَالَمٌ رَحْبٌ. وَلِلنَّاسِ عَالَمٌ
 وَعَادَيْتُ فِيكَ النَّاسَ طُرًا، فَلَيْتَنِي
 عَلَى الْعُمُرِ جُودِي يَا عُيُونِي بِدَمْعَةٍ
 لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُوهَا لِشِعْرِي

فَأَصْبَحْتُ مِنْ شِعْرِي مَدَى الْعُمُرِ شَاكِيًا
 وَأُوثِقُ فِي خَيْطِ الْأَمَانِيِّ حَالِيًا
 فَتَذَكِّرُنِيهَا، وَالْحَرِيقُ عَرَانِيَا
 فَهَلَا تَرَكْتَ الْقَلْبَ يَرْتَاحُ سَالِيًا
 فَقَدْ صِرْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ حَيًّا وَفَانِيًا



كَانَ لِي قَلْبٌ

جِئْتُ لِي يَوْمًا، وَفِي عَيْنَيْكَ وَمُضٌّ مِنْ حَيْنٍ
يَبْعَثُ الرَّاقِدَ فِي الْأَعْمَاقِ مِنْ مَاضِي السَّنِينَ
يَزْرَعُ الْخُضْرَةَ وَالْأَثْدَاءَ فِي الْأَرْضِ الْحَزُونِ
وَيُذِيبُ الْمِلْحَ وَالصَّبَّارَ مِنْ قَلْبِ الْحَزِينِ
تَنْبِشِينَ الْقَلْبَ عَنْ مَاضِيهِ، وَالْمَاضِي قَرِيبٌ / م
سَفَعَتْهُ الشَّمْسُ، فَانْسَلَّ إِلَى كَهْفِ الشُّحُوبِ
جَنَّةَ شَوْهَاءٍ، تَطْوِيهَا شُجُونٌ... وَنُدُوبُ
نَسِيتُ مَا لَيْسَ تَنْسَاهُ أَمَانِي الْقُلُوبِ
نَظْرَةٌ مِنْكَ، وَأَشْلَاءُ بِصَدْرِي صَدِيقُهُ
وَحَظِي مِنْكَ تَدَاعَتْ فِي الْهَوَى مُهْتَرِئُهُ
لَهْفُ النَّايِ بِأَضْلَاعِكَ أَذْرَى تَبَاهُ



وَسُهُومٌ جَالٌ فِي صَوْتِكَ. يَشْكُو ظَمَاهُ
يَطْلُبُ الرَّيَّ، وَلِلنَّفْسِ مَوَاتِ الصَّخْرَاءِ
وَسَرَابٌ جَفَّ مِنْهُ الْآلُ، لَا يَرْوِي الظَّمَاءَ
مِثْلَ نَهْرٍ غَمَرَ الْقَيْظَ حَنَائَاهُ ... خَوَاءِ
وَحَرِيفُ صَبَّ فِي الْكَوْنِ دُبُولًا.. وَفَنَاءِ
عَلَقْتُ عَيْنَاكَ تَمَتَّاحَانِ مِنْ أَنْقَاضِ بَثْرِ
وَتَمَنِّيْنِ فُؤَادًا مِنْكَ بِالْوَالِيلِ ... يَجْرِي
رُبَّمَا يُشْرِقُ صَوْبُ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ صَخْرٍ
غَيْرَ أَنَّ النَّارَ بَيْنَ الصَّخْرِ فِي الْأَعْرَاقِ تَسْرِي
وَيَمُرُّ الْيَوْمُ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي عَيْنِكَ عَيْنِي
أَتَغَابِي، أُنَكِّرُ الشَّمْسَ، وَقَدْ أَغْمَضْتُ جَفْنِي
بَيِّدَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ تَحْرِقُ مَنْ لَا ذِكْرَ
وَتَهَاوَى قَوْلُكَ الْعَارِمِ عَرَّانِي بِسَجْنِي
هُوْنِي مِنْ وَجْدِكَ الذَّاكِي، فَلِلنَّارِ انْطِفَاءُ
أَنْتَ - فِي عَيْنِي - يَسْرِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ صَفَاءُ
حُلُوةٌ أَنْتَ، تَرْوِيكَ شُعَاعَاتُ الصَّيَاءِ



الليل

غَيْرَ أَنَّ الصَّفْوَ قَدْ يَغْرُوهُ بِاللَّيْلِ انْتِهَاء
 ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ لِي قَلْبٌ، وَلِي قِصَّةُ حُبٍّ
 شَاعِرًا أَقْطَفُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ
 أَغْرَسُ الْبَسَمَةَ وَالْأَشْوَاقَ فِي مَوْتٍ وَجَذْبٍ
 وَأَحْبَبْتُ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ وَالْكَوْنَ بِقَلْبِي
 بَسْطَاءُ النَّاسِ مِثْلِي يَعْشَقُونَ الْكَوْنَ حَيًّا
 وَيُحِبُّونَ الشُّرُورَ الْحُرَّ، وَالْحُزْنَ الْعَلِيًّا
 وَيَسْرُونَ النَّاسَ مَعْنَى لَاحٍ لِلْعَيْنِ نَدِيًّا
 وَيَعْفُونَ عَنِ الرَّيْفِ عَفَافًا قُدْسِيًّا
 ثُمَّ ضَلَّ الْقَلْبُ مِنِّي ذَاتَ يَوْمٍ فِي الرَّحَامِ
 حُلُوةً مِثْلَكَ أَرَدْتَهُ عَلَى رِجْسِ السَّوَامِ
 رُبَّمَا أَلْمَحُ فِي عَيْنِكَ مِنْهَا بَعْضَ دَامٍ
 فَأَبْحَثِي عَنِ عَاشِقٍ غَيْرِي، وَوَقِّيني الْمَلَامِ

مفاتيح
 * ومثلها
 * بعد

الْبَعْثُ

(١٧) الرُّؤَى الْيَقْظَى بِخَفَقِ الْأَنْجُمِ تَزْرَعُ الثُّورَ بِكَهْفِ مُعْتَمٍ
 وَتَهَاوِيْمُ خَيَالٍ، هَزَّهَا الدَّفْءُ يَسْرِي فِي شِعَابِ الْأَعْظَمِ
 ذَوَّبَتْ كُلَّ تِلَالِ الْمِلْحِ مِنْ قَبْضَةِ الْقِيَعَانِ حَتَّى الْقِمَمِ
 دَفَأَتْ عَسْفَ صَقِيعٍ، مَزَّقَتْ، نَزَقَ الْغَيْمِ شَقِيَّ الْعَقَمِ
 أَشْعَلَتْ مَوْتَ رَمَادٍ، يَبْسُتْ، فِيهِ دَقَّاتُ الزَّمَانِ الْهَرَمِ
 أَحْيَتْ الْأَلْحَانَ، يَا كَمْ جَنَّمْتُ، فِي قَرَارِ التَّيِّهِ مِثْلَ الرَّمَمِ
 حَبَّتِ الْمَوْتَ حَيَاةً، نَفَضْتُ، صَدَأَ الْأَكْفَانِ بَيْنَ الرَّجَمِ
 فَعَدَا يَرْفُضُ طَعْمَ الْمَوْتِ، يَكْرَهُ لَوْنَ الرَّزْفِ، لَوْنَ السَّقَمِ
 يَطَأُ الْكَذْبَ، وَيَا كَمْ عَوَّقَتْ، رِبْقَةُ الْأَصْفَادِ حُرَّ الْقَدَمِ
 يَصْرُخُ الْإِعْصَارُ فِي أَعْمَاقِهِ، طَاوَى الْأَحْشَاءَ مَجْنُونِ الدَّمِ



تَتَهَاوَى الْأَنْجُمُ الْحَبِيرَى عَلَى، قَبْرِهِ الْخَاوِي بَلِيلٌ مُظْلَمٌ
تُصْبِحُ (الشَّمْسُ تُلَوِّجًا، يُصْبِحُ الضَّوُّ تَابُوتَ الظَّلَامِ الْأَبْكَمِ
وَفَاحِيحُ الْغُرْبَةِ الشَّوْهَاءِ فِي، قَاعَةِ الْمُنْزُوفِ لَفْحُ السَّامِ
شَاحِبِ الْأَفْلالِ أَيْآنَ سَرَى، يَتَوَارَى الظِّلُّ خَلْفَ الْعَدَمِ
يَحْمِلُ الدُّنْيَا عَلَى كَاهِلِهِ، وَاحِدَ الْحَقِّقِ، سَلِيبَ النَّعَمِ
إِيهِ مَا أَثْقَلَ (لَيْلًا) عَصَفْتُ، مَوْجَةَ الشَّكِّ بِهِ لَمْ تَنَمِ
إِيهِ مَا أَحْزَنَ قَلْبًا أُشْعِلْتُ، فِيهِ نِيرَانُ الْأَسَى الْمَضْطَرِمِ
إِيهِ مَا أَضْيَعَ عَقْلًا نَحَبْتُهُ تَهَاوِيلَ الرُّؤْيَى... وَالْوَهْمِ
عَجَبًا، كَيْفَ تَهَاوَى سَجْنُهُ الْأَسْوَدُ الْقَيْدِ، الْعَيْنِ الْقِمَمِ
كُنْتُ يَا قَلْبِي شَابَتِ ضِحْكَةُ الطِّفْلِ فِي عُمُقِكَ، مَا تَتْ فِي الْفَمِ
كَيْفَ يَنْمُو عَبْقُ الْأَزْهَارِ فِي، ثُرْبَةِ جَوْعَى، وَفِي نَهْرِ ظَمَى
يُورِقُ الْعِطْرُ وَلَيْدًا، يَنْفُثُ الْعَالَمُ الشَّاحِبَ عَذَبِ النَّسَمِ
تُعْصِرُ الشَّمْسُ - عَلَى لَآلِئِهَا -، رَشْفَةً تُنْسِي سَعَارَ الْأَلَمِ
أَنْتَ يَا قَلْبِي تُنَادِينِي إِلَى، زَوْرِقِ يَسْرِي بِخَفَقِ الْحُلَمِ
أَنْتَ تَمْضِي بِي مَشْدُودَ الْهَوَى، شَارِدَ الْخَطْوِ، شَيْبَ الشَّرَمِ

أَنْتِ أَحْبَبْتَ وَعَانَقْتَ هَوَى، كَيْفَ تَطْوِي مُنْكَرًا نَبْضَ الدَّمِ
كُلَّ يَوْمٍ أَنْتِ تَلْقَاهُ هُنَا، سَاحِرًا يَنْطِقُ غَيْرَ الْكَلِمِ
وَإِذَا مَا مَرَّ يَوْمٌ لَا تَرَاهُ انْطَوَى الْيَوْمُ بِلَفْحِ النَّدَمِ...
هَلْ تُدَارِي الْحُبَّ أَوْ تُنْكِرُهُ، وَهُوَ يَنْدَاحُ بِمَوْجِ عَرَمٍ؟
تَعْرِفُ الْأَلْحَانَ مِنْ رَوْعَتِهِ، تَتَمَشَّى فِي حَنَائِيَا الْأَعْظَمِ
تَسِجُّ الْأَشْوَاقَ ثَوْبًا ثَمَلًا، رَاعِشَ السَّحَرِ نَدَى النِّعَمِ
تَبْعُثُ الشُّعْرَ وَقَدْ كَانَ لَقِي، جُثَّةً خَرَسَاءَ بَيْنَ الرَّمَمِ
أَنَا فِي دُنْيَا خَيَالٍ أَخَذْتُ، بِجَنَاحِي خَافَقَاتُ الْأَنْجُمِ
أَنْتِ دُنْيَايَ، نُجُومِي، نَغْمِي، لَا تُذَيِّقِيهَا لَهَيْبِ الْحِمَمِ
فَأَنَا أَخْشَى هَوَانَ الْأَلَمِ، بَعْدَ أَنْ عِشْتُ شَرِيفَ الْأَلَمِ

الشَّيْبَحُ
(من اللزوميات)

اللَّيْلُ فِي مَوْجِهِ الْعَتِيَّ وَالرَّيْحُ جَنِيَّةُ الدَّوِيِّ
 كَأَنَّ فِي جَوْفِهَا ذُنَابًا تُطَارِدُ (اللَّيْلَ) بِالْعَوِيِّ
 إِذَا اشْتَكَى الْبَحْرُ جَاوِبَتُهُ بِسَوِّطِهَا الْعَارِمِ الْفَتِيَّ
 وَنَحْنُ فِي قَارِبِ أَسِيفٍ يُنَادِي فِي زَاخِرِ عَصِيٍّ
 يَجَازِبُ الْمَوْتَ فِي شَجُونٍ نَعْصِفُ مِنْ عَالَمِ خَفِيٍّ
 وَلَا شُعَاعَ يَضِيءُ كَهْفًا يَنْزِفُ فِي (ظِلْمَةِ) الْعَشِيِّ
 لَا شَاطِئٌ يُرْتَجَى، تَرَاهُ أَعْيُنُنَا فِي مَدَى قَصِيٍّ
 وَالْيَدُ مَغْلُولَةٌ لُغُوبًا قَدْ نَسِيتُ عِزَّةَ الْقَوِيِّ
 مُرْسَلَةٌ، لَا إِلَى سَمَاءٍ تَشُدُّهَا لِسَانُ الْعَلِيِّ



وَالْعَقْل - يَا وَيْلَتَا - حِذَاءُ
 نَخَافُ أَنْ نَكْشِفَ الطَّوَايَا
 وَهَلْ تُطِيقُ الْعُبُونُ ضَوْءًا
 لَا رَحْمَةَ اللَّهَ نَرْتَجِيهَا
 وَالشَّيْخُ الْغَائِرُ الْمَاقِي
 فَلْتَهْوِ يَا قَارِبًا شَجِيئًا
 وَلِتَعْرِفِ الرِّيحُ أُغْنِيَاتِ
 وَلِيَنْسِجِ الْمَوْجُ أَلْفَ ثَوْبٍ
 وَلِتَنْسَ يَا لَيْلُ أَنْ قَلْبَنَا
 يَضِلُّ فِي لَيْلِهِ الشَّقِي
 لَدَى السَّمَاوَاتِ، أَوْ نَحْيِي
 وَهِيَ فِي حِمَاةِ الْهُوِيِّ
 ضَلَّتْ إِذْ حِيلَةُ الْوَلِيِّ
 لَا يَرِغَبُ - الدَّهْرُ - فِي الْمُضِيِّ
 فِي لَحْدِكَ الْبَارِدِ الشَّجِي
 مُوحِشَةَ الْبَحْرِ وَالرَّوِيِّ
 لِلرَّاحِلِ الْمُجْهَدِ الْأَبِيِّ
 قَدْ رَاحَ فِي مَوْجِكَ الْعَتِيِّ



الموتُ غَايَةُ الحَيَاةِ

فِي رِثَاءِ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ الْأَسْتَاذِ عَلِيِّ الْجُنْدِيِّ

لِغَيْرِ مَا غَايَةٍ وَلَا سَبَبٍ
وَإِنْ صَرَخْنَا، فَالْيَأْسُ يُخْرِسُنَا
تَمْضِي عَلَيْنَا الْآيَاتُ دَوْرَتَهَا
نَهْوِي إِلَى غَوْرِهَا وَلَيْسَ لَهُ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ تَجِيءُ رِحْلَتُنَا
وَاعْجَبْنَا، بَدُونًا وَغَايَتُنَا
لِلدُّودِ - يَا لِلْهَوَانِ - يُخْلِقُ هَذَا
أَحْسَبُ أَنَّ الدَّيْدَانَ أَكْرَمُ مِنْ
وَأَنَّ هَذِي الْحَيَاةَ نَقْطَتُهَا
وَذَلِكَ الْكَوْنُ فِي مَخَايِلِنَا
نَعِيشُ فِي غَيْمَةٍ مِنَ الْكَذِبِ
ثُمَّ يَعُودُ السُّؤَالُ لِمَ يُجِبُ
تَأْكُلُ مِنَّا، وَنَحْنُ فِي سَغَبِ
نِهَايَةٍ غَيْرِ هَائِلِ الرَّيْبِ
ثُمَّ تُؤَلِّي وَالتَّفْسُ لِمَ تَطْبِ
وَكَيْفَ - لَا كَيْفَ - يَنْتَهِي عَجْبِي
الْخَلْقِ، فِي كُلِّ هَذِهِ الْحَقْبِ،
كُلُّ كَرِيمٍ يُؤَوَّلُ لِلتُّرْبِ
لِغَيْرِ مَا غَايَةٍ وَلَا سَبَبٍ
وَهُمْ جُنُونَ مُعَذَّبُ الْأَرْبِ

أَمْثَلُ هَذَا الْهَبَاءِ يَنْشُدُهُ اللَّهُ
أَيُّ مُرَادٍ لِلْعَالَمِ الْفَانِي
يَا لَيْتَ هَذِي الْحَيَاةُ مَا وَجِدْتُ
وَلَيْتَهَا لَا الْفَنَاءُ يُدْرِكُهَا
أَوْ لَيْتَهَا تُسْتَعَادُ ثَانِيَةً
أَيْنَ يُؤَلِّي الْفَانُونَ - لَا أَيْنَ -
وَهَلْ يَرَوْنَ الْأَحْيَاءَ تَنْدُبُهُمْ
ثُمَّ يَعُودُ السُّلُوكُ غَايَتُهُمْ
يَا شِقْوَةَ الرَّاحِلِينَ مَا ذُكِرُوا
وَشِقْوَةَ الْفَاقِدِينَ قَدْ رَجَعُوا
يَا لَيْتَ أَنَّ الرَّحْمَنَ خَالِقَنَا
مَعْذَرَةً فَالْمُخْزُونُ مُخْتَبِلٌ
إِنَّا رَضِينَا الْأَقْدَارَ مَا صَنَعْتُ
تَعْدُو عَلَيْنَا الْمَنُونُ مُعْجَلَةٌ
وَرَدُّ السُّؤَالِ وَاحْرَبِي
لَعَزَّ الْمَطْلُوبُ فِي الْحُجُبِ
إِذْ لَعَزَّتْ عَنْ قَبْضَةِ السَّلْبِ
مَوْصُولَةُ الْحَبْلِ غَيْرَ مُنْقَضِبِ
كَمَا نَرَى الشَّمْسَ بَعْدَ مُحْتَجِبِ
وَالشَّوْطُ بَعِيدٌ لِغَيْرِ مُنْقَلَبِ
بِعَاصِفٍ فِي الضُّلُوعِ مُلْتَهَبِ
يُسْكِنُهُمْ مِنْ حَبَائِلِ اللَّغَبِ
نُرْجِعُهُمْ بَعْدُ عَالَمَ الْكَذِبِ
بَصَفْقَةِ الْمُغْبُونِينَ بِالْغَلَبِ
خَلَدَ أَهْلَ الْقَرِيضِ كَالشُّهْبِ
وَأَيُّ فِكْرٍ بِالْحُزْنِ لَمْ يَغِبِ
رِضًا يَهْزُ الْمَكِينُ مِنْ طُنْبِ
بِحَاصِبٍ مِنْ هَدِيرِهَا لَجِبِ

بَصْرُحُ فِينَا النِّعْمِيَّ وَاحْرَبِي
 كَيْفَ قَضَى، مَا حَسِبْتُ غَايَتُهُ
 أَذَلِكَ الْوَجْهَ شَمْسُهُ كُسِفَتْ
 أَذَلِكَ الْقَلْبُ ذَابَ خَافِقُهُ
 أَذَلِكَ الْفِكْرُ طَابَ مَوْرَدُهُ
 خَبَا، وَعِنْدَ الْأَفْلاكِ مَطْلَعُهُ
 كَيْفَ قَضَى مَنْ بَسَاحِهِ قَوِيَتْ
 «سَبْعَ سِنِينَ» انْتَهَلْتُ صُحْبَتُهُ
 زَوَرْتُنَا فِي الصَّبَاحِ مَوْعِدُهَا
 خَمَرْتُنَا الْوُدَّ وَالْقَرِيضُ، وَمَا
 أَشْكُو إِلَيْكَ الْأَسَى فَتَرَأُّهُ
 تَشْكُو إِلَيَّ الْخُطُوبَ عَاتِيَةً
 تَطْلُبُ مِنِّي الرِّثَاءَ سَاعَتَهَا
 ثُمَّ يَعُودُ الْحَدِيثُ فِي شَعْبِ

مَاتَ أَبِي - وَبَلَّتَاهُ مَاتَ أَبِي
 لِلْمَوْتِ حَتَّى فِي الْوَهْمِ وَالرَّيْبِ
 وَهُوَ ضِيَاءُ السَّارِينَ فِي التُّوبِ
 وَهُوَ لَغَيْرِ الْجَمَالِ لَمْ يَذْبِ
 يَصِيدُ حَتَّى سَوَانِحِ الْعَيْبِ
 كَيْفَ اسْتَبَدَّ التُّرَابُ بِاللَّهَبِ
 أَجْنَحَتِي، فَالسَّمَاءُ مِنْ أَرْبِي
 حُبًّا، بِغَيْرِ الصَّفَاءِ لَمْ يُشَبِ
 أَلْقَاكَ فِيهَا بِالشَّقْوِ وَالطَّرِبِ
 فَاقَ صَفَاءَ سَلْسَلَةِ الْعِنَبِ
 وَأَنْتَ تَبْكِي بِمَذْمَعِ سَرِبِ
 قَدْ نَزَلْتَ بِالسَّقَامِ وَالْوَصَبِ
 فَأَنْزَوِي فِي الشُّكُوتِ لَمْ أُجِبِ
 تَمْتَدُّ مَا بَيْنَنَا إِلَى شُعْبِ



يَنْظِمُهَا فُنُكَ الرَّفِيعِ هَوًى
فِي نَعْمَةٍ عَذْبَةٍ مُحِبَّةٍ
تَنْشُدُنِي، نَاسِيًا أَسَى زَمَنِ
وَأَحْسَبُ الْعُمَرَ مَا خُلِقْتُ بِهِ
مَوْعِدَنَا فِي الصَّبَاحِ، كَذَبَهُ الْمَوْتُ
فَاجَانِي، مَا أَتَقَيُّهُ أَبَدًا
أَيَّتَهَا التَّائِبَاتُ، كَمْ وَهَنْتُ
أَبِي، مَلَلْتُ الْمَقَامَ فِي زَمَنِ
فِي جِيرَةٍ لَا هُمُومَ تَدْفَعُهُمْ
كُلُّ مُنَاهِمٍ فِي الطِّينِ، قَدْ مَرَدُوا
وَسَوَّغُوا الذَّلَّ حِكْمَةً وَحِجْجِي
رَوْحُكَ قَدْ خَاصَمَتْ مَوَارِدَهُمْ
مُغْتَرِبٌ كَالرُّهْبَانِ، لَكِنَّهُ
«خَمْسًا وَسَبْعِينَ» خُضَّتْ سَاحَتُهَا

يَنْدَى بِنَفْحِ كَالْعِطْرِ مُنْسَكِبٍ
تَبْلُغُ عُمُقَ الْفُؤَادِ عَنْ كُتُبٍ
مَا دَارَ إِلَّا بِالْوَيْلِ وَالتَّعِيبِ
إِلَّا لِشُغْلِ الشَّعْرِ وَالْكُتُبِ
وَقَدْ كَانَ صَادِقَ الْكَذِبِ
فَبَاتَ صَبْرِي فَرِيسَةَ الْعَطَبِ
شَكِيمَتِي، فَالرَّيْحُ تَغْصِفُ بِي
أَمَالُهُ فِي الثُّبُورِ وَالْحَرْبِ
إِلَى اقْتِحَامِ السَّمَاءِ وَالْغَلَبِ
عَلَى التِّبَادِ الْهَوَانِ وَالْجَرَبِ
وَأَلْبَسُوا اللَّوْمَ بِسَمَةِ الْأَدَبِ
وَعَافَتِ التَّبَعُ هَيِّنَ الطَّلَبِ
بِشَامَخِ الْفَضْلِ غَيْرُ مُغْتَرِبِ
مُجَالِدًا رَغْمَ ثَائِرِ الْكَرْبِ



أَخَصَبَتْهَا شَاعِرًا وَرَاوِيَةً
فِي عِفَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مُحْتَسِبًا
وَالْمَاءِ دَانٍ يَطِيبُ مَوْرِدَهُ
صُوفِيَّةً، بِالْحِزْمَانِ مُتَعْتِهَا
وَرَقَّةَ نَضْرَةٍ، تَعَذِّبُهُ
يَجْرِي تَمِيرُ الْوَقَاءِ فِي دَمِهِ
طُفُولَةً، وَالسُّنُونُ طَاحِنَةً
وَنَحْنُ شَيْبٌ مِنْ بَدْءِ رَحْلَتِنَا
خَلَائِقُ، كَيْفَ نَلَتْ قَبْضَتَهَا
مِنْ أَرْجِ «الْقَاطِمَاتِ» نَفَحْتُهَا
وَمِنْ نَدَى الْأَوْصِيَاءِ، لَمَحْتُهَا
أَعْرَاقُهَا «بِالرَّضِيِّ» وَاشْجَعُ
مِلَّتُهَا الْحُبُّ بَعْدَ مِلَّتِهَا
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ قَدْ لِحِقَتْ بِهِمْ
وَعَالِمًا، عَاشَ فُسْحَةَ الْحَقِّ
وَزَاهِدًا فِي الْمَتَاعِ وَالنَّشَبِ
لِكِنَّةِ لِلزُّهَادِ لَمْ يَطْبِ
قَدْ رَاضَهَا عُمرُهُ بِلَا تَعَبِ
قَدْ اسْتَرَاخَتْ لَدَيْهِ مِنْ نَصَبِ
مُزْدَهَرًا رَغَمَ مَارِجِ الْعُضْبِ
تَحْمِلُ رَغَمَ الْمَشِيبِ قَلْبَ صَبِي
لَيْسَ لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ سَبَبِ
أَنْتَ سَلِيلٌ لِسَادَةِ نُجُبِ
سَادَتْ بِصَدْقِ الْخِلَالِ وَالنَّسَبِ
كَالَطَلِّ عَذْبًا بُعِيدَ مُنْسَكَبِ
وَمِنْ ثَرَى كَرْبَلَاءِ فِي لَهَبِ
وَدِينُهَا - وَاصِبًا - بِلَا كَذِبِ
بِسُؤْدَدِ الْمَكْرُمَاتِ وَالْحَسَبِ



مَضَيْتَ فِي إِثْرِهِمْ، وَقَدْ قَطَعْتَ
كُنْتَ شَغُوفًا بِالْمَوْتِ تَعْرِفُهُ
اذهَبْ، فَإِنَّ الضُّلُوعَ جَامِحَةٌ
مَعْدِرَةٌ، فَالرِّثَاءُ أَعْجَزَنِي
لَمْ تَرَوْ هَذَا التُّرَابَ أَدْمَعْنَا

«جَهِيْزَةُ» الْيَوْمِ وَصَلَةَ الْخُطْبِ
فَاكْشِفْ لَنَا كُلَّ هَذِهِ الْحُجُبِ
يَنْهَشُ فِيهَا الْأَسَى، فَيَنْسِفُ بِي
وَلَجَّ عَوْنُ الْقَرِيضِ فِي الْهَرَبِ
فَأَنْتَ حَيٌّ بِهَامِرِ السُّحْبِ

«صَائِدُ الْعَنْقَاءِ»

[لُزُومِيَّة]

إِلَى أَحْمَد مُسْتَجِير

حَنْبُكَ زَادًا وَخَشَةَ الْكِبْرِيَاءِ
وَحَوْمَةَ الْعُقْبَانِ صَوْبَ الضِّيَاءِ
وَعَيْفُكَ السُّمُورِ، يَهْفُو لَهُ
كُلُّ مَسِيخٍ، يَتَرَدَّى الرِّيَاءِ
تَشَاءَبَتْ فِيْنَا الذُّرَى، وَاسْتَوَى
التَّوَسُّطُ الشَّائِهَ، سَادَ الْعِيَاءِ
وَكَسَفَتْ فِيْنَا الْأَمَانِي، كَمَا
يَكْسِفُ مِنْ زَهْوِ الشُّمُوسِ الْآيَاءِ
هَلْ تَعْرِفُ الْأَنْجَمَ هَالَاتِهَا
يَخْتَالُ فِيهَا الْوَمُضُ وَالْكَبْرِيَاءِ
وَهَلْ بِهِمَا مَنْ أَسْفَى رَاحِمٍ



مِنْ أَلِفِ الْأَوْسَاطِ وَالْأَزْدِيَاءِ
وَهَلْ تَعِي الْأَخْرَفَ أَقْدَادُهَا
«فَالْأَلِفُ» الشَّامِخُ فِيهَا «كَيَاءُ»
تَزَوَّدُ الْوَحْشَةُ مُسْتَأْنَسًا
وَزَوْدُ الْخَيْلِ بِزَادِ الْحَيَاءِ
هَلْ تَأْلَفُ الْخَيْلُ قُبُودَ الْوَنَى
وَمَا دَرَتْ غَيْرَ سُيُوفِ الضِّيَاءِ
لَا تَعْرِفُ «الْخَزَلَ»، وَلَا تَرْتَضِي
إِلَّا أَحَدًا مِنْ ذُرَى الْأَعْلِيَاءِ
قَافِيَتِي لِأَزْمَةٍ، وَقَعُهَا
يَحَارُ فِي تَأْوِيلِهِ الْأَذْكِيَاءُ
تَلْقُفَ مَا يَأْفُكُهُ مُدَّعٍ
لِلشُّعْرِ كَمْ فِي الشُّعْرِ مِنْ أَذْعِيَاءِ
فَلْيَتَقِ الْقَوْلَ إِمْرُؤُ صَادِقٍ
إِنَّ مَوَةَ الْمَيِّنِ تَقِي الْأَتَقِيَاءِ
حَسْبُكَ زَادًا أَنْ صَفَا مَوْرد

يَرْتَادُهُ دُونَ الْوَرَى الْأَصْفِيَاءِ
وَلَتَكُنِ الْوَحْشَةُ مَأْنُوسَةً
كَأَنَّ فِيهَا عَبَقَ الْأَنْبِيَاءِ
لَيْسَ سَوَاءَ أَلَقَ فِي الضُّحَى
وُظْلَمَ يَأْلُفُهَا الْأَغْبِيَاءِ
هَلْ تَمْلِكُ الْأَرْضُ سِوَى هُونِهَا
أَوْ تَمْلِكُ الشَّمْسُ سِوَى الْكِبْرِيَاءِ



امرؤ القيس في بلاط قيصر

[إلى الطاهر مكي]

دائبة رَحَلَتِي إِلَيْكَ، وَهَـا
أَنَا الَّذِي مَلَّ رَحْلُهُ الْمَلَلُ
مُضِيعًا، أَرْكَبُ الْهَجِيرَ، يُقَاضِيَنِي
الْأَسَى، وَالسَّرَابَ أَنْتَ عِل
لَا خَمْرَةَ لِلزَّوَالِ أَرْشُفُهَا
أَعْلُ مِنْهَا، وَلَا بِهَا نَهْلُ
أُضَاجِعُ الْوَهْمَ، فِي تَلْبُثِهِ
أَتَمَلُّ مِنْهُ، وَمَا أَنَا تَمِلُ
«فَاطِمَةُ»، طَيِّفُهَا يُعَابِثُنِي
وَمَا لَهَا فِي تَدْلُلٍ مَثَلُ
وَأَسْتَهِي مِنْ «عُنَيْزَةَ» سَكْنَا

أَدْرُجُ فِي فَيْئِهِ ، وَلَا أَصِلُ
بَيْضَةَ خِذْرٍ، أَرُومُ خَبَأَتَهَا
وَمَرْضَعُ، فَاتَهَا بِي الشَّغْلِ
«الْيَوْمُ خَمْرٌ»، وَالْخَمْرُ مَوْعِدُنَا
لَا وَعْدَ إِلَّا الشُّلَافُ وَالْفَزَلُ
لَا وَعْدَ إِلَّا هَوَاجِسُ هَطَلَتْ
أَقْرُفِي سُخْبَهَا، وَأَنْتَقِلُ
أَضْحُو عَلَى الْعَرْشِ ثَلٍّ، وَالْدَّمُ
يَنْهَلُ، وَمُلْكُ تَنَوُّشِهِ الْأَسْلُ
أَجْمَعُ أَمْرِي، لَوْ كَانَ يَجْتَمِعُ
الْأَمْرُ - وَإِنِّي لِلنَّارِ مُرْتَحِلُ
أَصْرُخُ «فِي كِنْدَةٍ»، وَفِي «غَطْفَانٍ»
فِي جُمُوعٍ، مَشَى بِهَا شَلَلُ
مُبْتَلَعًا لِلْخِذْلَانِ، سَوْغُهُ
مَنْنِي عَقْلُ، تَغُولُهُ الْعِلَلُ
وَإِنِّي مِنْهُمْ، تَلَعَّبُ بِي



ما يَشْتَهيه المَنْخُوبِ وَالْوَجِل
قد طَوَّحَتْ بي لِلرَّومِ راحِلَة
وَصاحِبِ بالبُكاءِ مُشْتَمِل
مُؤَمِّلًا أَنْ تَرُدَّ لي وَطَنًا
- يا سَيِّدي - والأَعْرَابِ قَدْ خَذَلُوا
أُقْبِلُ الأَرْضَ - لو تُكْرِمَنِي
الأَرْضُ - وإِنِّي لِلأَمْرِ مُمْتَثِل
أَعْبُدُهُ كَالإِلَهِ، أَخْشَعُ فِي
بَلَاطِهِ، لَا يَصُدَّنِي عَذَل
وَهُوَ عَلَى سَنَةِ المُلُوكِ، يَمُدُّ لي
وُعُودًا، تَنْدَاخُ لي السُّبُلُ
أَسْتَمْرِيءُ، الوَعْدَ، أَمْتَطِيهِ إِلَى
وَعْدِ جَدِيدٍ، والرَّكْبِ مُتَّصِل
يُلْبِسُنِي حُلَّةً، أَعُودُ بِهَا
لِوَعْدِهِ، وَالْقُرُوحُ تَنْدَمِلُ
أَزْجَعُ أَهْذِي بِالْوَعْدِ، تُسَكِّرَنِي



الْخَمْرُ، إِذَا مَا تَضَيُّقُ بِي الْحَيْلِ
النَّدْ خَمْرٌ، وَالْأَرْضُ أَغْصَرَهَا
خَمْرًا، وَمَا غَيْرَ قَيْصَرَ أَمَلِ
وَلْتُغْرِقِ الْأَرْضُ بِالْذِّمَاءِ، وَبِالْعِرْضِ
مُرَاقًا، وَالرُّومَ قَدْ ثَمَلُوا
دَائِبَةً رَحِلْتِي إِلَيْكَ، وَلِي
قَلْبُ جَبَانٍ، وَمَنْطِقُ بَطَلٍ.



رَقْصَةُ النَّارِ

تَأَلَّقِي وَابْتَهْجِي ، وَاشْتَغِلِي فِي وَهْجِي
وَصَافِحِي فِي الصَّبَاحِ ، فِي الْمَسَاءِ ادْلَجِي
وَرَنِّمِي مِنْ نَغْمِي الْمَحْبُوسِ ، لَا تَحْرَجِي
وَرَفْرَفِي أَجْنَحَةً ، شَهِيَّةَ التَّمَوُّجِ
فَتَلْتَقِي أَجْنَحَتِي ، بِرَوْضِهَا الْمُبْتَهَجِ
وَتَحْتَسِي مِنْ شُرْفَاتِ الضُّوءِ ، غَيْرَ مُرْتَجِ
وَتَعْتَلِي صَهْوَةَ رِيحٍ فِي فَضَاءٍ مُسْرَجِ
تَجْذِبُ سَمْعَ النَّجْمِ ، تَرْتَعِي الشُّعَاعَ ، تَلْتَجِي
تَنْشِبُ فِي الْعُرُوقِ ، تُحْيِي غَافِيَاتِ الْمَهْجِ
تَشْبُ جَذَوْتِي إِلَيْكَ ، يَنْتَزِي وَهْجِي

تَأْلَقِي كَالنِّعَمِ الْمَشْبُوبِ فِي الْأَفْقِ الدَّجِي
وَهْدِيدِي الطِّفْلَ الَّذِي تَأَقَّ لِظِلِّ الْهَوْدَجِ
دَعِيهِ يَنْزِلُ الدُّجَى بِشَعْرِكَ الْمُمَوَّجِ
يُنَادِمُ الْخَمْرَةَ مِنْ زَهْرِ الشَّفَاهِ الْأَرْجِ
يَطِيرُ كَالْفَرَاشِ ، فِي شَوْقِ السَّنَا الْمَنْبِلِجِ
يَتَنَهَّبُ الرِّيَّ ، يُغَالِي فِي ارْتِشَافِ الْهَوَّجِ
يَقْتَحِمُ الشُّطَّانَ ، لَا يَشْنَى بِسَدِّ مُرْتَجِ

أَنْتِ عَذَابَاتُ الرِّيَّاحِ فِي اللَّطْفِ الْمُؤَجَّجِ
أَنْتِ ذُهُولُ النَّخْلِ ، أَصْدَاءُ الْهَوَى الْمَخْتَلِجِ
أَنْتِ عَرِيفُ الْمَوْجِ فِي عُمُقِ الْأَسَى الْمَعْتَلِجِ
وَرَقْصَةُ النَّارِ ، تَجَنُّ فِي خَيَالِ الشَّجِي
تَنْشِبُ فِي الْعِظَامِ ، فِي لَيْلِ شَقِي الشَّرَجِ

تَأَجَّجِي - بِلَاوْنِي - يَا نَارَهَا تَأَجَّجِي
وَرَوْضِي مِنْ جِمَاحًا ، لَائِدًا بِالْحَرْجِ



وَسَامِرِي مَنِّي رِيَاخًا فِي ظِلَامٍ مُدْلَجٍ
وَزَلْزَلِي تَوَقَّرِي ، وَلَا تَبَالِي عَوَسَجِي
تَوَقَّدي فِي أَضْلُعِي ، وَفِي الدِّمَا تَوْشَجِي
تَأَرْجِي فَرَحَةً وَرِدٍ ، لَا أَسَى بِنَفْسِجِ
وَاشْتَعِلِي ، يَا جَذْوَةً فِي النَّفْسِ ، لَا تَتَلَجِي
وَامْتَزِجِي ، إِنَّ خُلُودَ الرُّوحِ أَنْ تَمْتَزِجِي
وَشَعْشَعِي كَأَسْكَ بِاللَّحَنِ ، رَخِيمِ الْهَزَجِ

شَقِيقَةُ الْمَوْجِ ، سَفِينِي غَارِقٌ فِي اللَّجَجِ
فَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي ،
وَيَا غُيُومَ انْفَرِجِي



صَائِدُ الْعَنْقَاءِ

اعْذُرِي الْمَحْزُونَ فِي سَفَرِهِ
لَيْسَ يُنْجِيهِ سِوَى سَفَرِهِ
وَدَعِيهِ وَخُذْهُ ، فَلَهُ
صُحْبَةُ الْمَكُونِ مِنْ كَدَرِهِ
دَمْعَةٌ ، تَغْتَالُ فَرَحَتَهُ
وَتَرُدُّ الشَّوْقَ عَنِ وَطَرِهِ

اذْكُرِي لَيْلًا ، أَنْسَتْ بِهِ
وَشَرِبْتَ الرَّاحَ فِي سَهَرِهِ
وَسَكَبْتَ اللَّحْنَ ، مُنْتَشِيًا
كَانِسِكَابِ الْقَلْبِ فِي وَتَرِهِ
وَتَرَاقِصْنَا عَلَى قُبُلِ



لَا تُبَالِي الْجَمْرَ فِي شَرِّهِ
عَصَفْتُ كَالرَّيْحِ ، فِي شَجَرِ
مُثْمِرٍ ، أَوَّاهٍ مِنْ ثَمَرِهِ !
سَافَرْتُ فِي الْأَفْقِ أَجْنَحَةً
دَوَّمْتُ كَالرَّيْحِ فِي شَجَرِهِ
لَا تَبَالِي ، كَيْفَ رِحْلَتُهَا
أَوْ تُبَالِي الْخَطُوفَ فِي حَذَرِهِ
أَمْنُهَا لَا يَتَّقِي ، عَيْشُهَا
أَنْ تَرُودَ الْبَحْرَ فِي خَطَرِهِ

اغْذُرِيهِ سَافَرْتُ مَزَقٍ
فِي تَعَالِيهِ ، وَمُنْحَدَرِهِ
وَتَهَاوُتٍ فِي خَطَاةٍ ذُرَى
تَعْصِفُ الْمَأْمُونِ مِنْ فِكْرِهِ
كَأَنْ يُؤَلِّقَهَا صَفِيَّ هَوَى
كَتَوَالِي الْغَيْمِ فِي مَطَرِهِ



وُدُّهَا الْعَنْقَاءُ ، ضَاحِكَةٌ
وَهَوَاهَا الْجَمْرُ فِي حَجَرِهِ

اغْذِرِيهِ ، إِنَّ أَضْلَعَهُ
شَاقَهَا الْمَذْخُورُ مِنْ دُرِّهِ
وَصَلِيهِ ، وَانْشِدِي مَعَهُ
ظَمًا لِلنُّورِ فِي سَفَرِهِ
وَشَفُوفًا لِلْهَجِيرِ ، يَرَى
ظِلُّهُ الْمُسْكُوبُ فِي نَهَرِهِ
وَصَحَارِي الزَّمَنِ الْمَتَمَادِي ،
تَمَادِينَا عَلَى أَثَرِهِ
حَيْرَةُ الْأَنْجُمِ ، ضَلَّ خُطَاهَا ،
وَضَلَّ الْأَفْسَقُ عَنْ قَمَرِهِ
نَفْحَةُ الْعِطْرِ الَّتِي انْسَكَبَتْ
فِي رَفِيفِ الرَّوْضِ ، فِي زَهْرِهِ



اغْذُرِيهِ ، يَا ذَوَائِبَهَا
يَا اشْتَعَالَ الْجَمْرِ فِي شَجَرِهِ
يَا جُنُونَ الرِّيحِ ، يَا هَوَجَ
الْمَوْجِ يَطْفَى ، فِي مَدَى وَطَرِهِ
هَاجَرْتُ فِيهِ سَوَانِحُهُ
هَجَرَةُ الْمَخْمُورِ فِي سُكْرِهِ
تَسْكُنُ الْعَنْقَاءُ خَاطِرَهُ
وَتَصِيدُ الْوَهْمَ مِنْ وَكْرِهِ
وَيَنَاجِيهَا ، وَيَسْبِقُهَا
وَيَلَاقِي الْأَمْنَ فِي خَطَرِهِ

صَائِدَ الْعَنْقَاءِ ، يَا فَاتِلَ
الرَّيْحِ حَبْلًا ، شَدَّ مِنْ مَرَرِهِ
مُدَّ فِي الْحَبْلِ ، وَلَا تَكْثُرْ
كُلُّنَا فِي الْحَبْلِ مِنْ فَقَرِهِ

سَاقَنِي لِلْمَلْتَقَى قَدَرٍ
وَبَرِيْقٍ ، هِمْتُ فِي أَشْرِهِ
وَجَنُونٌ ، لَا يُكْفِكُهُ
شِدِّي الْمَخْبُوءَ مِنْ سِتْرِهِ
لَوْ ثَلَاثُونَ ، تَفَيَّاتُهَا
وَنَسَخْتُ الْأَمْسَ مِنْ سُورِهِ
رَاجِعًا لِلْأَمْسِ ، مُسْتَبِقًا
ظِلُّهُ الْمَمْدُودَ فِي صُورِهِ
لَحَمَدْتُ الْأَمْسَ ، رَجَعْتَهُ
وَرَضَيْتُ الْيَوْمَ عَنْ قَدَرِهِ
وَابْتَهَجْنَا أَنْ يَعُودَ لَنَا
وَشَدَدْنَا الْخَطُوفَ فِي أَثَرِهِ

اغْذُرِي الْعَنْقَاءَ ، صَائِدُهَا
ضَلَّ مَا يُلْقَاهُ مِنْ عُذْرِهِ
اعْذُرِي الصَّائِدَ فِي سَفَرِهِ
هَلْ نَجَا الصَّائِدُ فِي سَفَرِهِ



نَشِيدُ جَامِعَةِ زَايِد

نَحْنُ شَبَابُ الْجَامِعَةِ نَحْنُ الشُّمُوسُ الطَّالِعَةُ
سَنَا النُّجُومِ الثَّاقِبَةَ مِنْ طَالِبٍ وَطَالِبَةٍ
نَبْنِي عَلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِالْعِلْمِ وَالْفَنِّ الْقَوِيمِ
نَحْنُ شَبَابُ الْجَامِعَةِ

جَامِعَتِي حُرِّيَّتِي تَصُونُ دَوْمًا عِزَّتِي
وَزَايِدُ الْخَيْرِ سَمَا بِنَا لَأَفَاقِ السَّمَاءِ
نَقْطِفُ مِنْ شَمْسِ الْمُنَى عِلْمًا وَفَنًّا وَسَنَا
نَحْنُ شَبَابُ الْجَامِعَةِ

الْعِلْمُ لِلْفَنِّ قَرِينُ وَالْعَقْلُ لِلْقَلْبِ مَعِينُ
 وَسَعِينَا دُنْيَا وَدِينُ وَالْغَدُّ لِلْمَاضِي ضَمِينُ
 نَجِدُ مِنَ غَرَسِ الْأَلَى لِلْيَوْمِ رَوْحًا أَجْمَلَا
 نَحْنُ شَبَابُ الْجَامِعَةِ

جَامِعَتِي قَدْ رَفَرَقَتْ أَعْلَامُهَا وَهَفَفَتْ
 وَشَوْقُنَا بِلَا حُدُودَ وَالْغَدُّ وَالْمَاضِي شُهُودُ
 وَالْعَزْمُ مُجْتَاحُ السُّدُودِ وَجَالِبُ نَجْمِ السُّعُودِ
 نَحْنُ شَبَابُ الْجَامِعَةِ

هَيَّا بَنَا هَيَّا بَنَا وَزَايِدُ أَمَانَا
 يَزْرَعُ ظِلًّا وَنَدَى وَفَرَحَةٌ وَمَوْعِدَا
 فَهَلَلْتُ أَحْدَاقُنَا وَانْتَفَضَتْ أَشْوَاقُنَا
 نَحْنُ شَبَابُ الْجَامِعَةِ



نَحْنُ التُّجُومُ الثَّاقِبَةُ مِنْ طَالِبٍ وَطَالِبَةٍ
نُقَسِّمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ أَنْ نَحْفَظَ الْعَهْدَ الْعَظِيمَ
لِزَايِدٍ وَالْجَامِعَةِ نَحْنُ شُمُوسُ الْجَامِعَةِ
نَحْنُ شَبَابُ الْجَامِعَةِ



مِنْ وَحْيِ الْمُنْشَرِحِ

أَبُو هَمَّامٍ

أَرْسَلَ إِلَى الشَّاعِرِ وَالنَّاقِدِ وَالْمُتَرْجِمِ
مُحَمَّدَ عَنَّا فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

لَمْ يُعْهِدِ الصَّدُقُ مِنْ فَمٍ مَدَحًا
أَوْ يُعْرِفُ الْحَقُّ عِنْدَ مَنْ قَدَحًا
لَكِنَّ هَذَا الَّذِي يَجُوبُ بِنَا
تَبِيَهُ الْفِيَا فِي سَمَا وَمَا بَرَحَا
فِي قَلْبِهِ مُلْهَمٌ يُكَلِّمُنَا
يَضْدُقُنَا ، غَامَ الْحَقُّ أَوْ وَضَحَا
لَا يَعْرِفُ الْمِينُ أَوْ يُهَادِنُهُ
فَكُلُّ كِذْبٍ هَوَى أَوْ انْفَضَّحَا
كَأَنَّهُ رَاحِلٌ بِلَا كَلَلٍ
يَجُوبُ عُرْضَ الْفَلَاةِ مُنْجَرَحَا

أَوْ قُلْ كَمَا جَرَتْ مَشَارِبُهُ
 صَفَوْا وَتَرَوِي الظَّمَاءَ مَا سَنَحَا
 وَإِنْ لَحَاهُ الَّذِي لَهُ وَطَرٌ
 لَمْ يَكْتَرِثْ ، ضَاعَ مَنْ بَغَى فَلَحَا
 فَالشَّعْرُ صِدْقٌ سَمَا بِهِ فَهَمَى
 كَالغَيْثِ فَوْقَ الرُّبَى قَدِ انْسَرَحَا
 وَالشَّعْرُ فِي رُوحِهِ لُبَابٌ نُهَى
 بَلْ نَفْحَةٌ قَدْ سَمَتْ بِمَنْ نَفَحَا
 وَصَوْتُهُ دَافِقٌ ، يُخَالِطُهُ
 صَدْقُ الْهَوَى إِنْ حُزْنَا وَإِنْ فَرَحَا
 وَعَيْنُهُ عَيْنُ الْبَازِ إِنْ لَمَحَتْ
 نَقِيبَةً ، لَمْ يَفْتَهُ مَا لَمَحَا
 وَقَلْبُهُ قَلْبٌ بُلْبُلٌ صَدَحَتْ
 أَنْغَامُهُ فَاَنْتَشَى بِمَا صَدَحَا
 غَنَّى أَبْوَهُمَا اللَّحُونَ دَمَا
 كَالطَّيْرِ يَشْدُو لَنَا وَإِنْ جَرَحَا



إِلَى مُحَمَّدٍ عَنَانِي ، وَإِلَى مُنْسَرِحِيَّةِ

طَابَ صَدَاهَا ، وَطَابَ مَنْ صَدَحَا
يَا طَائِرًا يَنْسُخُ الظَّلَامَ ضَحَى
لَبَّيْتُ هَذَا النَّدَاءَ مُنْسَرِحًا
وَلَمْ تَدْعَ لِي فِي الْقَوْلِ مُنْسَرِحَا
وَرَبَّتْ فِي الْقَلْبِ جَذْوَةٌ كَمُنْتُ
وَهَجَّتْ مِنْ هَاجِعِ الْأَسَى شَبَحَا
يَرْقُبُنِي مِنْهُ فِي الْعُرُوقِ شَجَى
حَسِبْتُهُ عَنْ هَوَاجِسِ نَزَحَا
يَفْرَغُ كَأَسَى ، يَشُلُّ مِنْ جَلَدِي
يَمْلَأُنِي مِنْ مَرَارَةٍ قَدَحَا
أَفَرُّ مِنْهُ إِلَيْهِ ، أَرْحَلُ فِي
قُنُوطِهِ ، إِنَّ جَحِيمَهُ لَفَحَا



لَكِنِّي مَآ سَأَيْمْتُ صُحْبَتَهُ
هَلْ يَسْأَمُ الْقَلْبُ مَالَهُ طَمَحًا؟
يَا صَاحِبِي - وَالْقَصِيدُ تَعْرِفُهُ -
يَكَلِّمُ قَلْبًا ، وَيَسْكُبُ الْفَرَحَا
وَيَنْتَشِي كَالْأَمْوَاجِ عَاتِيَةً
لَا يَتَّقِيهَا مَنْ غَاصَّ أَوْ سَبَحَا
يَرْكَبُهَا كَالْمَجْنُونِ ، يَخْتَالُ فِي
سَحَابِهَا ، إِذَا بِهَا اتَّشَحَا
يَطْفُرُ طَيِّ الْأَفَاقِ ، يَنْشِبُ فِي
قُوسِ هَوَاهُ ، وَلَا يَرَى قُرَحَا
يُضِيءُ لِلظِّلِّ بَغْدَ هَاجِرَةٍ
شَهْبَاءَ ، أَغْفَى سَرَائِبَهَا وَصَحَا
وَهَلْ تَرُدُّ الظُّلَالَ فَرَحْتُهُ
وَالْأَلَّ طَيِّ الْأَضْلَاعِ مَارَّ شَحَا؟
وَهَلْ لَهُ - وَالظَّلَامُ سَابِغَةٌ
طِبَاقُهُ ، فَوْقَ شَوْقِهِ رَزَحَا -
مَنْ يَبْدُ الْحَزْنَ ، أَوْ يُشَاغِلُهُ



فَيَتَّقِي غَرِبَهُ إِذَا سَفَحَا؟
عَائِذَةٌ بِالْقَصِيدِ أَعَيْنَهُ
يَفْتَحُ مُذْنًا ، تَأْوُدُ مُفْتَحَا
وَيَسْتَقِيمُ الْمُنَادِ فِي يَدِهِ
وَلَا يَرَى دُونَ فَرَحَةٍ تَرَحَا
حَسْبِي مِنْهُ ، سِئَمْتُ صُحْبَتَهُ
وَدَدْتُهَا - صَادِقًا - وَإِنْ جَرَحَا

أَبَا عَنَانَ ، أَشَعَلَتْ مِنْ نَعَمٍ
أَوْتَارُ عُودِي فَحَنٌّ وَاصْطَبَحَا
غَنَيْتَ ، أَشَجَيْتَ فَاسْتَفَاقَ صَدَى
هَامٍ بِعَطْرِ الزَّوَالِ إِذْ نَفَحَا
يَا شَاعِرًا يَسْكُبُ الْقَصِيدَ نَدَى
وَنَاقِدًا تَرَجَّمَ الظَّلَامَ ضُحَى
قَلَّدْتَنِي مِنْ هَوَاكَ مَأْثَرَةً
طَابَ صَدَاهَا وَطَابَ مَنْ صَدَحَا



نَسِيتُ

تَذَكَّرِي ، إِنِّي نَسِيتُ
يَا نَظْرَةً تَنْزَوِي ، تَمُوتُ
تَثَلَّجَتْ ، وَهِيَ فِي يَدَيْنَا
يَنْطِقُ فِي كَهْفِهَا الشُّكُوتُ
وَطَفِئَتْ وَالْعُورُوقُ نَارُ
وَأَمَلٌ مُطَرِّقٌ مَقِيتُ
وَعِظْمَاءٌ فِي الْعُيُونِ تَهْمِي
سَحَابُهَا بَائِسٌ صَمُوتُ
تَذَكَّرِي ، لَمِلِمِي شَظَايَا
يَمْضِي عَلَيْهَا الْبَلَى ، يَفُوتُ
تَلْفِظُهَا مُهْجَتِي ، وَتَعْرِى

هَوَاجِسُ كَمْ بِهَا شَقِيتُ
 أَأَنْتِ أَنْتِ الَّتِي مَلَاذِي
 كُنْتُ عَلَى دِفْئِهِ أَبِيتُ؟
 أَأَنْتِ أَنْتِ الَّتِي أَظَلَّتْ
 شَوْقِي ، وَمِنْ نَبْعِهِ سُقِيتُ؟
 أَأَنْتِ أَنْتِ الَّتِي عَذَابِي
 رَضِيتُهُ؟ ضَلَّ مَا رَضِيتُ!
 سَهَّدَنِي مَقْلَةً وَقَلْبًا
 عَزَّ عَلَيَّ خَفَقُهُ الْخُفُوتُ
 أَخَادَعُ النَّفْسَ عَلَّ تَرْضَى
 وَفِي خِدَاعِ النُّفُوسِ قُوتُ
 تَذَكَّرِي نَاسِيًا تَوَلَّى
 يَظْلَمُ أَجَامِدًا يَمُوتُ
 وَيَاشُعَا غَفَا سَنَاهُ
 كُنْتُ بِظُلْمَائِهِ عَمِيتُ
 وَيَا صَحَارِي الْأَسَى أَطَلَّى



لَفَّكَ فِي إِلَهٍ السُّكُوتُ
أُشْفِقُ أَنْ تَكْشِفِي طَوَائِي
تَهْدَمْتُ ، وَأَنْزَوْتُ بُيُوتُ
أَذْكُرُهَا رَاحِمًا وَأَنْسَى
أَنْسَى بِإِلَاحِمَةٍ بَقِيَتْ
لَا مَوْعِدَ تَرْجِيهِ عَيْنُ
غَامَتْ بِأَفَاقِهَا سُبُوتُ
وَلَا طَيُوفُ وَلَا هَيَامُ
وَلَا لُحُونُ ، وَلَا تُخُوتُ



نَسِيتُ حَتَّى «نَسِيتُ» فَاهْنَأُ
يَا أَمَلًا يَا أَسْهُ يُقُوتُ
مَغْدِرَةٌ ، بَعْدَكَ اسْتِرَاحَتْ
مَدَائِنِي ، شَبَّذَتْ دُسُوتُ
وَمَا تَغْنَيْتُ بَعْدُ إِلَّا
لِتَذْكُرِي أَنِّي نَسِيتُ

إِلَى مُنْتَحِرَةٍ

اَرْقُبِيهِ وَاَنْسِكِي فِي عُروِقِهِ وَثَبِي
 هَوَمْتُ نَوَاطِرُهُ فِي شَوَارِدِ السُّحُبِ
 السَّمَاءُ تَجْذِبُهُ وَهُوَ غَيْرُ مُنْجَذِبٍ
 خَاصَمْتُ قَوَادِمَهُ كُلَّ هَادِرٍ لِحِبِ
 جَاذِبَتُهُ - قَاسِيَةٍ - قَبْضَةٍ مِنَ النَّصَبِ
 فَارْتَمَى وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ هَامِدِ التُّرْبِ
 اَرْقُبِيهِ عَذْبُهُ شَائِبٌ وَلَمْ يَشِبِ
 رِيْشُهُ يُرْفِرُ فِي شَوْقِهِ وَلَمْ يَثِبِ
 كَيْفَ صَوَّحَ الْوَهْجَ الْمُسْتَكْنُ فِي اللَّهَبِ؟
 كَيْفَ يَخْمَدُ النِّعْمُ الْمُسْتَهَامُ بِالطَّرِبِ؟
 اَرْقُبِيهِ يَتَجَرَّ الطَّائِرُ الْمَعْدُبُ بِي



الضِّبَاءُ يَصْدَأُ فِي الْعَيْنِ سَابِغِ الْحُجْبِ
وَالضُّلُوعُ شَاخِصَةٌ غِيَّتْ وَلَمْ تَغْبِ
كَيْفَ لَمَلَمْتَ أَلَمًا ظَلَّ شَامَخِ الْغَضْبِ
كَيْفَ صَدَقْتَ كُلَّمَا كَانَ صَادِقَ الْكَذِبِ
ارْقُبِيهِ وَانْتَحِرِي فِي دِمَاهِ وَانْسَكِبِي
عَانِقِي شَوَاطِئَهُ السُّودِ ، هَامِدِ الْحَطْبِ
طَائِرٌ يَسَاوِقُهُ الرَّعْدُ ، جَمْرَةُ الشُّحْبِ
مَاؤُهَا تُمَارِجُهُ النَّارُ طِيلَةَ الْحُقْبِ
طَائِرِي تَهَانِفُهُ النَّارُ وَهُوَ يَهْتَفُ بِي
ارْقُبِيهِ وَانْتَحِرِي فِي الْعُرُوقِ ، لَا تَتَّبِعِي



وَعْدٌ

هَلْ نَسِيتُ وَإِعْدَتِي وَعَدَهَا
أَمْ كَانَ وَهْمًا ، وَكَلَامًا بَلِيلُ؟
وَهَلْ تُرَانِي أُرْتَجِي وَعَدَهَا
وَأَمْنَطِي فِي الْآلِ رِيحًا وَخَيْلُ؟
يَا شَبَقَ الْوَرْدِ ، وَيَا عِطْرَهُ
يَا خَادِعَ النَّفْسِ بِشَوْقٍ وَمِيلُ
يَا هَالَةَ الْوَعْدِ أَضَاءَتْ ، وَمَا
أَضَاءَ إِلَّا شَارِدٌ مِنْ سُهِيلُ
قَدْ شَرَقَ الْأَفَقُ بِمَاءٍ ، فَمَا
بِعَنْصِرِ الْغُصَّةِ مَاءٌ وَسَيْلُ
شُكْرًا عَلَى النِّسيَانِ ، قَدْ هَزَنِي
مِنْهُ اغْتِبَاطٌ وَسُلُوكٌ وَنَيْلُ
نَسِيتُ حَتَّى نَشْوَةِ الْمَلْتَقَى
وَجَمْعَةِ الطَّرَفِ ، وَحُزْنًا ، وَوَيْلُ



يَقْظَةُ النَّارِ

الترم فيها الفتحة قبل القافية

حِينَ تَجَلَّيْتُ عَلَى صَهْوَةِ الْحُزْنِ ،
تَهَاوَى لَفْحُهَا وَانْطَفَأَ .
وَارْتَعَدَتْ نَاشِبَةً ،
تَجْجِرُ الْوَقَارَ ،
تَمُحُو فِي الْعُرُوقِ الصَّدَأَ .
تَضْهَلُ فِي الْأَفْئِقِ خُبُولُ الْخَطِي ،
تَرُدُّ فِي جَمَحَتِهَا مَا اهْتَرَأَ .
تُزَلْزَلُ الْهَامِدُ مِنْ صَبْوَةٍ ،
وَقَدْ ذَكَرَ ضَارِمُهَا ،
وَاجْتَرَأَ .

أَيْتُهَا الرِّيحُ اغْصِفِي ،
حَطِّمِي ،

شَاهَتْ وُجُوهُ،
رَكَنْتُ لِلْحَمَاءِ.
يَا فَرْحَةَ الْوَرْدِ وَأَيَّامَهُ،
وَيَا هَوَى (أَيَّار) مَيْتُ صَبَأِ.
«تَشْتَاقُ أَيَّارَ نَفُوسِ الْوَرَى،
وَأِنَّمَا الشَّوْقُ»، لِوَرْدٍ نَشَأَ.
لَا تُمَسِّكِي الْخَطْوَ، وَلَا الْوَثْبَ لَوْ طَارَ،
وَلَا بَرْقَ رَبِيعٍ طَرَأَ.
لا تهدئي ...

أَخْشَى عَلَيْكَ الرَّدَى،
وَكُلُّ نَبْضٍ فِي دِمَانَا هَدَأَ.
يَرْشَحُ فِينَا الْمَوْتُ،
لَا نَرْتَجِي مِنْ رَشْحِهِ مَنْجَى،
وَلَا مُلْتَجَأَ.

وَأِنْ هَفَّتْ فِي دِمْنَا صَخَوَةُ الْمَارِدِ،
يَغْتَالُ الْأَسَى مَا ابْتَدَأَ.



وَعَامَ فِي الْأَغْيُنِ وَمَضُّ،
وَعَيْنُضَ الْمَاءِ،
لَا نَعْرِفُ أَيْنَ اخْتَبَأَ.
وَارْتَحَلْتُ مِنْ شَجَرِ الْمَاءِ أَوْرَاقُ النَّدَى،
خَيْمَ فِيهَا الظِّمَاءُ.
حِينَ تَجَلَّيْتُ عَلَى صَهْوَةِ الرِّيحِ،
ذَكَاجَمَرٌ...
ذَكَا.. مَا انطفأ.



تَأَلَّقِي

تَأَلَّقِي ..

أَشْعَلْتِ فِيَّ أَرْقِي
وَنَشِبْتَ طَيِّ عِظَامِي .. نَازَعَاتُ الْقَلْقِ
وَارْتَحَلْتُ فِي كُلِّ نَبْضٍ .. نَبْضَةٌ مِنْ شَفَقِ
تَأَلَّقِي .. تَدْلِي .. وَفِي قَفَارِي رَفْرِقِي
لَيْسَ الَّذِي فِي شَاطِئِي مِثْلَ الَّذِي فِي غَرَقِ
وَرَفْرِقِي بَيْنَ ضُلُوعِي طَائِرًا لَمْ يُلْحَقِ
وَحَلَّقِي كَالْكِرَوَانِ .. فِي الْهَزِيعِ .. حَلَّقِي
وَشَاغَلِي خَفَقَ جَنَاحِي .. بِالْجَنَاحِ النَّزَقِ
سَمِئْتُ مِنِّي سَاءَمًا .. بَاتَ شَقِيَّ الْعَسَقِ
يَطْرُقُ بَابِي فِي الصَّبَاحِ .. كَمْ يَسُدُّ طَرْقِي



يا أَوْجُهَا مَمْتَصَّةٌ .. كَذَابِلَاتِ السَّوَرِقِ
لَا تَعْرِفُ الْخُضْرَةَ .. لَا .. وَلَا التَّمَاعَ الْأَلْقِ
تَخْتُنُ أَفْوَاهَ الشُّعَابِ .. وَاشْتِهَاءَ الْحَدَقِ.
يَا صَرْخَةَ الْجَمْرِ .. أَذِيي صَخْرَهَا .. وَأُحْرِقِي
وَطَهَّرِي الْمَوْرِدَ .. صُبِّي فِيهِ لَفَحَ الْأَرْقِ
مَنْ بَعْدَ أَنْ جَافَتْهُ أُسْرَابُ الضِّيَاءِ الْغَدِقِ
تَأْلُقِي ..

لَيْسَ يَشِيبُ أَرْقِي
تَدْفُقِي مَوْجَةَ عَطْرِ بِالْهَوَى .. تَدْفُقِي
تَدْفُقِي .. عَصْفَةَ رِيحٍ .. وَجُنُونَ شَبَقِ
تَرْفُقِي يَا كِرْوَانَا .. سَابِحًا فِي الْأُفُقِ
تَرْفُقِي .. يَضْهَلُ جَمْرُ الْمَاءِ .. أَنْ تَرْفُقِي
تَذَرِّي غَوَارِبَ الْإِصْرَارِ .. مَنْ تَشَوَّقِي
تَذَوَّقِي أَسْئَلَةَ فِي أَضْلَعِي .. تَذَوَّقِي
وَلَمْلِمِي شَطِئَةَ نَاشِبَةٍ .. بِالشَّفَقِ
وَلَوْنِهَا بِالْغَمَامِ .. غَارِقًا فِي الْعَبَقِ



لا تهدئي .. طَوَّقِكَ الشَّوْقُ بِمَا لَمْ تَتَّقِي
عِنْدَكَ أَسْحَارُ النِّخِيلِ .. مَائِسَاتُ الْعَسَقِ
أَنَا بِهَا فَرْعَةُ رِبَشٍ .. حَائِرٍ فِي الْحُرْقِ
يَا كِرْوَانًا صَادِحًا .. هَلَا ضَمَمْتَ مِرْقِي
مَسَحَتْ مِنْ تَوَقُّرِي أَطْلَالَ أَمْسِي الشَّقِي
أَشْعَلْتَ مِنْ صَبُوبِي الْأُولَى .. هُمُومَ الْقَلَقِ
تَأَلَّقِي ..
يَا فَرْحَةً .. تَأَلَّقِي.



أُمُّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

أشعلُ بنا يا دليلُ أجنحة البرق
وطرز بالرعود في الشُّحْبِ
أوقد صهيلَ الرياح جائشةً الموج
وأنسج خيولها وئيب
أنشب عصيرَ الغصون في الطللِ
اليابس هزَّ الخبيء في العُشبِ
أورق حلق الرمالِ عاندها الصخرُ
فقد ترتوي من السَّغْبِ
سالت بأعناقها الأباطحُ
والأنقُ لهيبٌ من غيرِ ما لهب
فطرز بنا يا دليلُ



فالشجرُ المورقُ فينا كالشمسِ لم تَغِبِ
فهذه نارُهم وقد عَشَسَ الليلُ فَشَمَ يا دليلاً واقتربِ
اقبِسْ لنا من شعاعِها وهجَ الأفقِ ومُدَّ الخيامَ للشُّهُبِ
أسرِجْ لنا زيتَها يضيءُ فقد تُسفرُني حُجُبِها بلا حُجُبِ
مُسكَبًا فالسَّماءُ جاذبةُ الأرضِ فَمِنْ جاذِبٍ ومُنْجَذِبِ
كأنما الأرضُ تَذرُعُ المَلَأَ الأعلى بغيرِ الضياءِ لم تَطِبِ
فهذه نارُهم تغازلُها فراشةُ الروحِ في هوى عَجَبِ
هذي المطايا هودجُ النعمِ الهامِرِ بينَ البَطَاحِ والشُّعَبِ
أخُذْ بنا يا دليلاً ساجدةَ الوُزُقِ



تُناجي بالشوق والطربِ
نوازع القلبِ في حواصلِها
وفي المناقيرِ توبةً لنبي
ذاك الحمى يا حمامُ فاستبقِ النورَ
وشُدَّ النجومَ وانتهبِ
وانسجِ خيوطَ الأضواءِ أوديةَ الإحرامِ
واسجدْ بالروحِ واقترِبِ
وذوّبِ الطّلَّ في الهواجِرِ
رقرقه كؤوساً نديّةَ الحبِّ
لبّثْ بنا يا دليلُ ها هي ذي
أمّ القرى في معارجِ الشُّهبِ
هَلَلٌ فيها الرجاءُ صاعدةٌ أسبابه
للسنا بلا سببِ
حناجرٌ من رمالها هتفتُ
ينسكبُ الوجدُ أيّ مُتسكِبِ
ما أُخْصِرَتْ هل يذودُها حَصْرُ

عَنْ لَثْمٍ طِيبِ النَّسِيمِ وَالْثُّرْبِ
 أَجْنَحَةُ الْبَرْقِ زَادُ رَحْلَتِهَا
 لَا تَتَشَكَّى مَجَامِرَ النَّصَبِ
 يَنْسَكِبُ الْأَفْقُ فِي قَوَادِمِهَا
 وَقَدْ طَوَاهُ الْأَصِيلُ بِالذَّهَبِ
 تَنْتَقِي الْأَرْضُ وَالْجِسْمُ مِنَ الطِّينِ
 وَتَهْمِي السَّمَاءُ بِالشُّحْبِ
 بَسَاتِنُهَا ضَوْعَةُ الزَّهْوِ نَدَى الْفَجْرِ
 يَصُبُّ الرِّبْعُ فِي الْعُشْبِ
 قَابِلُغُ بَنَّا يَا دَلِيلُ مَا بَلَغَ الْوَجْدُ بَنَّا
 لَا شَكَاةَ مِنْ تَعَبِ
 نَحْنُ ذُهْلِنَا عَنِ الذَّهْوِ وَمَا
 كَلَّتْ خَطَانَا وَالسَّعْيُ لَمْ يَشِيبِ
 نَحْنُ سَكِرْنَا بِصُخُونَا وَصَحَا الشُّكْرُ بَنَّا
 صُوبَ خَمْرِنَا وَطِيبِ
 وَشَفِيعِ الْخَمْرِ فِي جَوَانِحِنَا



ممزوجة بالأنواء والذهب
واطو لنا صفحة الزمان نعيش
قبل انبثاق الوجود والحقب
ذاك وإلا فالروح شاردة
لا تهتدي بالدليل والكُتب
ذوّب لنا الخمر في محاجرنا
فقد شهدنا السماء عن كُتب

إِلَى وَلَدِي هَمَّام

خَوْفِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْكَمَدِ
وَالْخَوْفُ مِنْكَ إِذَا أَمْسَكَتَهُ بِيَدِي
وَحَسْبُكَ الْيَوْمَ أَنِّي سَاهِرٌ أَرْقُ
أَرَعَى هُمُومَكَ فِي حُزْنٍ وَفِي كَبَدٍ
أَرْضَى عَنِ الْعَيْشِ حِينًا إِنْ رَضِيتَ بِهِ
وَالْوَيْلُ إِنْ ضَاقَ صَدْرِي أَوْ وَهَى جَلْدِي
هَمَّامُ لَا تَبْتَئِسْ ، هَذَا شَبَابُكَ فِي
يَدَيْكَ فَاعْنَمَهُ ، لَا تَرْكُنْ إِلَيَّ نَكَدٍ
اتْرُكْ سَمَادِيرَ أَوْهَامٍ عَزَفَتْ بِهَا
وَطَرٌ إِلَى عَالَمٍ ، وَالْمِسُّ نُجُومَ غَدٍ
خُلِقْتَ كَالْأَسَدِ عَافَتْ قَيْدَهَا وَمَضَتْ



لَا تَسْتَنِيْمُ ، وَأَلَقَتْ ذِلَّةَ الْوَتَدِ
وَاهْجُرْ شَوَاطِيءَ أَحْزَانٍ فَذَا زَمَنْ
لَا يَسْلَمُ الْمَرْءُ فِيهِ مِنْ أَذَى الْحَسَدِ
فَلَا تُثِرْ أَيَّ إِشْفَاقٍ عَلَيْكَ وَلَا
تَبْغِ الظَّلَالَ ، وَلَا تَأْمَنْ إِلَى أَحَدٍ
يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ يَا دُنْيَا فَرَزْتُ بِهَا
اسْلَمْ - سَلِمْتُ - مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْكَمَدِ
وَلَا تَرِدْ أَيَّ مَاءٍ قَدْ تُكَدِّرُهُ
تِلْكَ الدَّلَاءُ ، وَقُلْ لِلنَّفْسِ لَا تَرِدِي
وَحَسْبُكَ الْآنَ شِعْرُ زَانَةٍ نَعَمْ
وَقَعْمُهُ فِي شَفَةِ الْإِيَامِ وَالْأَبَدِ
أَجْرُهُ إِنْ رُمْتُ فِي وَزْنٍ وَقَافِيَةٍ
مَنْ الْهَجِيرِ إِذَا أَمْسَكَتُهُ بِيَدِ



مَثَانِي الْعِنَايَةِ الْمُرَكَّزَةِ

غَارَ لَنِي الْمَوْتُ وَغَارَ لَنِي وَالْوَجْهُ مِنَّا عَابِسٌ بَاسِرٌ
هَلْ لَكَ فِي الرَّاحَةِ يَا صَاحِبِي إِنَّا كَلَيْنَا خَاطِبُ عَائِرُ
دَقِيقَةُ التَّكْوِينِ لَكِنَّهَا هَائِلَةٌ فِي الْفَهْمِ وَالْخَبَرَةِ
يَنِيْمُنِي حَنَوَهَا قَبْلَ أَنْ يَسْرِي فِي الْعِرْقِ شِفَا الْإِبْرَةِ
تُعِينُنِي زَوْجِي فِي مِشْيِي يَا أُمَّ هَمَّامٍ مَتَى أَنْطَلِقُ
صَهْلِي الرَّغْدُ وَلَا أَتَقِي حَتَّى بُرُوقَ السُّحْبِ إِنْ أَسْتَبِقُ
تَزُورُنِي سَارَةٌ فِي وَجْهِهَا غَمَائِمَ الصَّيْفِ فَهَلْ تَنْجَلِي؟
تَسْأَلُنِي الْقُبْلَةَ وَاعْدَتْهَا لَا تُكْسِفُ الشَّمْسُ مَا دُمْتُ لِي



وَجْهُكَ هَذَا خَادِعٌ لَيْتَنِي أَكْشِفُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا اخْتَبَأُ
أُرِيدُ أَنْ تَمْلَأَ وَجْهِي سَنَا وَأَنْتِ قَدْ تُمْلِي لَهُ فِي الْوَبَاءِ

إِنْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ فَيَا وَيْلَتِي
أَوْ أَشْفَرَ الصُّبْحِ فَيَا حَسْرَتِي
ضَاعَتْ سِمَاتُ الْوَقْتِ فِي نَاطِرِي
فَلَمْ أَعُدْ أَنْظُرَ لِلْسَّاعَةِ

وَدِدْتُ أَنِّي رَاعٍ فِي الْفَلَاةِ وَمَا
مَلَكَتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا جَزِيلَ قِرَى
وَلَا شَحِيحَ قِرَى بَلْ كُلُّ مَطْمَحِي
اسْتِغْنَاءُ نَفْسٍ تَرَى الشَّيْءَ الْهَزِيلَ ذُرَى

كَانَ الْبَيَاضُ حِدَادًا أَلْقَاهُ كُلُّ صَبَاحٍ
يَابُوسَ شَيْبٍ بِرَأْسِي مِنْ آذَانٍ بِإِنْتِرَاحٍ



مَا كُنْتُ بِالْحَيِّ وَلَا الْمَيِّتِ كَيْفَ يَعُدُّ الْعُمْرُ فِي الْحَالَتَيْنِ
خَسِرْتُهَا سَاعَاتٍ صَفِيرٍ بَدَا هَلْ يَعْدِلُ الدَّهْرُ بِنَا أَيْنَ أَتَيْنِ

لِمَ لَا أَسْأَلُ مِنَ الْقِرَابِ وَأُغَمِّدُ
لِمَ لَا أُجَرِّدُ وَالسُّيُوفُ تُجَرِّدُ
هَلْ شَاخَتِ الْأَوْصَالُ وَالْعَزْمُ الَّذِي
وُثِّبَ بِهِ تِلْكَ الْعُرُوقَ الْهُمَمُ

أُحِبُّكَ يَا دُتِيًّا فَمَا لَكَ بِاسِرَةٍ وَسُحْبِ حَيَاتِي بِالْأَمَانِيِّ مَاطِرَةٍ
فَلَا تَنْزَوِي عَنِّي فَإِنِّي عَاشِقٌ تَهَادَثَهُ أَنْسَامٌ مِنَ الْحُسْنِ عَاطِرَةٍ

أَقَمْتُ عَلَى التَّعَلُّلِ فِي أَتَاسٍ إِذَا خَدِرْتُ مَشَاعِرُهُمْ تَرَاهُمْ
«كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لِحِمِّ ضَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طُلَاهُمْ»



المحتويات

5	الإهداء
7	مقدمة
11	أغاني العاشق الأندلسي
13	كارمن أشبيلية
16	كارمن قرطبة
20	موسيقى من الغيب
22	إلى عيون حزينه
25	وردة وجرح
28	ماريسا عباد
31	مالقة
33	مرثية أستاذ معار
38	أسئلة
41	إلى أبي فھر في عيد ميلاده الثمانين
43	سنيور خوستو والبواب الآلي
47	أغنية للنار
61	ليلة سقطت غرناطة [إلى موسى بن أبي الغسان]



- 64 أغنية الشاعر الجوّال
66 أغنية مورييسكية
69 لزوميات وقصائد أخرى
71 حالة
73 النهر المجهول
76 راحة
77 الشعر [من اللزوميات]
78 الحب والريح
81 لك أنت
83 إباء
86 الحسن والشعر
88 إلى الأستاذ علي الجندي «الشاعر»
90 الصديق في الكذب
92 الوحدة المانوسة
94 أمنية
95 نجوى [من اللزوميات]
97 رحيل [من اللزوميات]
98 أندلسية



104	في توديع الدكتور أحمد هيكـل
112	أنت والعيون
115	مصر بين عهدين
120	اعتراف
123	خسّة
124	الريح
125	تسلم لي عينك
128	رسالة إلى عابر
131	الحذاء الضيق
134	النار
137	ربطة عنق
139	مراجعات
142	العقاد
148	اعتذار
153	صورتان
157	سيان [من اللزوميات]
158	كبرياء [من اللزوميات]



160	من آخر كلمات ابن حزم [من اللزوميات]
163	هدير الصمت
165	وقفة في الحياة
169	أشباح الماضي
173	إساءة
176	الوهج
179	عاصفة
183	عندما يذوب الجليد
186	عودة الصمت
190	شبح
193	بين العقاد وولده
198	بغداد
209	الصديق الراحل
215	مهلاً
219	خسارة رابحة
222	بعد عام



- 225 زهرة النار
- 227 زهرة النار
- 230 القوس
- 234 جمرة
- 238 موشحة مصرية
- 245 سارة
- 248 ليلى المريضة بالعراق
- 253 رسالة إلى أبي حيان التوحيدي
- 258 لو أن عمري مئة [من اللزوميات]
- 261 عينان
- 264 لزومية إلى أبي فهر في عيد ميلاده التسعين
- 266 نمط صعب مخيف
- 269 المتنبي في ديوان كافور
- 271 انتظار
- 273 وَهُمْ
- 274 مرثية إلى أبي فهر



- 281 مقام المنسرح ✓
283 والرأي مختلف
286 من المعتمد بن عباد إلى ملوك الطوائف [من اللزوميات]
288 من المنصور بن أبي عامر إلى ولده شنجول [من اللزوميات]
290 من شاعر فاطمي [من اللزوميات]
292 مقعد حزين [من اللزوميات]
294 ضوء القمر في المقابر [من اللزوميات]
296 إلى البدر في الصحراء
299 بين شاعرين
304 طائر الجبل
308 صورة مصرية من زمن المماليك
320 لقاء
324 هروب
327 صورة شخصية
332 عينان من غرناطة
336 رحلة الحروف



341	الخوف من المطر
343	
345	الكلبات من المطر
347	كلبات إلى القمر
348	عينان
356	موت سقراط
358	الكلبات الميتة
360	مقبرة النجوم
362	عيون ساجدة
364	الدموع
366	العودة إلى القرية
370	رحلة الغيوم
373	عندما نحرث في البحار
375	أبدأ تبدأ الرحلة
378	بدون بكاء
381	أغنية إلى نجمة المساء
384	أغنية إلى القدس
388	اللقاء والوداع
	الخرف والسيف



- 391 حيرة
392 نهر النسيان
394 ولادة طفل
397 الجذب
398 ظنون
401 حكاية من قرية
406 اللجنة الخراب
408 كان لي قلب
411 البعث
414 الشبح [من اللزوميات]
416 الموت غاية الحياة
423 صائد العتقاء
425 [لزومية] إلى أحمد مستجير
428 امرؤ القيس في بلاط قيصر
432 رقصة النار
435 صائد العتقاء
440 نشيد جامعة زايد
443 من وحي المنسرح



- 445 إلى محمد عناني وإلى منبر حيته
448 نسيت
451 إلى متتحة
453 وعد
454 بقطة النار
457 تألقي
460 أم القرى ومن حولها
465 إلى ولدي همام
467 مثاني العناية المركزة